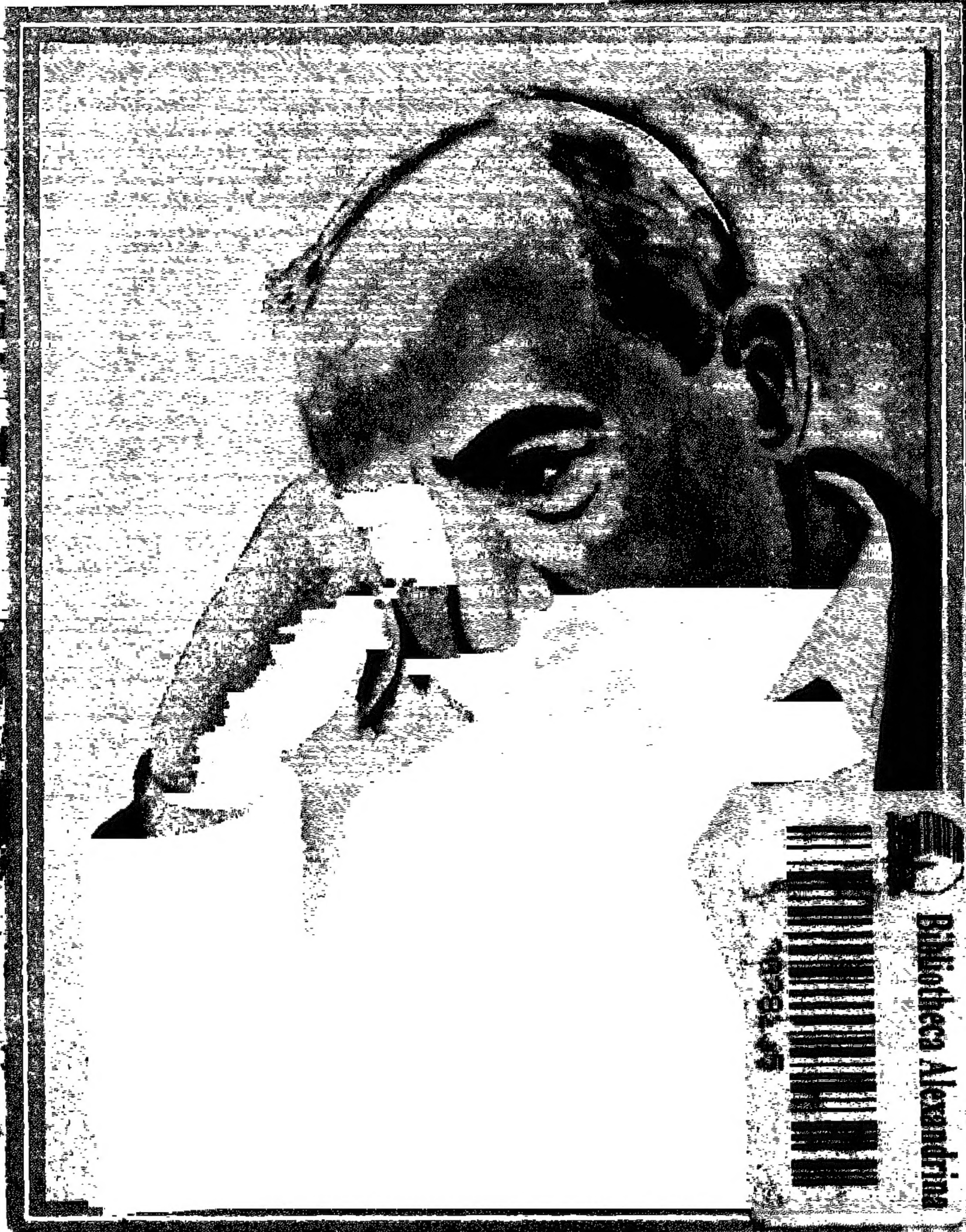


أحمد شوقي



دار العودة - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في

المراثي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
مُكَوِّنِيشِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رِيفِيَّيَا سَنَنْتَرِ
تَلْفُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدْلِكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبُّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعُلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاةَ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنْزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجْمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدُ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَاسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَنْتَ سَمَاءَ (١)
أَدْجَى بِهَا لَيْلُ الْخُطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقْلَ مُحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعُقَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدَبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى أظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - : الرفعة . - ٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعته . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للنحي أو أنميت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وكلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنابة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وَنَيْتَمَ الْإِيْتَامُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَمَى الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ الْفُقَرَاءَ (١)
 وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ لَا تُضَيِّعُ رَاجِيًا وَالْيَوْمَ ضَاعَ الْكُلُّ فِيكَ رَجَاءً
 وَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَفِي فَقَفَّ الْغَدَاةُ لَوْ اسْتَطَعْتَ وَفَاءً
 وَذَكَرْتُ سَعِيكَ لِي مَرِيضًا فَانِيًا فَجَعَلْتُ سَعِيَّ بِالرَّثَاءِ جَزَاءً
 وَالْمَرْءُ يُذَكَّرُ بِالْجَمَائِلِ بَعْدَهُ فَارْفَعِ لِلذِّكْرِكَ بِالْجَمِيلِ بِنَاءً (٢)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ سَوْفَ تُذَكَّرُ مَرَّةً فَيَقَالُ: أَحْسَنَ، أَوْ يَقَالُ: أَسَاءَ
 أَبْنِيهِ، كُونُوا لِلْعَدَى مِنْ بَعْدِهِ كِيدًا، وَكُونُوا لِلْوَلِيِّ عَزَاءً
 وَتَجَلَّدُوا لِلْخُطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ أَيَّامَ كَانَ يُدَافِعُ الْأَرْزَاءَ
 وَاللَّهُ مَا مَاتَ الْوَزِيرُ وَكُنْتُمْ فَوْقَ التَّرَابِ أَعَزَّةٌ أَحْيَاءُ

١ — صرف الزمان : نوائبه وحدثاته .

٢ — جمائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
 أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
 وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
 البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
 حث البريد مشارقاً ومغارباً واركب جناح البرق في الأرجاء (١)
 واستبك هذا الناس دمعاً أو دمماً فاليوم يوم مدامع ودماء
 لم تنع للأحياء غير ذخيرة ولت ، وغير بقية الكبراء
 رزء البرية في الوزير زيادة فيما ألم بها من الأرزاء
 ذهبت على أثر المسيح دولة برجالها وكرائم الأشياء
 ندمان (إسماعيل) في آثاره ذهبوا ، وتلك صباية الندماء (٢)
 وليدوا على راح العلا ، وترعرعوا في نعمة الأملاك والأمرام
 أودى الردى بمهذب لا تنتهى إلا إليه شمائل الرؤساء
 صافي الأديم ، أغر ، أبلج لم يزد في الشيب غير جلالة ورواء (٣)
 متجنب الخلاء إلا عزة في العز حسن ليس في الخلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاماً موفقاً لأمير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيراً في عهد توفيق ، فرئيساً للوزراء ، ثم استقل ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الأمر للناعي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة ، والغرض من ذلك هو إظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الأولى - : جمع نديم ، وهو الطريف الكيس ، أو المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .
 ٣- الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

عَفُّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخُطَا نَزِهَ الخَلَائِقِ طَاهِرِ الأَهْوَاءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبْرَ الكَرَامِ عَلَى الأَذَى إِنْ الكَرَامَ مَشَاغِلُ السَّفَهَاءِ
نَقَمُوا عَلَيْهِ رَأْيَهُ وَصَنِيعَهُ وَالْحَكْمُ للتَّارِيخِ فِي الآرَاءِ
وَالرَّأْيُ إِنْ أَخْلَصْتَ فِيهِ سَرِيرَةً مِثْلُ العَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ مِرَاءِ (٢)
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الأُمُورِ تَعَاقَبُوا كَشَفَ الزَّمَانُ مَوَاقِفَ النُّظَرَاءِ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الكَرِيمُ ، تَحِيَّةٌ أَنْدَى لِقَبْرِكَ مِنْ زُلَالِ المَاءِ
هَذَا المَصِيرُ ، أَكَانَ طَوْلَ سَلَامَةٍ أَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلَ بَقَاءِ ؟
مَاذَا انْتِفَاعُكَ بِالليَالَى بَعْدَ مَا مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ مَرَّةً عِشَاءً ؟ (٣)
أَوْ بِالحَيَاةِ ، وَقَدْ مَشَى فِي صَفْوِهَا عَادَى السَّنِينَ ، وَعَاثَ عَادَى الدَّاءِ ؟
مَنْ لَمْ يُطَبِّبْهُ الشَّبَابُ فِدَاؤُهُ حَتَّى يَغِيْبَهُ بَغِيرُ دَوَاءِ
قَسِمَاتُ وَجْهِكَ فِي التَّرَابِ ذَخَائِرُ مِنْ عِفَّةٍ ، وَتَكْرُمٍ ، وَحَيَاءِ (٤)
وَلَكُمْ أَغَارَ عَلَى مُحَيَّا مَاجِدٍ وَطَوَى مَحَاسِنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءِ (٥)
كَمْ مَوْقِفٍ صَعَبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ ذَلَّلَتَهُ ، وَنَهَضَتْ بِالْأَعْيَاءِ
كَثِيرُ الغَضَنَفِرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ مِنْ نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَإِبَاءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الاعين ، فلا يقع لحظه على الريب - ٢- المراء :
الجدل - ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرته
- ٤- القسمات : ملامح وتقاسيم الوجه - ٥- مسموح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسحا كمسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا - ٦- الغضنفر : اسم من أسماء الاسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلامُ لَوْ لَمْ تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهِدَى الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
 لَوْ أَخَّرْتَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَتُ عَلَيْكَ بِعَدَمِ الْخَنَسَاءِ (٢)
 أَنْفَضَ غِبَارَكَ عَنْكَ ، وَانْظُرْ ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ ، وَلِوَاءِ ؟
 يَا وَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَا تَمَّا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنَى حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِزَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَأَثَمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

* * *

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ الثُّكُلِ وَالْيَتَمَاءِ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَتْ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءِ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيْقُ بِهِمْ وَمَرْخُضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت : ان السلم لو عاشت بعد الفقيه ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- الثكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو فى الناس فقد الاب ، ويكون فى غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شئ .

من كلِّ بانٍ بالمنية في الصبا لم يتخذ عرساً سوى الهيجاء (١)
المرضعات مكبن في وجدانه حبُّ الديار وبغضة الأعداء
وقررن في أذنيه يومَ فطامه أن الدماء مهورة العلياء

أبنا البنات ، رزقتهن كرائماً ورزقت في أصهارك الكرماء
لا تذهبن على الذكور بحسرة الذكر نعم سلالة العظماء
وأرى بُناة المجد يثلم مجدهم ما خلفوا من طالح وعشاء (٢)
إن البنات ذخائر من رحمة وكنوز حب صادق ووفاء
والساهرات لعلّة أو كبرة والصابرات لشدة وبلاء
والباقيات حين ينقطع البكا والزائراتك في العراء النائي (٣)
والذاكراتك ما حين تحدثا بسوالف الحرمات والآلاء
بالأمس عزاهن فيك عقائل واليوم جاملهن فيك رثائي
أبيك ما الدنيا سوى معروفها والبر ، كل صنعة بجزاء
أجزعن أن يجرى عليهن الذي من قبلهن جرى على « الزهراء » (٤)
عذراً لهن إذا ذهبن مع الأسى وطلبن عند الدمع بعض عزاء
ما كلُّ ذى ولدٍ يُسمى والدأ كم من أب كالصخرة الصماء
هنهن في عقل الرجال وحليمهم أقلوبهن سوى قلوب نساء ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين :
الزوجة ، يصف هذا الشباب السخى بروحه للوطن بأنه يالف الحروب ،
ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الفشاء ، بضم الفين : الفاسد - ٣ - العراء النائي : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات
الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءً وابعدُهُ للوطنِ الحزينِ عَزَاءً
 إنَّ الديارَ تُريقُ ماءَ شُثُونِهَا كالأُمَهَاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
 تُكَلُّ الرِّجَالِ مِنَ البَنِينَ ، وإنَّمَا تُكَلُّ المَمَالِكِ فَقَدُهَا العُلَمَاءُ
 يَجْزَعْنَ لِلْعِلْمِ الكَبِيرِ إِذَا هَوَى جَزَعُ الكِتَابِ قَدْ فَقَدَنَ لِيَوَاءَ (٢)
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكَتْهُ شَرِيعَةٌ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُهَا الأَحْيَاءَ (٣)
 عانى قضاةَ الأَرْضِ عِلْمَ مُحْصَلٍ واليومَ عالجَ للسَّاءِ قُضَاءَ
 ومضى وفيه من الشَّبابِ بَقِيَّةٌ للنَّفْعِ أَرْجَى ما تَكُونُ بَقَاءُ
 إِنَّ الشَّبابَ يُحِبُّ جَمًّا حَافِلًا وتُحِبُّ أَيَّامُ الشَّبابِ مِلَاءَ (٤)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابِنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ للحقِّ نَذَرُهَا يَدَا بَيْضَاءَ (٥)
 مَشَتْ البِلَادُ إِلَى رِسَالَةِ (مَلَنَرِ) وتحفَظَتْ أرضاً لها وَسَاءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترون اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الدموع - ٢ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملىء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهن في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال في شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه في طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفَظَتْ لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحوثاً قانونية في تفنيد المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

قلمحتُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم ارتدَّت العاهاتُ عن أخلاقه
أعلمُ عليه ذمَّةَ عَرَجاءَ (١) لُسْمُوهِنَّ وحَلَّتِ الأعضاء
عَظَفَتُهُ عَظَفَ القويس يومَ رِمايةٍ وثَنَّتُهُ كالماضي ، فزادَ مَضاءَ (٢)
لما رأى (التقريرَ) ينفُثُ سُمَّهُ سَبَقَ الحِوَاةَ فأخرجَ الرِّقْطاءَ (٣)
هَتَكَ الحِمايةَ والرجالَ وراءها يتلمَّسون لها السُّتورَ رِياءَ
ما قبَّحوا بالصباح من أشباحها راحوا إليك فحَسَنوه مَساءَ
ياقِئِمَ الدارِ التي قد أخرجتُ للمُذَلِّجينَ مَنارةً زَهراءَ (٤)
وترى لَدِيها الواردين ، فلا ترى إلا ظِماءَ ينزلون رِواءَ (٥)
وتُجالِسُ العلماءَ في حُجراتِها وتُسامِرُ الحكماءَ والشعراءَ
تكفيكَ شَيطانَ الفراغِ ، وتَعْنِي بالجاهلين تردِّهم عُقلاءَ
دارُ الذخائرِ كُنْتَ أكملَ كُتُبِها مجموعةً ، وأتمَّها أجزاءَ
لما نَخَلْتُ من كنزِ علمِكَ أَصْبَحْتَ من كلِّ أَعلاقِ الكُنوزِ خَلاءَ (٦)
هزَّ الشبابُ إلى رثائكِ خاطري فوجدتُ فيّ وفي الشبابِ وفاءَ

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله أنه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف . ٣- قوله : « سبق الحواة فأخرج الرقطاء » لا يمكن أن يكون هناك أبلغ في الإعجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف أمام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف أمام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير . ٦- أعلام الكُنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أسرك حادثاً
 قم من صفوف الحق تلق كتيبة
 وتر الكنانة شيبها وشبابها
 جمع السلام الصحف من غاراتها
 في كل وجدان وكل سريرة
 وغدا إلى دين العشيرة ينتهي
 لا يحجبون على نجنهم ، ولا
 والأهل لا أهلاً بجبل ولا لهم
 كذب المريب يقول : بعد غد لنا
 قلبي يحدثني وليس بخائني

يكسو عظامك في البلى السراء ؟ (١)
 ملمومة ، وتر الصفوف سواء
 دون (القضية) عرصة وفداء
 وتآلف الأحزاب والزعماء
 خلف الوداد الحقد والبغضاء
 من خالف الأعمام والآباء
 يجدون إلا الصفح والإغضاء
 حتى تراهم بينهم رحماء
 خلف يعيد ويبدى الشخاء
 إن العقول ستقهر الأهواء

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمور لغاية
 سبخانة جمع القلوب من الهوى
 الفلك بعد العشر يسر أمرها
 وتأهبت بك تستعد لزاخر
 رجعت براكبها إلى ربانها
 فاشدذ بأرباب الشهي سكانها
 من ذا الذي يختار أهل الفضل أو
 أخرج لأبناء الحضارة مجلساً

الله هياها لنا ما شاء (٢)
 شتى ، وقوى حوله الضعفاء
 واستقبلت ريح الأمور رخاء
 تطأ العواصف فيه والأنواء
 تلقى الرجاء عليه والأعباء
 واجعل ملاك شراعيها الأكفاء (٣)
 يزن الرجال إذا اختار : أ ؟
 يبق على اسمك في العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المراثي في الشعر العربي - ٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف .
 ٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذي يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيِّتُ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَمَائِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْتَوِ مَنَازِلَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِلُّ سُدَّتُهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطَهَرَ فَنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسُ مَاتِمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكَةُ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَبْنِي مِنْ رِيَاضِكَ رَبُّوَّةً لِنَزِيلِ تَرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سِیُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَعَثَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهراً عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاؤُهُ نَشَجُ الْهِنْدُ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ : سَوْتُهُ وَالتَّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
أ- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء
بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قديمة -
أفنى بدفئك عند سيدة القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون ليوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرثى ٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه ٣- سيدة القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الاسلام هناك ، ولا يصح بذلك الا لمن ثبت نفعه للاسلام والمسلمين .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد أعجابا بأخلاقهم .

سید درویش (*)

كُلُّ يَوْمٍ مِهْرَجَانٌ كَلَّلُوا فِيهِ مَيْتًا بِرِيَّاحِينَ الثَّنَاءِ (١)
 لَمْ يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا ، وَلَمْ يُضَيَّ الْأَرْضَ بِنُورِ الْكَهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَقَضِيَ شَهَوَاتُ أَهْلِهِ وَالْأَصْدَقَاءِ
 مَا أَضِلُّ النَّاسَ ؟ سَنَى الْمَوْتَ لَمْ يَخْلُ مِنْ زُورٍ لَهُمْ ، أَوْ مِنْ رِيَاءِ (٢)

إِنَّمَا يُبَكِّى شُعَاعٌ نَابِغٌ كَلَّمَا مَرَّ بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءَ
 مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ فِي ضَعَجَةِ الْمَخْيَا ، وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ
 حَائِطُ الْفَنِّ ، وَبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الْغِنَاءِ (٣)
 مِنْ أَنْاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُدِدٍ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءَ
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا لَمْ يَدُمْ غَرْسٌ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غَيْرِ غَرْسٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ عَبَقَرِيٌّ فِيهِمَا يَرُّ الْبَقَاءِ
 مِنْ يَدٍ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تَبْنِي الْعَلَاءَ

بَلْبُلٌ إِسْكَندَرِيٌّ أَيْكُهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ (٤)
 هَبَطَ الشَّاطِئُ ، مِنْ رَابِيَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَّاحِينَ وَمَاءَ

(*) الشيخ سيد درویش : كان يمد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة أقيمت للذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، مغرب - ٢- الزور : السكيب - ٣- معبد وإسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الأصل هو الشجر الملتف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخذه عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الأرض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الْفَنَّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جَبِيلٍ ظِمَاءٍ (١)
 حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءَ
 يَمَلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْلِكِ الْعِشَاءَ
 رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءُ الدُّجَى وَأَتَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءَ
 وَرَمَى أُذُنَيْهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلُسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْبَغَاءَ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاحَهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيْشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى وَاشْرَحِ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءَ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفْعَةً أَوْتَارُهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكِ النَّأْيَ ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فُلْنِ يَعْدِمُ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأَمْنَاءَ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبْوَتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغَدَاءَ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنَاءُ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسْوَةُ فِيهَا وَالْجَفَاءَ

١

١- الغدق - بفتح الغين والdal : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والارواح ، ولا تسمو اليه الانفس الا في اوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِمتَ أو سَقِمتَ طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا من سَنَى أبلى اللِّيالِ وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلُّما أدَّى رسولٌ ومضى جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ آخرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربِّما ضِيقَتْ فلم تنعم به وسرى الوخى فنسأكَ الشقاء
لقد استخلفتَ فناً نابغاً دَفَعَ الفنُّ إليه بالَّلواء
إن في مُلْكِ فؤادٍ بُلْبُلًا لم يُتَخَ أمثاله للخُلُفاء (١)
ناحلٌ كالِكُرَّةِ الصغرى سرى صوتهُ في كُرَّةِ الأرضِ الفضاء
يستحى أن يهتفَ الفنُّ به وجمالُ العبقريَّاتِ الحياء

١- يراد بالبلبل هنا : الموسيقار النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ،
وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ
 يَا وَيْهَهِمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
 مَا ضَرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرِ
 جُرْحٍ يَصْبِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةً
 يَأْيِهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا
 تِلْكَ الصَّحَارَى غِمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ
 وَقُبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
 لَوْ لَازَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ
 فَتَحُوا الشَّهَالَ : سُهولُهُ وَجِبَالُهُ
 وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا
 يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
 تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَيْضَاءِ (٢)
 بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءً ؟
 تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
 يَكْسُو السِّيفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً
 أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءً
 وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
 دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
 وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
 (دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جَلَّقَ) الشَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، واشيع وقتئذ انهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- رَكَزَ اللَوَاءُ : غَرَزَهُ فِي الْاَرْضِ . وهذا استعمال لفوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقوله : « رَكَزُوا رُفَاتَكَ » استعمال أريد به الإشارة الى أن هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها — ٢- الْمَنَارُ : موضع النور ، وجعلها مناراً من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلاً للتشجير والأزعاج — ٣- الْحَرِيَّةُ الْحَمْرَاءُ : هي المكتسبة بالدم ، إشارة الى قولهم : الْحَرِيَّةُ شَجَرَةٌ لَا تَنْبِتُ إِلَّا بِالْدَّمِ — ٤- الْجُوزَاءُ : نجم معروف في السماء — ٥- دَارَ السَّلَامِ : بغداد . وَجَلَّقَ : دمشق .

خَيْرُتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لم تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلَّمْ ثَرَاءُ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّلْمَا ليس البطولةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءُ
 إفريقيًا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءُ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءُ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفَلْحَاءُ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظْهُ جَسَدُ (بِبَرْقَةٍ) وَسَدَ الصَّحْرَاءُ (٣)
 لَمْ تَبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تَبْقِ الرُّمَاحُ دِمَاءُ
 كَرُفَاتِ نَشْرِ أَوْ بَقِيَّةِ ضَيْغَمٍ بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَّاتِ هَبَاءُ (٤)
 بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكِّ» ، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءُ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءُ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَّمَاءِ قَضَاءُ
 وَإِفَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقَضَاةِ رِدَاءُ
 شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالْطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءُ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءُ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عشيرة العبسى ، اما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التى حدثت بين العرب والطلحيان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تزارُّ في الحديدِ ولن ترى
وأنى الأسيرُ يعجزُ ثِقْلَ حديدِهِ
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقَيْدُ فلم يَنْوُ
تِسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيتْ عن القاضى ، وفات نصيبُها
والسنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَذَّبٍ

في السَّجَنِ ضِرْغاماً بكى استِخْذاءً
أَسَدٌ يُجَرِّزُ حَيَّةً رَقْطَاءً
وَمَشَتْ بِهِيْكله السَّنُون فناءً
لترجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إعياءً (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءً
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاظِرُ الْأَقْرَانَ ذُنُخَرَ سِلَاحِهِ
وتَخَيَّرُوا الْجَبَلَ الْمَهِينَ مَنِيَّةً
حَرَمُوا الْمَمَاتَ عَلَى الصُّوَارِمِ وَالْقَنَا
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْحَضَارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ

يَأْسُو الْجِرَاحَ ، وَيُصَلِّقُ الْأَسْرَاءَ
وَيُصَفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلْيَثِّ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءً
إِلَّا أَبَا الضَّيْمِ وَالضُّعْفَاءَ

* * *

يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الْحَطُوبُ وَحَرَّمْتُ
ذَهَبَ الزَّعِيمِ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِحْ شَيْوَنَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى

فَأَصُوغَ فِي عُمَرَ الشَّهِيدِ رِثَاءً ؟
أَذْنَيْكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءَ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
وَاحْمِلْ عَلَى فُتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه - ٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك (*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس في البلوى سواء
 فجعنا كلنا بعلايلي كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى وأصلًا في السيادة وانتهاء
 فتى كالرمح عالية وعودًا وكالصمصام إفرندًا وماء (١)
 وأعطى المال والهيم العوالى ولم يعط الكرامة والإباء
 شباب ضارغ الریحان طيباً ونازعه البشاشة والبهاء
 وجندى القضية منذ قامت تعلم تحت رايتها اللقاء
 ورؤع شيخها العالى بيوم فكان بمنكبيه له وقاء (٢)
 سعى لضميره ، ولو جره مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

ونعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا أثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرنده وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره ٢- يقصد « بشيخها العالى » : المفخور له سعد باشا زغلول .

عَجِبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضَرْ عُدَاً وقد حمل المروءة والرُفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فالتفت عليه تنازعه الذخيرة والرجاء

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ ، مَا شَيْءٌ بِبَاقٍ سوى الفرد الذى احتكر البقاء
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فهل تَلْقَوْنَ بِالْعَتَبِ الْقَضَاءُ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضاً ومن داعى الْبُكُورِ لَهَا سَمَاءُ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا على قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءُ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَاراً وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءُ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءُ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْهُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءُ

* * *

أَخَى (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِ أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِنْعَاءُ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءُ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَمْلُوهَا شِفَاءُ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعُكَ الدُّوَاءُ
مَهَضْتُ بِكَ آلَةً حَذْبَاءُ كَانَتْ على الزَّمَنِ الْمَطِيَّةِ وَالْوِطَاءِ (٢)
وَسَارَتْ خُطْفُكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءُ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبَنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمُ الْوَلَاءُ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التى كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الالة الحذباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أوثرُ أن تقولَ رثائي يا مُنْصِفَ المَوْتى من الأحياء
لكنَّ سَبَقَتْ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرُ ، وكلُّ مَنِيَّةٍ بقضاء
الحقُّ نَادَى فاستجبتَ ، ولم تزلْ بالحقِّ تحفيلُ عندَ كلِّ نداء
وأنتَ صحراءَ الإمامِ تذوبُ من طُولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ (١)
فلقيتُ في الدارِ الإمامَ محمداً فى زُمْرَةِ الأبرارِ والخُفَاءِ (٢)
أثرُ النعيمِ على كريمٍ جبينه ومرشدُ التفسيرِ والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، وذُقتُما طيبَ التدانى بعدَ طولِ تنائى
إنْ كانتِ الأولى منازلَ فُرقةٍ فالسَمْحَةُ الأخرى ديارُ لِقَاءِ (٣)
ووددتُ لو أنى فداك من الردى والكاذبونَ المُرجِفونَ فِدائى
الناطقونَ عن الضَّغِينَةِ والهوى المُوْغِرُو المَوْتى على الأحياء
من كلِّ هَدَامٍ وَيَبْنى مجده بكرائمِ الأنقاضِ والأشلاء
ما حَطَموكَ ، وإنما بكَ حَطَمُوا من ذا يُحْطَمُ رَفَرَفَ الجوزاءِ ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفى سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التى ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ — صحراء الامام : المقبرة التى دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للامام الشافعى لوقوع ضريحه — رضى الله عنه — فى نطاقها — ٢ — الامام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ فى حياته باكتساب عطفه ورضاه — ٣ — الأولى : الحياة الدنيا — ٤ — الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف فى السماء ، فالتعبير برفراف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَأْنُكَ بِأَذْخٍ فِي الشَّرْقِ ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ تَحْفَظُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غَيْظَ الْحُسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ آمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شُرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَامِ وَالْهِيجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتُ عَلَى خِمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلْدَتُهُ السَّيْفَ الْحُسَامَ ، وَزَدَّتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمَ جَرَى الْحَقْبِ الطُّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَبِّعُ الْمَوْتَى بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَائِكَ الزَّهْرَاءِ
جَاعَتُكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعَتِهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَّلُوكَ ، فَصِرْتُ زَنْبَقَةَ الثَّرَى لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّأْمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة ايام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

امير القوافي ، قد آتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غرسوا رُبالكِ على خمائلِ بابلِ
واستحدثوا طُرُقاً مُنورة الهدى
فخذى كأمس من الثقافة زينةً
وتقلدى لغةَ الكتابِ ؛ فإنها
بنّت الحضارةَ مرّتين ، ومهدتْ
وسمتْ بقرطبةٍ ومصرَ ، فحلّتْنا
ماذا حشدت من الدموع «لحافظ»
ووجدت من وقع البلاء بفقدِهِ
الله يشهدُ قد وفيت سخيّةً
وأخذت قسطاً من مناحةٍ ماجدِ
هتف الرواة الحاضرون بشعره
لبنانُ يبكيه ، وتبكي الضاد من
عرب الوفاء وفوا بدمّة شاعري
ياحافظ الفصحى ، وحارس مجديها
ما زلت تهتفُ بالقديم وفضله
جلّدت أسلوبَ (الوليد) ولفظه
وبنّوا قصورك في سنا الحمراء (١)
كسبيل عيسى في فجاج الماء (٢)
وتجملي بشبابك النجباء
حجّر البناء ، وعدّة الإنشاء
للملك في بغداد والفيحاء
بين الممالك ذروة العلياء (٣)
وذخرت من حزنٍ له وبكاء ؟
إن البلاء مَصارعُ العظماء
بالدمع غيرَ بخيلة الخطباء
جمّ المآثر ، طيب الأنباء
وحدا به البادون في البيداء (٤)
حلب إلى الفيحاء إلى صنعاء
باني الصفوف ، مؤلف الأجزاء
ولامّ مَنْ نجلت من البلغاء (٥)
حتى حميت أمانة القدماء
وأثيت للدنيا بسحر (الطائي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاج - بكسر الفاء : جمع
فج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاها منبع
للعلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
- ٥ - نجلت : أى ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي
الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رتب الشجاعة في الرجال جلائل
كم ضقت ذرعاً بالحياة وكيدها
فها هم فارق يأس نفسك ساعة
وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملأ الندي بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
خلفت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عبيء السنين ، وألق عبيء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصاف وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثروا إلى يوم الحسابِ (١)
 همّدوا ، وكلُّ مُحركٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
 نزلوا على ذنبِ البلي فتضيفوا شرُّ الذئابِ
 وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
 فإذا صَحَّروا وتنبَّهوا فالله أعلمُ بالمآبِ

من كلِّ مُنفَضٍّ الوفو د هناك مهجورِ الجنابِ
 مؤزوثِ كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُحْنُهُ غَضُّ الإهابِ
 في ماتمٍ لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتحابِ
 تبكى الكريمَ على العشيرة ، والحبيبَ إلى الصحابِ
 حَسْبُ الحمامِ دُمُوعُكُنَّ المُستَهْلَةُ من عتابِ (٣)
 فازجفن فيه لحكمةٍ أو جئن فيه إلى احتسابِ
 في العالمِ الفانى مَصِيرُ العالمين إلى ذهابِ
 مَنْ سارَ لم يثنِ العنا ن ، وَمَنْ أقام إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
 ولكن الموت لم يمّله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
 ١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
 عن المقبرة . ٢ - المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضفا للضن به
 ٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيِّ مِ وكاسبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكأنه في كُتْبِهِ عثمانُ في ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشَّبا بِ ، وأنت في نِعمِ الشَّبابِ ؟
مُتَحَلِّياً هَيْبَةَ النُّبُو عِ ، مُطَوَّقَ المِنْحِ الرِّغابِ ؟
ولمَ التَّرحَلْ عَنِ حَيَا قِ أنت منها في رِكابِ ؟
لمَ تَعُدْ شَاطِئَهَا ، ولم تَبْلُغْ إِلَى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً عَلَى مَحْزُونَةٍ ال أَبْيَاتِ ، مُوَحِّشَةٍ الحِجَابِ (٤)
فَقَدَّتْكَ فِي العَمْرِ الطَّرِيقَ رِ ، وَفِي زَهَا الدُّنْيَا الكَعَابِ (٥)
تَبْكِي ، وَتَنْدُبُ إِلْفَهَا بَيْنَ الْأَفَانِينَ الرُّطَابِ
وَانْظُرْ أَبَاكَ وَثُكْلَهُ وَرُزُوحَهُ تَحْتَ المِصَابِ
لَوْ كَانَ يَمْلِكُ سِرُّ يَوْ شَعٍ رَدَّ شَمْسَكَ مِنْ غِيَابِ (٦)

* * *

١- وابن الذي .. الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بخاصة
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
أقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : أن خدرها أقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطرير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى إسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففى بعض وقائعه ابتهل الى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلِمْتُ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّ	مُشِيلَ فِي جُدِّ الثِّيَابِ
وَكَسَا غَرَائِبَ جَدِّهِ	حُلَلًا مِنْ الهَزْلِ الْعُجَابِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيهِ	زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّبَابِ
أَفُقُّ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا	بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذَرْ	عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغَضَابِ
سَعْتَهُمُ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمُ	الشَّهْدُ مَائِدَةُ الدُّبَابِ
خَذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا	فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السَّبَابِ
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهِ	مَا لَا تُعَدُّ مِنَ الصَّعَابِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ	تِ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضُّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ	آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
أَشْرَفُ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمُ	مَلَكًا يُرَفِّرُ فِي السَّحَابِ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ	عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكِذَابِ
نَرَّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةٌ	كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
أَسَدٌ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفْ	رٍ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
جَعَلُوا الثَّنَاتَ سِلَاحَهُمُ	نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا	بَلَغَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجَّهًا	لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفْ	تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الأسود - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سأؤلك يا دنيا خِداً سَرابٍ وأرضك عُمرانٌ وشيكٌ خراب (١)
وما أنتِ إلَّا جيفةٌ طالَ حولها قيامٌ ضِباعٍ ، أو قُعودٌ ذئاب
وكم ألبجاً الجوعُ الأسودُ فأقبلتُ عليك بظفرٍ لم يَعِفْ وناب
قَعَدتِ من الأظعانِ في مَقْطعِ السرى ومروا رِكاباً في غُبارِ رِكاب
وجُدتِ عليهم في الوداعِ بساخِرٍ من اللَّحْظِ عن مَيِّتِ الأحيَّةِ نابي (٢)
أقاموا ، فلم يؤنسكِ حاضرٌ صحبةٍ ومالوا فلم تستوحشِي لغياب
تُسَوِّقِينَ للموتِ البنينَ كقائدٍ يرى الجيشَ خلقاً هيناً كذباب
رأى الحربَ سلطاناً له وسلامةً وإن آذنتُ أجنادَه بتيباب (٣)
ولولا غرورٌ في لبانكِ لم يجد بنوكِ مذاقَ الضرِّ شهدَ رُضاب (٤)
ولا كنتِ للأعمى مشاهدَ فتنةٍ وللمُقْعَدِ العاني مَجالَ وثاب (٥)
ولا ضلَّ رأىُ الناشئِ الغرِّ في الصِّبا ولا كَرَّ بعدَ الفُرصةِ المتصابي
ولا حسبَ الحفَّارِ للموتِ بعدما بَنى بيديه القبرَ ألفَ حساب
يقولون : يرثي كلُّ نخلٍ وصاحبٍ أَجَلٌ ، إنما أَقضى حقوقَ صحابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد أصحابي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- النابي : المتجافى المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أى أندرتة .
والتيباب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهى الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه . ٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعاني ، لان من شأنه ان يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسْنَ ثوابي
كفى بذُرَى الأعوادِ منبرَ واعظٍ وبالمستقلِّيها لسانَ صواب (١)
دعوتُك يا يعقوبُ من منزلِ الهيلي ولولا المذايا ما تركتَ جوابي
أذكرك الدنيا ، وكيف ولم يزل لها أثراً شهدَ بفيك وصاب ؟ (٢)
حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً وسُقنا كتابَ الحمدِ تِلْوَ كتاب (٣)
وما انْفَكَّتِ الدنيا وإن قلَّ لُبُّها لسانَ ثوابٍ ، أو لسانَ عقاب
ألا في سبيلِ العلمِ خمسونَ حِجَّةً مَضَتْ بينَ تعلِيمٍ وبينَ طِلاب
قطعتَ طوائِ ليلِها ونهارِها بآمالِ نفسٍ في الكمالِ رِغاب
رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً فنزَّهتها عن هوشةٍ وكِذاب (٤)
ولم تتخذها آلةَ الحقدِ والهوى ولا منتدَى لغوٍ وسوقٍ سِباب
مَشِينا بنُورِ علمِها وبياتِها فلم نسرِ إلّا في شُعاعِ شهاب
وعشنا بها جيلينَ قمتَ عليهما معلِّمَ نشءٍ ، أو إمامَ شباب
رسائلُ من عَفُو الكلامِ كأنها حواشي عيونٍ في الطُّروسِ عذاب (٥)
هي المحضُ ، لا يشقى به ابنُ تميمَةٍ غِذاءً ، ولا يشقى به ابنُ خضاب (٦)

١- بالمستقلِّيها : أي براكبيها — ٢- الشهد : عسل النحل . والصاب :
المز — ٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضي لمجلته المقتطف .
والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين — ٤- هذه الصحيفة
هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي
كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها — ٥- قوله « كأنها حواشي عيون .. الخ »
العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت
حواليها — ٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمه وابن خضاب :
يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سُهلٌ من الفُصحى وقفتَ بها الهوى على ما لديها من رُبى وهضاب
وما ضُعتَ بين الشرق والغربِ مشيةً كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
فلم أرَ أنقى منك سُمعةً ناقلٍ إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعاب
وكم أخذَ القولَ السرى مُعربٌ فما رده لاسمٍ ، ولا لنصاب
وفدّتَ على الفُصحى بخيراتٍ غيرها فوالله ما ضاقت مناكبَ برب
وقد ما أدنتَ (يونان) منها و (فارس) و (روما) فحلُّوا في فسيحِ رحب
تبتلتَ للعلم الشريفِ كأنه حقيقةً توحيدٍ وأنتَ صَحَابِ
وجسّمتَ ميدانَ السياسةِ (فارساً) وكلُّ جوادٍ في السياسةِ كابي (١)
وكنا و (نمر) في شِغابٍ ، فلم يزلْ بنا الدهرُ حتى فُضَّ كلُّ شِغاب
رأى الثورة الكبرى ، فسلَّ بَراعَه لتحطيمِ أغلالِ وفكِّ رِقابِ (٢)
وما الشرقُ إلَّا أسرةٌ أو عشيرةٌ تلمُ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

* * *

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ ورحمةٌ تحدرُ من أعطافِ كلِّ سحاب
ورفَّافٌ رِيحانٍ يروحُ ويغتدى على طيِّباتٍ في الخِلالِ رِطاب
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً وشوقٌ وإن لم نفتكرَ بِيَابِ
وويحَ السَّوافي هل عَرَضَ على البلى جَبِينُكَ ، أم سَتَرْنَهُ بِحِجَابِ ؟ (٣)

١- المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيه في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيه مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة -٣- السوافي : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كأنه حياةٌ بتولٍ في الصلاة كعاب (١).
ويا لحياةٍ لم تدعُ غيرَ سائلٍ أكانت حياةً ، أم خليةً داب ؟ (٢)
وأين يدُّ كانتُ وكان بنائها براعةً وشئٍ ، أو براعةً غاب ؟
ولتهفى على الأخلاقِ في رُكنٍ هيكليٍّ ببطن الثرى رثَّ المعالم خابي

* * *

نعيش ونمضي في عذابٍ كلذة من العيش ، أو في لذَّةٍ كعذاب
ذهبنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ فلما انتهينا فُسرَّتْ بذهاب
وكلُّ أنحى عيشٍ وإن طال عيشُهُ تُرابٌ لعمُرِ الموتِ وابنُ تُراب

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهزاً نقلوه نقلَ الوردِ من محرابه (١)
 من دار توأمِهِ وصنوِ حياته والأولِ المألوفِ من أترابه (٢)
 ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُحبوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
 ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصايرِ الأقوامِ من أعقابه
 تحنو السماءُ على زكيِّ سريرِهِ ويسُجِّدُ الأرضُ طيبُ رِكابه
 وتطيبُ هائمُ الحاملينِ وراحمهم من طيبِ مخمليه، وطيبِ ثيابه
 وكانَ مصرَ بجانبِهِ ربوةٌ آذارُ آذنها بوشكِ ذهابه
 ويكاد من طربِ لعادته الندى ينسَلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
 الطيبُ ابنُ الطيبينِ ، وربما نضح الفتي فآبان عن أحسابه
 والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كلِ شائنةٍ ، وفي آدابه .
 أبداً يراه الله في غليس الدجى من صحنِ مسجده ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفى في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه . ٣- بحبوحة المكان : وسطه . ٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأراامل يعتصمن ببابه
ويراه قد أدى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به لم لم يعد؟ أيّان يوم إياه؟ (٢)
قد وكل الله الكريم وعينه بك ، فاحسبيه على كريم رحابه
ودعى البكا ، يكفيه ما حملته من دمعة الشاكي ، ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما شربت بذات العالمين بصابه
كل امرئ غاد على عواده وسؤالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟
والمرء في طلب الحياة طويلة وخطى المنية من وراء طلابه ؟
في بر (عمك) ما يقوم مكانه في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى الصبر لم يخلق لمثل مصابه (٣)
عطلت سواك من بريق سحابها وخبا فضاؤك من شعاع شهابه
رين الشباب فضي ، ولم تتزوذي منه ، ولم تتمتعى بقربه
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب والشعب يهوى الصديق في نوابه
أعلمته اتخذ الأمانة مرة سبباً يبلغه إلى آرابه ؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف يرجوها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيد .
٣- كان الفقيد من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ همةً فِكْرِهِ ويناوِلُ الأساعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
ويَقْبِي كَدِيدَنِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقْبِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَبُثُّهَا الدَّهْرُ الْعَضْوَضُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعاً لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنْوَلَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شُعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَدَيْنِ لَنَا بِطَيِّ غِيَابِهِ
حَلُمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ
لَسَكُبُ دُمُوعِكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

١ — الديدن : العادة — ٢ — اسماعيل بك شيرين شقيق المرنى .
٣ — يشير هذا البيت الى ان الفقيده كان مفتربا فى سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من عِلته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب (١)
 أيها النفس ، اصبري واسترجعي هتف الناعي بعبد المطلب (٢)
 نزل التراب على من قبله كل حي منتهاه في التراب
 ذهب اللين في إرشاده كالأب المشفق والحد الحديب
 القريب العتب من معنى الرضا والقريب الجد من معنى اللعيب
 والأخ الصادق في الود إذا ظهر الإخوان بالود الكذب
 خاشع في درسه ، محتشم فكه في مجلس الطفو طرب
 قلد الأوطان نشأ صالحاً وشباباً أهل دين وحسب
 ربما صالت بهم في غدها صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)
 جعلوا الأقلام أرماحهم وأقاموها مقامات القضب
 لا يميلون إلى البغي بها كيف يبغي من إلى العلم انتسب ؟
 شاعر البدو ، ومنهم جاءنا كل معنى رق ، أو لفظ عذب
 قد جرت أسننهم صافية جريان الماء في أصل العشب
 سلمت من عنت الطبع ، ومن كلفة الأقلام ، أو حشو الكتب (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبد المطلب استاذ الادب في مدرسة دار العاوم كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين أقيمت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (أنا لله وأنا إليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
ومشى (المجنون) فيها سالياً
أعير الناس لساناً ينظموا
قُم صِف الخُلْدَ لنا في مُلكِه
وثمار في يواقيتِ الربى
وانثر الشعرَ على الأبرار في
واستعير (رضوان) عودى قصبٍ
واسقى بالمعنى إلهياً ، كما
كلما سبَّحتَ للعرشِ به
قُم تأملْ ؛ هذه الدارُ وفي
وفتِ الدارُ لباني ركنِها
طلبوا العلمَ على شيخِهم
غابَ عن أعينهم ، لكنّه
صورةٌ مُحسنةٌ ما تبتغي
رجلُ الواجبِ في الدنيا مضى
عاش عيشَ الناسِ في دنياهم
أخذ الدرسَ الذي لُقنه

عمرت فيها (امراً القيس) الحقب (١)
نفضَ اللوعةَ عنه والوصب (٢)
لك فيه الشعرَ أو ينشوا الخطب
من جلال الخلقِ ، والصنعِ العجب
وسلافٍ في أباريق الذهب (٣)
قدس الساحِ وعُلوى الرحب
وترنم بالقوافي في القصب (٤)
تتساقونَ الرحيقَ المنسكب
رفعَ الرحمنُ والرسلُ الحُجب
لك من طلابها الجمعُ الأرب (٥)
وقضى الحقُّ بنو الدارِ النُجب (٦)
زمناً ، ثم إذا الشيخُ طُلب
ماثلٌ في كلِّ قلبٍ ، لم يغيب
ومثالٌ طيبٌ ما يحتجب
يُنصفُ الأخرى ويقضى ما وجب
وكما قد ذهب الناسُ ذهب
عُجمُ الناسِ قديماً والعرب

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
يلى ، من شعراء البادية كما مرى القيس -٣- يواقيت الربى : الأكمام
المتفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي
يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
٦- النجب : جمع نجيب .

يرثي جدته (*)

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ وَمَنْ يُولَدُ يَعْشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ
وَمَنْ هَذِينَ كُلُّ الْحَادِثَاتِ وَمَهْدُ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرَوَاقِي
يَمُرُّ خِيَالَهُ بِالْكَائِنَاتِ وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اِشْتِكَاءِ
كَنْعَشِ الْمَرْءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ (١) هِيَ الدُّنْيَا ، قِتَالُ نَحْنِ فِيهِ
فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْمُرُ مِنْ أَذَاةٍ ؟ (٢) وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ
مُقَاصِدُ الْحُسَامِ وَلِلْقَنَاءِ نُرُوعُ مَا نُرُوعُ ، ثُمَّ نُرْمَى
كَمَا دُفِعَ الْجَبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ صَلَاةُ اللَّهِ يَا (تَمَزَارُ) تَجْزَى
بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتَى وَعَنْ تَسْعِينَ عَامًا كُنْتُ فِيهَا
ثَرَاكِ عَنِ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ بَرَزْتُ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَالَ كُلُّ :
مِثَالِ الْمُحْسِنَاتِ الْمُضْلِيَّاتِ وَكَانَتْ فِي الْفَضَائِلِ بَاقِيَاتُ
لَعَلِّكَ أَنْتِ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ تَبَنَّاكِ الْمُلُوكُ ، وَكُنْتُ مِنْهُمْ
وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ يُظَلُّونَ الْمَنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى
بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ وَمَا مَلَكُوكِ فِي (سَوْفٍ) ، وَلَكِنْ
وَيُؤَوِّنُ التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ لَدَى ظِلِّ الْقَنَا وَالْمَرْهَقَاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتمکان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجسدة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهـد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الأم أو نحوها ، تضع التمام والتعاون على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الابيات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنمش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شىء يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنَنْتِ لَهُمْ (بمُورَة) بِنْتَ عَشْرِ
فَكُنْتُ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا
تَبِعْتِ مُحَمَّداً مِنْ بَعْدِ عِيسَى
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوًى
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِي فِي الْعُرْبِ إِلَّا
تَجَاوَزْتَ الْوَلَايَةَ فَاخْرَاتِ
وَأَحْكَمِ مَنْ تَحْكُمُ فِي يَرَاعِ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبْرَأُ مِنْ عَدَا
وَأَصْوَنَ صَائِنٍ لِأَخِيهِ عِرْضاً
وَأَقْتَلَ قَاتِلَ الدَّهْرِ خُبْرًا
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قِتَالِ
أَخَافُ إِذَا تَشَاقَلَتِ اللَّيَالِي
وَأَيْسَ بِنَافِعِي حَذَرِي ، وَلَكِنْ
أَمَامُونُ مِنَ الْفَلَكَ الْعَوَادِي وَ (بِرَجْلَةٍ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجده . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جده كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : أنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم - ٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجده في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنك بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد
لكان أباك الضخم كونك لي أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شياً كذاً	من الأيام حولك مُلقيات ؟
ولو أن الجهات خلقت سبعا	لكان الموت سابعة الجهات
لما للنعر ، لا حُباً ، ولكن	لأجلِك يا سماء المَكْرُمات (١)
ولا خائنه أيدي حامليه	وإن ساروا بصبري والأناة
فلم أرَ قبله المريح مُلقى	ولم أسمع بدفن النيرات
هناك وقفتُ أسألك إثماداً	وأمسِكُ بالصفات وبالصفاة (٢)
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي	كما يُغضِي الأبى على القداة
وأذكر من حياتكِ ما تقضى	فكان من الغداة إلى الغداة

١- لما : كلمة دعاء يقال للعائر ، تقول « لما له » إذا أردت سلامته
و « لا لما له » إذا أردت غير ذلك — ٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

محمد عيسى (٥)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُمْ اليومَ فسِّرْ للورى آيةَ الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هنا أو عزاء إلى قَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادٌ ، فشتغلُ ، فمأتمُّ
فذكرُ كما أبقى الصدى ذاهبَ الصوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته فى فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجع ايضا .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَحُطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلَقَى مَنَايَاها الرُّوَاسِي فَتَهْوَى ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
وَيُغَشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَخْمِي لِوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترون تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل الى أواخر حكم عباس الثاني تقريبا ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتُ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة . ٢- الفَلَاةُ : الصحراء .
٣- الْعَوَالِي : الرماح . والمرهفات : السيوف . ٤- نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين ردا على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
 كأن لم يملأ الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
 نعاه (البرق) مضطرباً ، فمابجت كائن الشمس قد نعتت عشاء
 صحيفة غابر طويت ، وولت على آثار من درجوا وفاتوا
 يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك فليلدن الأمهات
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) هما غرسا وللوطن النبات
 بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوابع مرجعات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بعث النوابع يوم ماتوا
 صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
 قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
 فلو طليت لهم دية لقالت كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلا ويوم كبرت وانحنت القناه
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجاها الشكليات
 يزيد الشيب نفسك من حياق إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وتملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى أيام الثورة العراقية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندي أبلى حين فلتت ورقّت صفحتاه والظُّبات (١)
 رقيقُ القدرِ بالأمصار يُرني كما نظرتُ إلى النّجم السُّراة (٢)
 كأنك في سماء الممالك (يحيى) وآلُك في السماء النُّيرات (٣)
 تسوسُ الأمر ، لا يُعطى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
 إذا الوزراء لم يُعطوا قياداً نبذتهم كأنهم النّواة
 زماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثُّبات (٤)
 صفاتٌ بَلَّغَتْكَ ذُرَى المعالي كذلك ترفع الرجل الصفات
 وجدتُ المجدَ في الدنيا لواء تلقاه المقاديمُ الأُباة
 ويبقى الناس ما داموا رعايا ويبقى المُقلِّدون همُ الرُّعاة

* * *

(رياضُ) ، طَوَّيْتَ قرناً ما طوته مع (المأمون) (دجلة) و(الفرات) (٥)
 تمتّ منه أياماً تحلّى بها الدُّولُ الخوالى الباذخات
 ووَدَّ (القيصران) لو أنّ (روما) عليها من حضارته سِمات (٦)
 حَبَاكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمرأ وأعمارُ الكرام مُباركات
 فقمتُ عليه تجربةٌ وخُبراً ومدرسةُ الرجال التجربات
 تمرُّ عليك كآليات تترى صنائعُ أهله والمحدثات

١- الظُّبات جمع ظبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة -
 بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير
 الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزعم الامر
 في جراءة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة
 والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البَخَارَ) وَكَانَ طِفْلاً فُشِبَ ، فَبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتُ (١)
تُجَابُ عَلَى جَنَاحَيْهِ الْفِيَاثُ وَتُحَكَّمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتُ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتُ (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خَرْقاً إِذَا هِيَ كُلُّ يَوْمٍ خَارِقَاتُ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيَضَ عُمُقاً وَقِيدَتُ بِالْعِنَانِ السَّافِيَاتُ (٣)
وَبُلِّغَتِ الرِّسَائِلُ ، لَا جَنَاحَ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةَ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْرًا ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتُ

* * *

زَهَيْنَ الرَّمَيْسَ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّ لِي الْعِظَاتُ (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتَّرَهَاتُ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيْ كَأْسُ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهَاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النَفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل - ٢- يريد بالبروج : الطائرات - ٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح - ٤- الرمس : القبر - ٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل - ٦- اللهاة - بفتح اللام - اللحمة المشرفة على الحلق من اقصى الفم - ٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء - ٨- القطاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وتَخْلُدُ أم كزعم القهول تَبْلَى كما تَبْلَى العِظامُ أو الرُّفات ؟
 تعالى الله قابضُها إليه وناعِشُها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ حمى أميناً وعيشاً لا تُكدره أذاة
 أمثلُك ضائقٌ بالحقِّ ذُرْعاً وفي بُردَيْك كان له حماة ؟ (١)
 أليس الحقُّ أن العيشَ فانٍ وأن الحيَّ غايته الممات ؟
 فنمَّ ما شئت ، لا تُوحِشْكَ دنيا ولا يَحْزُنْكَ من عيشٍ فوات
 تصرَّمت الشبيبةُ والليالي وغاب الأهلُ ، واحتجبت اللدات
 خلَّتْ (حِلْمِيَّة) مَعْنُ بناها فكيف البيتُ حواك والبنات ؟ (٢)
 أفيه من (المحلة) قوتُ يوم ومن نِعَمٍ مَلَأَنَ (الطودَ) شاة ؟ (٣)
 وهل لك من حريرهما وسادُّ إذا خَشِنتَ لجنبَيْك الصِّفاة ؟ (٤)
 تَوَلَّى الكلُّ ، لم ينفعك منه سوى ما كان يَلْتَقِطُ العُفاة
 عبادُ الله أكرمهم عليه كِرَامٌ في بَرِيَّتِهِ ، أهاة
 كمائدةِ المسيحِ ، يقوم بُؤْسُ حوالِيها ، وتَقْعُدُ بائسات
 أَخَذْتُكَ في الحياةِ على هَنَاتٍ وأيُّ الناسِ ليس له هَنَات ؟ (٥)
 فصفحاً في الترابِ إذا التقينا ولُوشِيتِ العداوةُ والثُّرات

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامى :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحلمية : حيث كانت دار الفقيد . وقسواه :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر المقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهي الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشبقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ على قلبى الضَّغِينَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَى أَحْيَانًا ، فَأَمْضَى كَرِيماً ، لا أَقُوتُ كَمَا أَقَاتُ
وَعِنْدَى لِلرَّجَالِ - وَإِنْ تَجَافَوْا - مَنَازِلُ فِي الْحَفَاوَةِ لَا تُفَاتُ

* * *

طَلَعْتُ عَلَى (النَّدَى) (بعين شمس) فَوَافَتْهَا بِشَمْسَيْنِ الْغَدَاةُ
عَلَى مَا كَانَ يَنْدُو الْقَوْمُ فِيهَا تَوَافَى الْجَمْعُ وَاتَّسَمَرُ السَّرَاةُ (١)
تَمَلَّكَهُمْ وَقَارُكَ فِي خَشْوَعٍ كَمَا نَظَّمْتَ مُقِيمِيهَا الصَّلَاةُ
رَأَيْتَ وَجُوهَ قَوْمِكَ كَيْفَ جَلَّتْ وَكَيْفَ تَرَعَرَعَتْ مَصْرُ الْفَتَاةِ
أَجِيلَ الرَّأْيِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى تَبَيَّنَتْ الرُّزَانَةُ وَالْحَصَاةُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى أَعْنَتِهِمْ قَدِيرٌ وَهُمْ بِكَ فِي الَّذِي تَقْضِي حُفَاةُ (٣)
إِذَا أَبَدَى الشَّبَابُ هَوًى وَزَهْوً أَشَارَ إِلَيْهِ حِلْمُكَ وَالْأَنَاةُ
فَهَلَّا قُمْتَ فِي النَّادَى خَطِيباً لَكَ الْكَلِمُ الْكِبَارُ الْخَالِدَاتُ ؟
تُفَجِّرُ حِكْمَةً (التَّسْعِينَ) فِيهِ فَأَذَانُ الشَّيْبَةِ صَادِيَاتُ ؟ (٤)
تَقُولُ : مَتَى أَرَى (الْجِيرَانَ) عَادُوا وَضُمُّ عَلَى الْإِخَاءِ لَهُمْ شَتَاتُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ أُولُو النَّهْيِ مِنَّا وَمِنْهُمْ عَسَى يَأْسُونُ مَا جَرَحَ الْغُلَاةُ ؟ (٦)

١- يندو القوم : اذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديم . والسراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف . ٢- الحصاة : العقل والرأى . ٣- الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كَأَنَّكَ خَفِىٌّ عَنْهَا » ، أى سائل عنها باستقصاء . ٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أى ظلمات . ٥- الجيران : هم القبط والمسلمون فى مصر . ٦- الغلاة : هم البالفون حذ الافراط فى عقائدهم وآرائهم .

وَفَرَّقَتْ الظُّنُونَ السَّيِّئَاتِ	مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌ
تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ	إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ	فَثِقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ (١)	وَرَبُّ مُحِبِّ لَا صَبْرَ عَنْهُ
تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِبَاتِ	وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخَذَاتِ ظُنٍّ
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)	بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبُّوا ، ثُمَّ هَبُّوا
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السَّلْحَفَاتِ)	مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
وَعُدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ	يُعَلِّتُونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا

١ - البداة ، من قولهم : بدا لي في هذا الامر بداء ، أى ظهر لي فيه شيء .
 ٢ - السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت مصرع (غالب) في الأرض (ملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليه من الحداد منكسات (١)
 قامت على (ساق) لغيب سبته ، وأقعدت الجهات
 في ماتم تلقى الطبيب لة فيه بين النائحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكمامه) يبغي بدمع الغايات
 وشقائق النعمان آ بت بالخدود مخمشات (٢)
 أما مصاب الطب في فسل به ملاء الأساة (٣)
 أودى الحمام بشيخهم ومآهم في المضلات
 ملقى الدروس المشفرا ت عن الغروس المشيرات
 قد كان حرب الظلم ، حر ب الجهل ، حرب الترهات
 والمستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
 علم الورى في علمه في الغرب مغترب الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالأكمام - ٢ - شقائق : جمع شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الالوان والشيآت ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لى ، فلم يعد أحد يمسّه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخميشتها : بعنى لطمها أو قطعها - ٣ - الملاء : الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلال الجهابذة الثقات
 وممثل مصرى فى حظّ الشعوب من الهبات
 قل للمريب : إليك ، لا تأخذ على الحرّ الهبات
 إن النوايغ (أهل بدر) ما لهم من سيئات (١)
 هم فى علا الوطن الأداة فلا تحطّ من الأداة
 وهم الألى جمعوا الضما ثرّ والعزائم من شتات
 لهم التّجيلة فى الحيا ة ، وفوق ذلك فى الممات
 (عثمان) ، قم ترّ آية الله أحياء (الموميات)
 خرجت بنين من الثرى وتحركت منه بنات
 واسمع بمصر الهاتفين بمجدها والهاتفات
 والطالين لحقها بين السكينة والثبات
 والجاعليها قبلة عند الترنم والصلاة (٢)
 لا قوا أبوتهم على غر المناقب والصفات
 حتى الشباب تراهم غلبوا الشيوخ على الأناة
 وزنوا الرجال ، فكان ما أعطوا على قدر الزنات (٣)
 قل للمغالط فى الحقا ثق حاضر منها وآت
 الفكر جاء رسوله وآتى بإحدى المعجزات
 عيسى الشعور إذا مشى ردّ الشعوب إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الفزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه
 النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاحتراز أسمى مراتب
 الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه
 قبل شوقي حياه الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة فى المسيحية ،
 كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزنات : جمع زنة (كعدة) وهى المرة من الوزن .

عبد الحى (٥)

طَوَى البِساطُ وجَفَّتْ الأَقْداحُ وغَدَتْ عواطِلَ بعدكَ الأَفراحُ (١)
وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّامِ ، وسامرُ فى مصرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ للفنِّ أطولُ سَرِحةٍ يُغْدَى إلى أَفْيائِها وَيُراحُ (٣)
واللهُ ما أَدْرِى وَأَنْتَ وَحيدُهُ أَعْلِيهِ يُبْكى ، أَمَ عَلَيْكَ يُنَاحُ ؟
(إسحاقُ) مات ، فلا صَبُوحَ ، و (مَعْبُدُ)

أَوْدَى ، فليسَ معَ الغبوقِ فِلاحُ (٤)
مَلِكُ الغِناءِ أَزاله عن تَخْتِهِ قَدَرُ يُزِيلُ الراسياتِ مُتاحُ
فى التُّرْبِ فوقَ (بنى سويف) يَتِيمةُ ومنَ الجواهرِ زَيْفُ وصِحاحُ (٥)
ما زال تاجُ الفنِّ تِيَّاهَا بها حتَّى استَبَدَّ بها الردى المُجتاحُ
لو تستطيعَ كرامةً لِمكانِها مَشَتْ الرِياضُ إِلَيْهِ والأَدْواحُ

* * *

رُحِمَاكَ (عبد الحى) ؛ أُمُّكَ شَيْخَةٌ قَعَدَتْ ، وَهِيضُ لَهَا الغَدَاةُ جَنَاحُ
كُسِرَتْ عَصَاهَا اليَوْمَ ، فَهِيَ بِلا عَصَا

وَقَضَى فَتَاهَا الأَجُودُ المِشْاحُ

اللهُ يَعْلَمُ ، إِنْ يَكُنْ فى قَلْبِها جُرْحٌ فى أَحْشَاءِ مصرَ جِراحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المهنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
١- طوى البساط : تعبیر يكنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسي ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلىء ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علما على مغنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق : الشرب بالعشى - ٥- ذفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وِبَاكِ إِثْرُهُ
 كَانَ النَّدَامَى إِن شَدَّوتَ وَعَاقَرُوا
 فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا وَمُحَدِّثًا
 فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتِكَ خَسَارَةً
 يَأْمُخِلِفًا لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ
 عَيْشَتُ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى
 لَمَّا بَلَّغْنَا بِالْأَحْيَةِ وَالْمَنَى
 زَعَمُوا نَعِيكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازِحًا
 الْجِدُّ غَايَةُ كُلِّ لَاهٍ لَاعِبٍ
 رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا
 آهَاتُهُ حَرَّقُ الْفَرَامِ : وَلَفْظُهُ
 وَذَبَحْنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا
 وَقَلَّلْنَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ حَدِيدَةً
 وَأَبَحْنَ رَاحَتَكَ الْبِلَى ، وَلَطَالَمَا
 رُوحٌ تَنَاهَتْ خِفَّةً فَتَخَيَّرَتْ
 قُمْ غَنٍّ وَلَدَانِ الْجِنَانِ وَخَوَرَهَا
 وَبُكََا الشُّعُوبَ إِذَا النُّوَابِغُ طَاحُوا
 سَيَّانِ صَوْتِكَ بَيْنَهُمُ وَالرَّاحُ (١)
 تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
 وَغَنِمْتَ قُرْبُ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحُ
 عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحُ
 سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرْتَاحُ
 بَابَ السَّرُورِ تَغَيَّبَ الْمَفْتَاحُ
 هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاحُ
 عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْمِفْرَاحُ (٣)
 أَرْدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاحُ
 جَمْعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنَّهِنَّ فِصَاحُ
 تُؤَسَّى الْجِرَاحُ ، وَتُذْبَحُ الْأَتْرَاحُ
 يَخْشَى لَثِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاحُ
 أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحُ
 نُزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
 وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلْنَا أَرْوَاحُ

١ - الندامى : جمع نديم . وعاقروا : من المعاقرة ، وهى شرب الراح .
 والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر . ٢ - يقول : ان
 حديثه كان مثل غنائه . والمأثور عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
 النكتة . ٣ - المفراح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَّ أبا صالحٍ إلى الله واتركَ مصرَ في مأتمٍ وحزنٍ شديدٍ
هذه غايةُ النفوسِ ، وهذا مُنتهى العيشِ مُرهٍ والرَّغيدِ
هل ترى الناسَ في طريقك إلا نعشَ كَهْلٍ تلاه نعشُ الوليدِ ؟
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي خَيْطُ عيشٍ مُعلقٌ بالوريدِ (١)
مُضغَّةٌ بينَ خفقةٍ وسكونٍ ودمٌ بينَ جَرِيَةٍ وجُمودِ
أنزلوا في الثرى الوزيرَ ، وواروا فيه تسعينَ حِجَّةً في صُعودِ
كنتَ فيها على يَدٍ من حريرٍ لِلْيَالَى ، فأصبحتُ من حديدِ (٢)
قد بلوناك في الرئاسة حينًا فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميدِ (٣)
آخذًا من لسانِ فارسٍ قِسْطًا وافرَ القسَمِ من لسانِ لَبِيدِ (٤)
في ظلالِ الملوكِ ، تُدْنِي إليهم كلُّ آوٍ لظُلُكٍ الممدودِ
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالمِ مَرًّا إنما أنتَ دولةٌ في فقيدِ
قُمَ فحدثُ عن السنينِ الخوالى وفُتوحِ المُملَكِينَ الصَّيدِ (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الإنسان ، يشبه العروق فى جسم الإنسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضمف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرئاسة : أى اختبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض ان المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ أنتَ أدري بهِ وحالٍ جديدٍ
وصيف العزِّ في زمانٍ (على) واذكر اليُمنَ في زمانٍ سعيدٍ (١)
كيف أسطولُهم على كل بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد تولَّوا وخلفوك وفيًّا في زمانٍ على الوفيِّ شديدٍ
فألحقَ اليومَ بالكرامِ كريمًا وألقهم بينَ جنَّةٍ وخلودٍ
وتقبلُ وداعَ بالكِ على فقْد لك ، وافٍ لعهدك المحمود

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا - ٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهى
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهى
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
 ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدمُ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادى (٢)
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى؟ (٣)
 كُرَّةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجياد
 والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرَانُ الرِّحَى على الأجساد (٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفرِ يبدو عَلمَ الحقِّ ، أو منارَ المعاد
 وزِمَامُ الرُّكَّابِ من كلِّ فجٍّ ومَحَطُّ الرِّحالِ من كلِّ وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحَا وتنحى كمنجَلِ الحَصَاد (٥)
 تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النَّصْلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَاد
 ليت شعرى تعمداً وأصرّاً أم أعانا بجنابةِ البلاد
 كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلَّا قَدَرٌ رائِحٌ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الفالاية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يفنى للقافلة فتتشتط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايدى الا بهذا المعنى ، فاذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحي المقصودة هى رحي المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كانه يقول : الرحي المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَماماً ترنَّمتَ مُسَعِّداتٍ وبها فاقَةٌ إلى الاسعاد (١)
ضاق عن ثُكْلِها البُكا، فتغنَّتْ رَبُّ ثُكُلٍ سَمِعَتْهُ من شادي (٢)
الأناةَ الأناةَ ، كلُّ أليفٍ سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
هل رَجَعْتُ في الحَيَاةِ لفَهمٍ ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّداد
سَقَمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ من هُنا ، وفرقةٌ من وِداد
يُجَتِّنِي شَهِدُها على إِبْرِ النَحْـ لي ، ويُمَتِّنِي لورديها في القَتَاد (٣)
وعلى نائمٍ وسهرانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنامُ بالمرصاد
(لُبْدٌ) صادَه الرَّدَى ، وأظنَّ النَّـ سرَّ من سَهْمِهِ على ميعاد (٤)
ساقَةَ النَّعشِ بالرئيس ، رُوَيْدًا مَوَكِبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِثْـ (٥)
كلُّ أَعوادٍ مِنبرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأعواد
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهُدًى تنقلُ العالمينَ من عهدٍ عادٍ
لا وراءَ الجِياذِ زِيدَتْ جِلالاً منذ كانت ولا على الأجياد
أَسأَلُ حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تحتها من ذخيرةٍ وعَتاد ؟
إِنَّ في طَيِّها إِمَامَ صُفوفٍ وحواريَّ نِيَّةٍ واعتقاد (٦)
لو تركتم لها الزُّمامَ لجاءت وحدها بالشَّهيد دارَ الرِّشاد

١ - الاسعاد : الاعانة ، تقول : اسعدني على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشنادى : المبنى - ٣ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابرة - ٤ - لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النسر) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر ، يقول أن لكل كائن سهم من المنية مقدور - ٥ - ساقَة الجيش أو ساقَة النعش : هم السائرون في المقدمة . والاثناد : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحواري : مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا حاسرًا قد تجلَّلتْ بسواد ؟
تاجُ أحرارِها غلامًا وكهلاً راعها أن تراه في الأصْفاد
وسُدَّوه الترابَ نِضْوَ سِفارٍ في سبيلِ الحقوقِ نِضْوَ سُهاد (١)
واركزوه . إلى القيامة رُمحًا كان للحشْدِ ، والنَّدَى ، والطُّراد
وأقروه في الصفائحِ عَضْبًا لم يَدِنْ بالقرارِ في الأغْمار
نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بَيْنُ وانتهتْ مِحنةٌ ، وكفَّتْ عوادي (٢)
وكفَى الموتُ ما تخاف وترجو وشَفَى من أصادقٍ وأعادى
مَنْ دنا أو نأى فإنَّ المنايا غايةَ القربِ أو قُصارى البِعاد
سِرْمَ العِمْرِ حيثُ شِئتَ تُثوبًا وافقد العمرَ لا تُوبُ من رُقاد
ذلك الحقُّ لا الذى زعموه في قديمٍ من الحديثِ مُعاد
وجرى لفظُه على ألسِنِ النَّا س ، ومعناه في مهدور الصُّعاد (٣)
يُنحَلُّ به القوى ولكنَّ كتحلَّى القتالِ باسمِ الجهاد
هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً وقيامًا على حقوقِ العباد ؟ (٤)
نزل الأقوياء فيه على الضَّعة فنى ، وحلَّ الملوكُ بالزُّهاد
صفحاتُ نَقِيَّةٌ كقلوبِ الرُّسُلِ ، مَغْسُولَةٌ من الأحقاد من الأحقاد
قُمْ إِنْ اسطَعْتَ من سريرك ، وانظر سِرُّ ذاك اللواءِ جُنَاد

١- النضو : المهزول الجسم - ٢- عوادي الدهر : عوائقه - ٣- الصعاد :
الرياح - ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض الا للقوة ، ولم
يجدها الصل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقائمين .

هل تَراهم وَأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِم
أُمَّةٌ هَيَّئَتْ وَقَوْمٌ لَخَيْرِ الدِّه
مَصْرُ تَبْكِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ خِذْرِ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا لِرَاعِكَ مِنْهَا
مُنْتَهَى مَا بِهِ الْبِلَادُ تُعْزَى
أُمَّهَاتٌ لَا تَحْمِلُ الثُّكُلَ إِلَّا
(كَفْرِيدِ) ، وَأَيْنَ ثَانِي فَرِيدِ ؟
الرَّئِيسِ الْجَوَادِ فِيمَا عَلِمْنَا
أَكَلَتْ مَالَهُ الْحَقُوقُ ، وَأَبْلَى
لَكَ فِي ذَلِكَ الضَّنَى رِقَّةُ الرُّو
عِلَّةٌ لَمْ تَصِلْ فِرَاشَكَ حَتَّى
صَادَفَتْ قُرْحَةً يُلَاثِمُهَا الصَّب
وَعَدَ الدَّهْرُ أَنْ يَكُونَ ضِمَادًا
وَإِذَا الرُّوحُ لَمْ تُنْفَسْ عَنِ الْجَسَدِ
غَيْرَ بُنْيَانٍ أَلْفَةٍ وَاتِّحَادِ؟ (١)
رِ أَوْ شَرُّهُ عَلَى اسْتِعْدَادِ
وَتَصَوُّغِ الرِّثَاءِ فِي كُلِّ نَادَى
غُرَّةُ الْبَرِّ فِي سَوَادِ الْجِدَادِ
رَجُلٌ مَاتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
لِلنَّجِيبِ الْجَرَى فِي الْأَوْلَادِ
أَيُّ ثَانٍ لَوَاحِدِ الْآحَادِ ؟
وَبَلَوْنَا وَابْنَ الرَّئِيسِ الْجَوَادِ ؟
جِسْمُهُ عَائِدٌ مِنَ الْهَمِّ عَادَى
ح ، وَخَفَقَ الْفُؤَادِ فِي الْعُودِ
وَطِئَتْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
رُ ، وَتَأَبَّى عَلَيْهِ غَيْرَ الْفَسَادِ
لَكَ فِيهَا ، فَكَانَ شَرُّ ضِمَادِ
سَمِ (فَبِقِرَاطُ) نَافِخٌ فِي رَمَادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي ان عودة الفقييد ميتا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو ابو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوغُ تتقيدُ والدموعُ تطردُ
أيها الشَّجِيُّ ، أفقُ من عناءٍ ما تجد
قد جرت لغايتها عبرةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جزعاً أو بُكْيٌ ؛ سيقْتَصِدُ
والزمانُ سنَّتهُ في السلوِّ يجتهد
قل لثاكيلين مشى في قواهما الكمد
لم يُعَافَ قبلكما والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين ميلَ بهم في سفارهم بَعُدُوا
ما علمنا أشقوا بالرحيل أم سَعِدُوا
إن منزلاً نزلوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كلُّنا إليه غداً ليس بالبعيد غَدُ

* * *

البنون هم دَمُنَا والحياةُ والوردُ (١)
لا تَلَدُ مثلهم مُهَجَّةٌ ، ولا كَبِدُ
يستوون واحدُهم - في الحنان - والعَدَدُ
زينةٌ ، ومصلحةٌ واستراحةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فَتْنَةٌ إِذَا صَلَحُوا	مِخْنَةٌ إِذَا فَسَدُوا
شَاغِلٌ إِذَا مَرَضُوا	فَاجِعٌ إِذَا فُقِدُوا
بُجْرَحُهُمْ إِذَا انْتَزَعُوا	لَا تَلْمُهُ الضُّمَدُ
الْأَزَاءُ لَيْسَ لَهُ	آسِيَاءٌ ، وَلَا الْجَلَدُ

* * *

قُلْ (لِهَيْكَلٍ) كَلِمًا	مِنْ وَرَائِهَا رَشْدٌ
لَمْ يَشُبْ مَهْدَبَهَا	بَاطِلٌ وَلَا فَنَدٌ (١)
قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ	ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ	وَهُوَ صَارِمٌ قَرَدٌ
وَالسِّيَوفُ نَخْوَتُهَا	فِي الْوَطَيْسِ تَنْقِيدٌ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرِبٌ	وَالْأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ	بَعْضُ سِنِّهِ الْأَبَدُ ؟
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى	كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدٌ
يَعُشِّرُ الْأَنَامُ بِهِ	إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى	حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَلُوا
الْقَضَاءُ مُقْضِيَةٌ	لَمْ يَحْلُهَا أَحَدٌ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا	عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبَتْ مُعَالَجَهَا	وَاسْتَرَا حُ مَعْتَقِدُ

* * *

١- الفند : هو الكذب .
٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُدَبِّرُهُ	بِالْبَقَاءِ	مُنْفَرِدٌ
مِنْ بِلَى كَوَائِنِهِ	كَائِنَاتُهُ	الْجُدُّ	
لَا تَقْلُ بِهِ إِدَدٌ	إِنَّ حُسْنَهُ	الْإِدَدُ (١)	
تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ	غَايَةُ	وَتَتَّحِدُ	
الْفَنَاءُ فِيهِ يَدُ	لِلْبَقَاءِ	أَوْ عَضُدٌ	
اِثْتِلَافُهُ	رَشْدٌ	وَإِخْتِلَافُهُ	سَدَدٌ
جَدُّ فِي عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ	وَمُضْطَهَدٌ	
وَالْفَنَى لَخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مَحْتَشِدٌ	
وَهُوَ فِي أَعْيُنِهِ	مُتَعِنٌ	وَمُطْرِدٌ	
وَالْحَيَاةُ حَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا	شُهْدٌ	
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ لَهُ	مِنْ مَدَامِعِ	عَمَدٌ	
قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى	جَانِبَيْهِ	وَالْوُسْدُ	
عُرْسُهُ وَمَنَامُهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدٌ	

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها
حدا بها الأجل المحتوم فاغتربت
كل اغتراب متاع في الحياة سوى
كل البلاد وساد حين تتسد (١)
كانت على جنبات الشرق تتقد
إن النفوس إلى آجالها تفد
يوم يفارق فيه المهجة الجسد

* * *

نقى الغمام إلى الوادى وساكنه
برق الفجعة لما ثار نائره
قام الرجال حيارى منصتين له
علا الصعيد نهار كله شجن
لم يبق للضاحكين الموت ما وجدوا
وراء ريب الليالى أو فجائتها
برق تمايل منه السهل والجلد
كادت كأمس له الأحزاب تتجد
حتى إذا هد من آمالهم قعدوا
وجلل الريف ليل كله سهد
ولم يرد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شامت ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على الفلک في التابوت جوهرة
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها
تكاثر بالليل في ظل البلى تقد (٣)
وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المغفور له عبدالخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ، وسياسياً ادارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى اوربا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فمضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجيء به ميتاً ، وكان بينه وبين امير الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر اثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها فتحس رجوعها يعود اليك من اعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير الى مجيئه من اوربا في نفس على الباخرة . وتقيد : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أسناها وأكرمها مايقذف المهد ، لا مايقذف الزبد
حتى إذا بلغ الفلك المدى انحارت تلك البقية من سيف الحمى كسر
قد ضمها فزكا نعش يطاف به مشت على جانبيه مصر تنشده
وقد يموت كثير لا تحسهم ثكل البلاد له عقل ، ونكبتها
مايقذف المهد ، لا مايقذف الزبد
كأنها في الأكف الصارم الفرد
على السرير ، ومن رُمح الحمى قصد (١)
مقدم كلواء الحق منفرد
كما تدلّهمت الشكلى ، وتفتقد (٢)
كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا
هى النجاة فى الأولاد ، لا العدد

* * *

مكثل الهام بالتصريح ، ليس له
وصاحب الفضل فى الأعناق ليس له
خلا من المدفع الجبار مركبة
إن المدافع لم يخلق لصحبته
عود من الهام يحويه ولا نضد (٣)
من الصنائع أو أعناقهم سند
وحل فيه الهدى والرفق والرشد
جند السلام ، ولا قواده المجد

* * *

يا باني الصرح لم يشغله تمتدح
أصم عن غضب من حوله ورضى
عن البناء ، ولم يصرفه منتقد
فى ثورة تلد الأبطال أو تئذ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضا ، وهى القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التذلة : ذهاب الفرد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - محرّكة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسى فى تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالى : « وصاحب النضل فى الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل فى بناء صرح الوطن ، بدون رغبة فى مدح ، أو خوف من ذم ، فى شجاعة لا تخاف الثورة ، وهى لا عقل لها .

تصريحك الخطوة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدّا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الحبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد ، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيّة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتد الدلّ القديم به
طوى حمايته المحتلّ ، وانبسطت
ثم غير بالك على ما شدت من كرم
يا (ثروة) الوطني الغالى ، كفى عظة
لم يطغىك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا ، وفي فمها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
من الفيصل ، ما في دينه أود
وهل طول النضال الذئب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرد (٢)
يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الود
حماية الله ، فاستدري بها البلد
ماشيد للحق فهو السرمد الأبد
للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقديم ، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
٢- الطرد : مطاردة الصيد — ٣- الأواسى : جمع آسية ، وهى من البناء :
الحكم الدعامة . والسدد : بمعنى السداد ، أى الصواب — ٤- البدد : المتفرق .

لكلُّ يومٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ وما ليومِكَ يا خَيْرَ اللَّذَاتِ غَدٌ
رَمَتْكَ في قنواتِ القلبِ فأنْصَدَعَتْ مَنِيَّةٌ ما لها قلبٌ ، ولا كَيْدٌ
لَمَّا أَنَاخَتْ على تَأْمُورِكَ انفَجَرَتْ أَزَكَّى مِنَ الْوَرْدِ ، أو من مائه الْوَرْدُ (١)
ما كُلُّ قلبٍ غدا أو راح في دمه فيه الصديقُ وفيه الأهلُ والولدُ
ولم تطاوِلكَ خوفاً أن يُناضِلَهَا منك الدهاءُ ورأى مُنْقِذُ نَجِدِ
فهل رثى الموت للبرِّ الذَّبِيحِ؟ وهل شجاه ذلك الحنانُ الساكنُ الهَمْدِ؟
مَيِّهَاتٍ ! لو وُجِدَتْ للموت عاطفةٌ لم يَبِكْ من آدمٍ أَحِبَّابُهُ أَحَدُ
مَشَتْ تَذُودُ المَنايا عن وديعتها مدينةُ النُّورِ ، فارتدَّتْ بها رَمَدُ (٢)
لو يُدْفَعُ الموتُ رَدَّتْ عنكَ عادِيَةٌ للعلمِ حولك عينٌ لم تَنَمْ وَيَدُ

* * *

« أبا عزيز » سلامُ اللهِ ، لا رُسُلُ إليك تحمل تسليمي ، ولا بَرْدُ (٣)
ونفحةٌ من قوافي الشعر كنت لها في مجلسِ الراحِ والريحانِ تحْتَشِدُ
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُهَا كما تَحْدَرُ حَوْلَ السُّوسَنِ الْبَرْدُ (٤)
عطفْتُ فيك إلى الماضي وراجعتُ وَدُّ من الصغَرِ المعسولِ مُنْعِقِدُ
صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتَهُ ولا نَغِيرُ في أبياتها الشُّهْدُ
حتى لمحتك مَرْموقَ الهلالِ على حادثةٍ تَعِدُّ الأوطانَ ما تَعِدُ
والشعرُ دمعٌ ، ووجدانٌ ، وعاطفةٌ ياليت شعري هل قُلْتُ الذي أَجِدُ؟ (٥)

-
- ١- التامور : القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس —٣- البرد : جمع بريد .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج —٥- اى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الجمودِ وباتَ على القيدِ خَصْمُ القيودِ
حَدَاهُ السُّفَارُ إِلَى مَنْزِلٍ يلاقى الخفيفَ عليه الوثيدِ
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ مُعِزُّ اليقينِ مُذِلُّ الجحودِ
وبات الحَوَارِيُّ مِنْ صَاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أَشْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيدِ
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبِي (مصطفى) كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعِي (فريد) (١)
فِيَالِكَ قَبْرًا أَكُنَّ الْكُنُوزَ وسَاجَ الحقوقَ ، وحَاطَ العهودِ
لقد غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السُّيُوفِ فهل أَنْتِ يَا قَبْرُ أَوْفَى الغُموْدِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حَفْرَةٍ تَدُلُّكُ الْجِبَالَ ، وَتُوهِى الْحَدِيدِ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمُتِينَ وقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدِ
فَلَا تَنْسَ أَمْسٍ وَآلَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَمْسٍ أَسَاسُ الْوُجُودِ (٢)
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةُ الْمُهْودِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعْلَمُ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَّبَاتِ جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيد في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طَرِدَ السياسةَ منذُ الشبابِ لقد آتَ أن يستريح الطريد
لَقِيتَ الدواهيَ من كَيْدِها وما كالسياسةَ داهٍ يَكِيدُ (١)
حَمَلْتُ عَلَى النَفْسِ ما لا يَطا قُ ، وَجَاوَزْتَ المَسْتَطاعَ الجُهودِ
وَقُلِّبْتَ فِي النارِ مِثْلَ النُّضا رِ ، وَغُرِّبْتَ مِثْلَ الجُمانِ الفَرِيدِ
أَتَذَكُرُ إِذْ أَنتَ تَحْتَ (اللواءِ) نَبِيَّةَ المَكانَةِ ، لَجَمِّ العَدِيدِ ؟ (٢)
إِذا ما تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ رَبا الرِيفُ ، وَافْتَنَّ فِيكَ الصَّعِيدِ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ المَنكِبَيْنِ وَراحَ الثَرى مِنْ زحامِ يَمِيدِ
رِسائِلُ تُذَرى بِسَجَمِ البَدِيعِ وَتُنسى رِسائِلُ عَبدِ الحَمِيدِ
يَعِيها شِيوخُ الحِمى دَالحَدِيثِ وَيَحفظُها النُّشْءُ حِفظَ النَشِيدِ
فَما بِأَلِها نَكَرَتُها الأُمُورُ وَطولُ المَدى ، وَانْتقالُ الجُدودِ ؟ (٣)
لَقَدْ نَسَى القُومُ أَمَسَ القَرِيبِ فَهَلْ لأَحاديثِهِ مِنْ مُعِيدِ ؟
يَقولونَ : ما (لأبى ناصِرِ) وَللثُّركِ ؟ ما شَأْنُهُ وَالهُنودِ ؟
وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ القَرِيبِ مِنْ المُسلمينَ وَهَمَّ البَعِيدِ ؟
فَقُلْتُ : وما ضَرَّكمُ أَنْ يَقومَ مِنْ المُسلمينَ إِمامٌ رَشِيدِ ؟
أَتَسْتَكثرونَ لَهُمُ واحِداً وَلِىَ القَدِيمِ نَصيرَ الحَدِيدِ ؟
سَعى لِيؤَلِّفَ بَينَ القُلُوبِ فَلِمَ يَعدُّ هَذى الكُتابِ المَجِيدِ
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دارِهِ وَيَدعُو إلى اللَّهِ أَهْلَ الجُحودِ
وَلِلقُومِ حَتى وَراءَ القَفارِ دَعاةً تُغنى ، وَرُسلُ تَشِيدِ

* * *

١- الداهى : هو الذى يأتى بالداهية ، وهى الامر العظيم - ٢- كان
الفقيد محرر جريدة اللواء فى عهدىها الأول - ٣- الجدود هنا : بمعنى
الحفوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رُعُوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريد (١)
 كأنَّ البيانَ بأيَّامه أو العِلمَ تحتَ ظلالِ (الرشيد) (٢)
 يُداوى نداه جراحَ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُحودِ
 أجارَ عيالَكَ من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدة في يُتمها وكفكفَ بالعطفِ دمعَ الوليدِ

* * *

سلام (أبا ناضر) في التراب يُعيرُ الترابَ رَفيْفَ الورودِ
 بَعُدْتَ وعزَّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ برِند ؟
 أَجَلٌ ؛ بيننا رسلُ المذكرِياتِ وماضٍ يُطِيفُ ، ودمعٌ يعجودِ .
 وفكرٌ وإن عَقَلَتْهُ الحِياةُ يَظَلُّ بوادي المذايا يَروِد (٣)
 أَجَلٌ ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتِ وإن كان راکِبُها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامٌ بِمُلْكِ الصَّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صَديدٍ يَسيلُ وكم وضعتُ من حِناشٍ ودُودِ
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أَبْنَتَ أَنْتَ شَقِيٌّ بِهِ أُمٌ سَعِيدٌ ؟
 وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأَبُوَّةِ ، ضَيْفُ الجُدودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقالُ لجارِ الأواثِ لِي جارٍ الأواخرِ : ناءٌ وَحِيدٌ ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازاً كبيراً .
 ٣- يزود : أى يَبْحَثُ ويكتشف - يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفاً على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح أن نعتبره غريباً ولا وحيداً .

تعزية ورتاء (*)

كأُسٍّ من الدنيا تُدارُ مَنْ ذاقها خَلَعَ العِذارُ (١)
 الليلُ قوَّامٌ بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمارُ ، لم تدم الطَّوالُ ، ولا القِصار
 شربَ الصبيُّ بها ، ولم يخل المُعمرُ من خُمار
 وحسا الكرامُ سَلافَها وتناول الهَمْلُ العُقار (٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجما د ، وتصرع الفلَكُ المُدار
 كأُسٍّ المنية في يدٍ عسراء ، ما منها قرار (٣)
 تَجري اليمينُ ، فَمَنْ تولى يَسْرَةً جَرَّت اليَسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستميتُ إذا أغار
 ليثُ المعامعِ ، والوقا ثع ، والمواقع ، والحِصار
 وبقيةُ الزميرِ التي كانت تَدود عن الدُّمار
 جندُ الخلافةِ ، عسكرُ السه لطان ، حاميةُ الديار
 ضاقت (كريدُ) جبالُها بك يا (خلوصي) والقِفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار . ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء . ٣- يقال للرجل : اعسر ، اذا
 عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ	طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارٍ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنْكُمْ	أَنْتُمْ لِمَعْصِيهَا سِوَارٍ
أَخَذَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ	فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارٍ
حَقٌّ اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضِدَّ	لِ، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارٍ
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا	يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا	خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِإِفْخَارِ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًّا	وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا	لُ مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأَرِيدُ بَيْنَكُمْ عَمَّا	رَا ، لَا يُحَاكِيه عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ شُعْمَاءُ مِنْ	ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْبَسَارِ

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثور إلا وأنت أجلّ يا فكتور
ذكروك بالثة السنين ، وإنها عمرٌ لثلك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيان ، وما ارتقت للعالمين مداركٌ وشعور
ولئن حُجبت فأنت في نظر الورى كالنجم لم يرَ منه إلا النور
لولا التقى لفتح قبرك للملا وسألت : أين السيد المقبور ؟ (١)
ولقلت : يا قوم انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيّد سطور ؟
من بعده ملك البيان ؟ فعندكم تاجٌ فقدتم ربّه وسرير
مات القريض بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتم جمهور ماذا يزيد العيد في إجلاله
فقدت وجوه الكائنات مصوّراً وجلاله بيراغِه مسطور ؟
كُشفَ الغطاء له ، فكلُّ عبارة نزل الكلامُ عاينه والتصوير
لم يُعْيه لفظٌ ، ولا معنى ، ولا في طيّها للقارئ ضجير
مُسلي الحزين يَفْكُهُ من حزنه غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
ثأرَ الملوك ، وظلّ عند إباطه ويردّه الله وهو قرير
وأعارَ (واترلو) جلالَ بَراغِه يرجو ويأمل عفوّه المثور
يأياها البحرُ الذى غمر الثرى فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير (٢)
أنت الحقيقة إن تحجب شخصها ومن الثرى حُفّر له وقبور
فلها على مرّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١ - الملا : جماعة الناس - ٢ - واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الواقعة التى هزم فيها نابليون هزيمته الكبرى .

كَيْمَا يُعِيدُ بِأَنْسٍ وَفَقِيرٍ	ارْفَعُ حِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدْ لَهُمْ
قَدْ كَانَ يُسْعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُعْجِرُ (١)	وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةً رَاحِمَةً
مَنْ عَهْدَ آدَمَ مَا بِهَا تَغْيِيرُ	الْحَالُ بَاقِيَةٌ كَمَا صَوَّرَتْهَا
وَالْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ	الْبُؤْسَ وَالنُّعْمَى عَلَى حَالِيهِمَا
وَمَنْ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرُ	وَمَنْ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرُ
تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَثُورُ	وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهْوَاتِهَا
وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورُ (٢)	وَالْعَيْشُ آمَالٌ تَجِدُ وَتَنْقُضِي

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيغو -٢- العيش آمال
تجد : أى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِه وتَوَلَّى فنُّ على آثارِه (١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفارِه
يطرُقُ الفرخُ فى الغُصون ويَغشى (لُبْدًا) فى الطويلِ من أعمارِه (٢)
كان مِزمارُه ، فأنَّصَح داو دُ كُثيباً يبكى على مِزمارِه (٣)
(عبدُه) بَيَدَ أن كلُّ مُغنٍّ عَبْدُه فى افتدائه وابتكارِه
مَعْبُدُ الدَّولَتَيْنِ فى مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجارِه (٤)
فى بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً فى حِمى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
صَفُو مُلْكِيَهُمَا به فى ازديادٍ ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِه
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المُلْدِ لك ، ويُنْسِي الوقورَ ذِكْرَ وقارِه
رُبَّ ليلٍ أغارَ فيه القَمارى وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروعة يضرب بهما المثل .
١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبس : اسم نسر .
٣- يشبه صوت المرثى فى صفائه بمِزمار داود النبى صاحب المزامير .
٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار الغربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والأقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالأقمار .

بَصْبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ وَحِجَازٍ أَرْقٍ مِنْ أَسْحَارِهِ (١)
 وَغَنَاءٍ يُدَارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كَحَدِيثِ النَّدِيمِ أَوْ كَعُقَارِهِ
 وَأَنْبِيَاءٍ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَشُوقٍ عَرَفَ السَّامِعُونَ مَوْضِعَ نَارِهِ
 يَتَمَنَّى أَخُو الْهَوَى مِنْهُ آهًا حِينَ يُلْحَى تَكُونُ مِنْ أَعْدَارِهِ
 زَقَرَاتُ كَأَنَّهَا بَنَتْ (قَيْسٍ) فِي مَعَانِي الْهَوَى وَفِي أَنْخَبَارِهِ (٢)
 لَا يُجَارِيهِ فِي تَفَنُّنِهِ الْعَو دُ ، وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ
 يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ : يَا لِي لُ ، فَيُضْغِي مُسْتَمَهَلًا فِي فِرَارِهِ
 فَجَعِ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ (الْحَمُولِي) بَدَوَاءَ الْهَمِّ فِي عَطَّارِهِ
 بِأَبِي الْقَنْ ، وَابْنِهِ ، وَأَخِيهِ الْقَوَى الْمَكِينِ فِي أَسْرَارِهِ
 وَالْأَبَى الْعَظِيمِ فِي حَالَتِهِ وَالْجَوَادِ الْكَرِيمِ فِي إِثَارِهِ
 بَخْسُ اللَّحْنِ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ وَيُذِيقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ (٣)
 يَا مُغِيثًا بِصَوْتِهِ فِي الرِّزَايَا وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي الْمَكَارِهِ
 وَمُجِلَّ الْفَقِيرِ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمُعِزَّ الْيَتِيمِ بَيْنَ صِغَارِهِ
 وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالَ دَهْر وَشِفَاءَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهِ
 لَسْتُ بِالرَّاحِلِ الْقَلِيلِ فَتُنْسَى وَاحِدُ الْقَنْ أُمَّةً فِي دِيَارِهِ

١ - صَبَا الرِّيَاض - بفتح الصاد - : نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نفعة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نفعة معروفة في الغناء أيضا - ٢ - قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي - ٣ - المدل بالمال : المتباهي به ، يشير هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم ، فيحسن إليهم ، ويحبب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى	مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الْمَجْدُ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى	مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا	لَيْسَ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمِي عَلَى مَخَايِلِ عِزِّ	زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلِيٍّ	مَتَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوَطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا	هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو	لِحَقِّ الْيَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

يا أيُّها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأَخيارِ (١)
أنا إنْ أَهْنُتُكَ في شَراهِمِ فالهوى والعهدُ أنْ يُبَكِّوْا بدمعِ جارِ (٢)
هانوا وكانوا الأَكْرَمينَ ، وغُودروا بالقَفَرِ بَعْدَ منازلٍ ودُّيارِ
لَهْفَى عليهم ؛ أَسْكِنُوا دورَ الثرى من بعدِ سُكْنَى السَّمْعِ والأَبْصارِ
أَيْنَ البِشاشَةِ في وِسمِ وجوههم والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ ؟ (٣)
كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ مَرَّوا بها كَنَسائِمِ الأسْحارِ

* * *

عطفاً عليهم بالبكاءِ وبالأسى فتَعَهَّدُ الموقى من الإيثارِ (٤)
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طَيْفُهُم أَبْكِيكُمْ من غَيْبِ حُضَارِ
بيني وبينكمُ وإنْ طال المدى سَفَرٌ سَأَزَمُّهُ من الأسفارِ
إني أَكادُ أرى محطِّي بينكم هذا قَرارُكُمْ ، وذاك قَرارى

* * *

أَوَكَلَّمَا سَمَحَ الزَّمانُ وبُشِّرَتْ مصرٌ بفردٍ في الرجالِ مَنارِ (٥)
فُجِعَتْ به ، فكأنَّه وكانها نجمٌ الهدايةِ لم يَدُمَ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى بادر -٢- يقول : ان الذين ابذل دمعى واهينه في ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٣- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الايثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ مَحْمُولَةٌ لمشيئةِ الأقدارِ
 في أَرِيحَىٰ ماجِدٍ مُّسْتَعْظَمٍ رُزْءُ الممالكِ فيه والأمصا-
 رِ أَوْفَى الرِّجالِ لعهده وليرايه وأَبْرَهُم بِصديقِهِ والجارِ
 وَأَشَدَّهُم صَبْرًا لمعتقداتِهِ وتَأْدِبًا لمجادِلِ ومماريِ
 يَسْقَى القرائِحَ هادئًا مُتَواضِعًا كالجَدولِ المُتَرَقِّقِ المتواريِ
 قَلٌّ لِلسَّما تَغْضُ من أَقمارِها تحت الترابِ أَحاسنُ الأَقمارِ
 من كلِّ وُضْءٍ المائِرِ فائِتِ زُهرَ النجومِ بذهره السيارِ
 تَمْضِي الليالي لا تنال كمالَه بمعيبِ نَقِصٍ أو مَشْنِي سيارِ (١)
 آثارُهُ بَعْدَ المواتِ حَيَاتُهُ إِنَّ الخلودَ الحَقَّ بالآثارِ
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بالقضاءِ وعِلْمِهِ إِلَّا قِضاءَ الواحدِ القَهَّارِ
 ما زِلْتَ تَرْجُوهُ ، وتَخْشَى سَهْمَهُ حَتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بِالأسرارِ
 هَلابُعثَتَ فَكنتَ أَفْصحَ مَخْبَرًا عَمَّا وراءَ الموتِ من (لازار) ٢ (٢)
 انْفُضْ غُبَارَ الموتِ عَنْكَ وناجِنِي فَعَسَايَ أَعْلَمُ ما يَكُونُ غُبَارِي
 هذا القضاءُ الجِدُّ ، فارُو ، وهاتِ عن

حُكْمِ المنيةِ أَصْدَقُ الأَخْبَارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوًى يَوْمًا مُطْلَقُها طلاقَ (نوار) (٣)
 لِّلهِ (جامعة) نَهَضَتْ بِأَمْرِها هِيَ في المِشارِقِ مَصْدَرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسر ها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 اذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندامتة في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيد فضل مذكور في انشائها .

أَمْنِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثٍ وَطَوَارِي
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةِ وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِثَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِى الْمَالِكُ بِالدَّمِ اسْتِقْلَالَهَا قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقَّ بِنَائِهِ وَبِهِ تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قَدْ سَاءَهَا أَنْ مَالَ نَجِيرُ جِدَارِ
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةٍ مَرْمُوقَةٍ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بِفُؤَادَ) ؛ فَهِيَ مَنِيْعَةٌ الْأَسْوَارِ (٢)

وَلِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالِيَمَنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فِدَعَاؤُنَا لِيَتَرَفَّقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَاسِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَعْيِ وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدِدْتُ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النِّيلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةً) وَ(نِزَارًا) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلِيمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابَ سِهَابَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

-
- ١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعداد للقتال .
 - ٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة ونزار بالذات ، وإنما المقصود المראה العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَا قُبَّةَ (الغوري) تَحْتَكِ مَاتِمٌ تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأُدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنَّ فَاتِمَ إِحْيَاؤُهُ فِي هَارِ
هِيَهَاتَ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شِئْتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحَقْبَةً كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (سَاعِدَةَ) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا وَخُذُوا الْمَرَاثِيَّ فِيهِ مِنْ (بَشَّارِ) (١)
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدَرِهِ عَصَاءٌ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة الايادي ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل في بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى)، تُجَرِّى آيَةَ الْعِلْمِ دَمْعَهَا
وَشَعْبٌ ضَعِيفٌ الرِّكْنِ زَالِ نَصِيرِهِ
وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاحِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
تَطُوفُ كَعِيسَى بِالْحِذَانِ وَبِالرَّضَى
وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
أَيَكْفُرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتُبُهُ
وَيَبْكِيكَ إِلْفٌ فَوْقَ (لَيْلٍ) نَدَامَةٍ
تَنَازُلُ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
وَقِيلَ: تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
وَقِيلَ: قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
جَمَاجِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَدَى
بَنَ يُبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ)، وَاحْتَوَى
عَلَيْكَ: وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرٌ
وَمَا كَلَّ يَوْمٌ لِلضَّعِيفِ نَصِيرٌ
وَأَنْتَ سَرَّاجٌ غَيْبُوه مُنِيرٌ
وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَسِيرُ
عَلَيْهِمْ . وَتَغْشَى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
وَالْمَخَادِمِينَ الدَّاقِمِينَ قُشُورُ
أَنَاجِيلُ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرٌ؟
غَدَاةٌ مَشَى (بِالْعَامَرَى) سَرِيرٌ
يَرَاغُ لَهُ فِي رَاخَتَيْكَ صَرِيرٌ (١)
وَقِيلَ: (بَدِيرٌ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرٌ
وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْشِي الْقَضَاءَ عَذِيرٌ
وَجَاوَرَ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (ثَبِيرٌ) (٢)
وَعَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرٌ
جَنَاهُنَّ مَسْكٌ فَوْقَهَا وَعَبِيرٌ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورٌ .

(*) تولستوى: هو الفيلسوف الروسي الشهير، كان عالماً عاملاً بما يقول، فتخلَّى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوِيَ نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ، وَلَعَلَّ رَوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنَاجِيلَ الْأُولَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

١- الصَّرِيرُ: التَّصَوُّيْتُ . وَالْيَرَاغُ: الْقَلَمُ — ٢- الْمَعْرَى: هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرَى، وَشَعْرُهُ الْفَلَسْفَى الْاجْتِمَاعِيَّةُ مَشْهُورٌ . وَرَضْوَى وَثَبِيرٌ عَلَمَانِ عَلَى جَبَلَيْنِ: أُولَاهُمَا بِالْمَدِينَةِ وَثَانِيَهُمَا بِمَكَّةَ: يَرِيدُ تَشْبِيهِهُ هُوَ وَالْمَعْرَى بِهِذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
أَحْطَتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقَادِمَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
كَأَن لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ غَنَى كَنِيسَةٍ
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتَرَا فِي ، لَا لَقَسْ وَكَاهِنٍ
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
بَيَانٌ يُشَمُّ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرْفِينَ ، وَلَذَلِكَ
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْءُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُتَّعْتُ بِالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذَكَرْتُ كَضْوَى الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجَرَنَنِي
أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
صَبَاً ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
بَيْنَ — وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ ؟ — خَشْيَةٍ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (١)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلْبِيرٌ (٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرٌ
وَلَمْ يُدَوِّنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
وَعَلِمٌ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَعُدَّةٌ صَنِيفِي جَنَّةٌ وَغَدِيرٌ
وَنَضَّرَ أَيَّامِي غِنَى وَخُبُورٌ
وَلَا حَظٌّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فَيُجِيرُ
وَجَاوَرَتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرٌ
وَلِذَلِكَ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١- يريد انه كان يعرف اشرار النفوس جد المصرفة -٢- النشر : هو البعث من الموت ، وهو ايضا ضد الطي -٣- الفراش الوثير : اللين الناعم .
٤- نزور : اى قليل -٥- الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل موحش
وأشبه طهر في النساء بحرهم
تسائلني : هل غير الناس ما بهم ؟
وهل أثر الإحسان والرفق عالم
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
وهل آن من أهل الكتاب تسامح
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
قم انظروا أنت المالىء الأرض حكمة
أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابر متجدد
تمر تباعا في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمة
وحور قول الناس : مولى وعبد
وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
تسأس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح ، وجرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارف
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهباً

ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
كما يتصافى أسرة وعشير ؟
خلق بآداب الكتاب جدير ؟
وقل فساد بينهم وشرور ؟
أأجدى نظم ، أم أفاد نشير ؟
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا ترخي لهن ستور
وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
على الحكم جم يستبد غفير
إلى قولهم : مستأجر وأجير
ولا نهى إلا ما يرى ويشير
ويذعن أقيال له وصدور (١)
على السلم يجرى ذكره ويدير
يصادف شعباً آمناً ، فيغير
ويؤوى جيوشاً كالحصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

١- اقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلُ عُمَرُ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمرِ ؟
 سلوا الأرضَ : هل زُيِّنَتْ للعِليِّمِ ؟ وهل أُرْجَتْ كالجنانِ الحُفَرِ ؟
 وهل قام (رضوانٌ) من خلفها يُلاقى الرُّضَى النُّقى الأبرَّ ؟
 فلو عَلِمَ الجمعُ رِمنَ مَضَى تنحى له الجمعُ حتى عبر
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكريمِ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ ، أَوْ مَنْ قَدَّرَ

* * *

برغمِ لتأوبِ وحبائِها ورغمِ السماعِ ، ورغمِ البصرِ
 نزولك في التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبابِ سناء « النَّدَى » سَنَى « المؤتمر » (١)
 مُقِيلَ الصديقِ إذا ما هَفَا مُقِيلَ الكريمِ إذا ما عَثَرَ
 حَيِّتَ فكنْتَ فخارَ الحياةِ ومُتَّ فكنْتَ فخارَ السَّيرِ
 عجيبٌ رَدَاكَ ، وأعجبُ منه حياتك في طولها والقصَرِ
 فما قبلها سمعَ العالمونَ ولا علموا مُصحفاً يُختصر
 وقد يَقْتُلُ المرءُ همَّ الحياةِ وشغلُ الفؤادِ ، وكُدُّ الفكرِ
 دَفْناً التجاربَ في حُفْرَةٍ إليها انتهى بك طولُ السَّفرِ
 فكم لك كالنَّجمِ من رِحْلَةٍ رأى البدو آثارها والبُحْضَرِ

(*) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالماً قانونياً ضليعاً ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيساً له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين فى هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط فى اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . وبالقصر - : الرفعة .

وَيَبْكِي عَلَيْكَ «النَّدَى» الْأَغْر	«نِقَابَاتُكَ» الْغُرُّ تَلْكِي عَلَيْكَ
شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ	وَيَبْكِي فَرِيقٌ ، تَخِيرَتَهُ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الشَّعَرِ	وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلِمْتَهُمْ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعَبَرِ	حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)	سَهَرْنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُخْتَفَرُ	فَقَمْتُ إِلَى حَفْرَةٍ هَيْئَتُ
وَمَدُّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ	مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
خَبَائِكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ	وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِ
وَمَا أَوَّلُ الدَّارِ إِلَّا شَرَرُ	وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعِنِي
مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ (٢)	رَثِيئَتُكَ لَا مَالِكًا خَاطِرِي
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدُّرِّ	فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمْعِ
وَمِثْلُكَ يُفْدَى بِنَصْفِ الْبَشَرِ	مِثْلُكَ يُرْتَى بِآيِ الْكِتَابِ
عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ	فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ	سَقَتَكَ الدَّمْعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدُمْنَ

١- السمر : حديث الليل ٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تغنى في رثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رثاءَكَ جوهرًا
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنِ تتقدمُ العلماءُ فيه مسطراً
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلِها والفضلُ من حرُماتِهِ أن يُذكرًا
العلمُ لا يُعلي المراتبَ وحده كم قدمُ العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجاله خلطتُ جهاماً في السحابِ وممطرًا
طفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جندلاً كالركنِ أزكى ، والحطيمِ مُطهرًا (١)
بين التشريفِ والخشوعِ ، كأنما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورًا
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحاً جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مسوراً
يامنُ أراني الدهرُ صحةً ودّه والودُ في الدنيا حديثُ مُفتري
وسمعتُ بالخلقِ العظيمِ روايةً فأراني الخلقَ العظيمَ مصوراً
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعةً وتحسراً
نمُ ما بدا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَةِ الكرى
مازلتُ في حُمدِ الفِراشِ وذمّه حتى لقيتَ به الفِراشَ الأوثراً (٢)
لا تشكُّونَ الضُرَّ من حشراتِه حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرًا
ياسيدَ (النادى) وحاملَ همّه أخلفته تحت الرزيةِ موقراً (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين - ٢- الفراش الاوثر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر - ٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيساً له . وموقراً : أى مثقلاً بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبابة دائدا
شبان مصر حبال قبرك نخشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عباده
لم تدبر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيمياؤك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تعجن ثمار رؤوسه
والملك بالأموال أمنع جانبا
إنا لفي زمن سفاة شعوبه
وغدوت في طلب المزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثر
لا يملكون سوى مدامعهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستعبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا ثميرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبيرا
دخل الغرور على الكبار فصعرا
فيها حياة أخى الزراعة لو درى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرؤوس مدبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي - ٣ - الحواريون : هم اصحاب
عيسى ابن مريم - ٤ - جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والقل : هو الفقير او هو الذي لا يملك الاشياء قليلا - ٥ - بيت الكرا : هو
ست الاجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمِبَادَىءِ مَنْ دَعَا
لِلْجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ الْغَفْرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ
طَهَ الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْشُرُ مَذْمَعِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكَيْ يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً
وَالصَّدْرَ بِحَرًّا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنَفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي
عَزَيْتُ فَيْكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَالَمَا
خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا
وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْنَبَرَا
غَيَّرْتَنِي - تَزْنًا ، وَغَيَّرَكَ الْبَلَى
وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيرَا (٣)
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرْعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (*)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهْرَاءِ فِي الدِّمَاطِ الْمُنَوَّرَةِ (٢)
 مَرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُطَهَّرَةِ
 مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجَلُّ بِشَرِّ نَعِيشِهَا كَالْكُسُوفَةِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

* * *

فِي مَوَكِبٍ تَمَثَّلَ الدِّمَاطُ فَكَانَ مَظْهَرُهُ
 دَعِ الْجَنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَةَ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مَزُورَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تُرْفَعُ السُّوقَةُ عِندَ دِ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصرة : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) المَوْقَرَهُ (١)
 أَمْسَى بَرَبْعَ مُوَحِّشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذا يُؤَسِّى هذه الـ جامعةً المُسْتَعْبِرَهُ (٢)
 لَوَعِشْتَ شِدَّتِ مِثْلَهَا للمرأة المحرَّره
 بنيت رُكْنَيْهَا ، كما يبني أبوك المآثره
 قرنت كل حجرٍ في أسها بجوهره
 مَفْخَرَةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفْخَرَةٍ !

* * *

يا بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ ، في الـ حيث لحي تبصيره (٣)
 أكان عند بيتكم لهذه الدنيا تَرَه ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لنا مُقْبِلَةً ومُدْبِرَه ؟
 ولونها صافية وطعمها مكدره ؟
 كالْحَلَمِ ، أو كالوهم ، أو كالظِّلِّ ، أو كالزَّهْرَه ؟

* * *

(فاطم) ، مَنْ يُولَدَ يَمُتُ المهدُ جسرُ المقبره (٥)
 وكلُّ نفسٍ في غدٍ مَيِّتَةٌ فمُنْشَرَه
 وإنه مَنْ يَعْمَلُ الكـ خَيْرَ أو الشَّرَّ يَرَه

-
- ١- يشبها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أى الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هى النار -٥- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

وإنما يُنبئه إل خافلٌ عند الغرغرة (١)
يلفظها حنظلة كانت بفيه سكره (٢)
ولن تزال من يدٍ إلى يدٍ هذى الكره

* * *

أين أبوك ؟ ماله وجاهه ، والمقدرة ؟
وادی الندى ، وغيثه وعينه المفعرة (٣)
أين الأمور ، والقصور ر ، والبدور المخدرة ؟
أين الليالى البيض ، والاصائل المزغرة ؟ (٤)
وأين فى ركن البلا د يده المعمره ؟
وأين تلك الهمة إل ماضية المشمره ؟
تبغى لمصر الشرق أو أكثره مستعمرة
جرى الزمان دونها فردة وأعره
فإن هممت فاذاكر إل مقادر المقدرة
من لا يصيب فالناس لا يلتمسون المعيرة

١- الغرغرة : وقت حشرجة الروح فى الصدر -٢- يلفظها : أى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الاصائل : الوقت من
بعد العصر الى المغرب . والمزغرة : أى الملونة بلون الزعفران . والليالى
البيض والاصائل المزغرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرٌ وحياءٌ مِنْ السَّيَرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
أَيُّبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبُّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُورِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ

* * *

أَعُوذُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مصطفى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةُ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظُّمُوا وَاضْعَ الْأُسَّ وَالْحَجَرَ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه احداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيذا للذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل أوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، وأذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الأمر أنه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفذ المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبَرًا تَلَحَّتْ مُخْتَضِرُ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الْفَرِّ
خَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّفْرِ
وَحَلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يَقُومْ بِمُدْخَرِ
حَالٍ ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجَزَى مَوْدَّةً لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا كَدَرُ ؟
غَيْرَ دَمْعٍ أَقُولُهُ قَلٌّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثْرُ ؟
وَفُرَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرِ ؟
لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمْرِ ؟
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَتَلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدَّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِخَاءَ الَّذِي شَطِرُ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لِأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتُهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- مالمومة : بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع : مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وَصَحَّوْا	من	مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا	من	الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا	نَحْوَ	حَقُّهُمْ	مَا	لَهُمْ	غَيْرُهُ وَطَرٌ
جَعَلُوهُ		خَلِيَّةً	شَرَعُوا	دُونَهَا	الْأَبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا		بِخَطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا		لِمُتَمَرٍّ (٣)
وَقُصَّارِي	أُولَى	النُّهَى	يَتَلَقَّوْنَ	فِي	الْفِكْرِ
أَذْنُونَا		بِمَوْقِفٍ	مِنْ	جَلَالٍ	وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ	الْلَيْثَ	عِنْدَهُ	دُونَ	آجَامِهِ	زَأْرٍ
قُلْ	لَهُمْ	فِي	نَدِيَّتِهِمْ	:	مَهْرٌ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ — الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح — ٢ — الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، اذا انتضاه من غمده — ٣ — تداعوا : تجمصوا — ٤ — يريد بالنسدي : البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترت يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالك في عصفِ الرياحِ الناعى (١)
 هتف النُّعَاةُ ضُحًى ، فأَوْصَدَ دونهم جُرحُ الرئيسِ منافذَ الأسعِ
 مَنْ ماتَ في فزعِ القيامةِ لم يَجِدْ قدماً تُشيعُ أو حفاوةَ ساعى
 ما ضرَّ لو صَبَرَتْ ركبُك ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهابِ الداعى ؟
 خلَّ الجنائزَ عنك ، لا تحفيلَ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
 سِرٌّ في لواءِ العبقريةِ ، وانتظِمْ شتى المواكبِ فيه والأتباع
 واصعدِ سماءَ الذكرِ من أسبابها واطهر بفضلٍ كالنهارِ مُداع
 فُجِعَ البيانُ وأهلهُ بمصورٍ لَبِقٍ بوشىِ الممتعِ صناع
 مرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيبِ في الفودِ الأحمِ رواعى (٢)
 تنخيلُ المنظومِ في منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأسجاع
 لم يَجْحَدِ الفُصحى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبها ، أو يُزِرِ بالأوضاع
 لكنْ جرى والعصرَ في مضمارها شوطاً ، فأحرزَ غايةَ الإبداع
 حرُّ البيانِ ، قديمُهُ وحديثُهُ كالشمسِ جدَّةَ رُقعةٍ وشُعاع
 يونانُ لو بيعت (بهومير) لما خَسِرَتْ - لعمرك - صَفْقَةُ المبتاع

* * *

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت إليه أنظار القراء في عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة الفقيد كانت في يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : احد القودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الاسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت في جانبى رأسه .

يا مُرْسِلَ (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وَضَيْقٍ دِرَاع (١)
وَمُرْقِرَ (العبرات) تجرى رِقَّةً للعالم الباكي من الأوجاع (٢)
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا إِنَّ الحكيمَ بها رَحِيبُ الباع
هِيَ وَالزَّمَانُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ فِي لُجَّةِ الْأَفْدَارِ نِضْوُ شُرَاع (٣)
مَنْ شَدَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ قَدَرٌ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقِطَاع (٤)
مَا خَلَفَهُ إِلَّا مَقُودٌ طَائِعٌ مُتَلَفَتٌ عَنْ كِبْرِيَاءِ مُطَاع
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ يَمْضِي مُضَى الْعَاجِزِ الْمُنْصَاع
مِنْ شَوَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ فِي الْمَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِيَاع ؟
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى لِمَحَاتِ دَمْعٍ أَوْ رَسُومِ دِمَاع ؟ (٥)
مَا هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ دَمْعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةٌ الْمُتْلَاع
لَا الْفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهُنَّ حُكْمُ مِشَاع (٦)
مَا زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعِ بَوَاعِثُ مِنْهَا ، وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِي
فِي الْقَفْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ حَاوِي الْقَضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقْنَعٌ أَرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرِ قِنَاع

• • •

١- النظرات : اسم كتاب للفقيه — ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شرع : أي شرع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط — ٤- القِطَاع : طائفة من القنم ؛
٥- رسوم دماغ : أي آثار تبدو في مجرى الدمع ، كأن الدموع لكثرتها تصنع لها طريقا في موضع مسيلها — ٦- غير الحياة : نوائبها المفيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أَيْ يِرَاعِيه
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ؛ فكم قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبَّةِ والعِدَى ، وفرغتَ مِن
كم غارةٍ شُنُوا عليكَ دفعتها
والجهْدُ مُوتٍ في الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فانزعُ إلى الزمنِ الحكيمِ ؛ فعنده
فإذا قضى لك أُنْت مِن شَمِّ العُلا
وأجلُ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبْنُ في قلمِ البليغِ نظيره

فقدوا ؟ وأَيْ مُعَلِّمُ بِيَرَاعِ ؟
: ماذا وراءَ سرايها اللَمَاعِ ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وِيَفَاعِ (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِنْ هوى الأَشْيَاعِ
تَصِلُ الجُهودَ فكنَّ خَيْرَ دِفَاعِ
والجهْدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاعِ
وأَيُّ السليمِ جوانِبِ الأَضلاعِ
نَقْدُ تنزَّهٍ عن هوى ونِزاعِ
بثْنِيَّةٍ بَعْدَتِ على الطَّلَاعِ (٢)
قَلَمٌ عليه جَلَالَةُ الإجماعِ
عُطِّلَنَ من قلمِ أَشَمِّ شُجاعِ
في السيفِ مَنَقَصَةٌ وسوءِ سماعِ

١ - اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها كالوهاد .
٢ - الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْبِرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فِرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالَا وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنِ خَذَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثَّةَ اطَّلَاعَا (١)
فَإِنْ تَقُلْ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبَا ، وَلَمْ تَبْكِ الْبَيْعَا (٢)
نَخَلْتُ دَوْلَ الزَّمَانِ وَزُلْنِ رُكْنَا وَرَكْنَ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَتَّكِلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا وَمِنْهَاجَا لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا وَذَكَرِ شَجَاعَةٍ بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصرَ كانَ لهنَّ ركنٌ فذُقْنَ اليومَ للركنِ انصداعا
مضى أعلى الرجالِ لها يمينًا وأرحبهم بحلَّتِها ذِراعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين ، وأحد نوابغ جيله المسلمين ، ترقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١ - يقال : قتل الأمر اطلعا ، إذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢ - المسجى : الميت . والالتباع : شدة الحزن - ٣ - تداعى الركن : أى سقط متهدما .

وأكثرهم لها وقفات صدق إياها في الحوادث أو زماعا
 أتته فذالها نفلًا وفيها فلا هبة أتته ولا اصطناعا (١)
 ننقل يافعًا فيها وكهلاً ومن أسبابها بلغ اليفاعا
 فتى عجمته أحداث الليالي فلا ذلاً رأيين ، ولا اختضاعا
 سجن مهتداً ، ونفيس تبراً وزدن المسك من ضغط فضاء (٢)
 شديد صلب في الحق حتى يقول الحق : ليئنا واتداعا (٣)
 ومدرسة سمت بالعلم ركناً وأنهضت القضاء والاشترعا (٤)
 بناها محسناً بالعلم برأ يشيد له المعالم والرباعا (٥)
 وحارب دونها صرعى قديم كأن بهم عن الزمن انقطاعا
 إذا لمح الجديد لهم تولوا كدى رمد على الضوء امتناعا

* * *

أخا « سيشيل » ، لاندكر بحاراً بعدن على المزار ولا بقاعا (٦)
 وربك ما وراء نواك بعد وأنت بظاهر الفسطاط قاعا (٧)

١- النقل : مفرد الأنفال : يعنى العطايا المكتسبة من الفء . والفى :
 الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبة -٢- ضاع
 المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالي » شرح
 كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
 وحين اشتدت أحداث الليالي ضغطاً ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
 فيزيد أرجا وطيباً -٣- صلب « باللام المنسودة » : أى كثير الصلابة .
 والاتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
 كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
 لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها إلا بعد اصلاح الأزهر والاكتفاء
 بأبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشيل : إحدى جزر الهند
 النائية ، نفى إليها الفقيد ، حين أهتمته السلطات الانجليزية بالتحريض
 السياسى فى ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
 الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الأرض .
 ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلت بعالمهم خرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا
فخل الأربعين لحافليها وقم تجد القرون مرونا ساعا (١)

* * *

مرضت فما ألح الداء إلا على نفس تودت الصراعا
ولم يك غير حادثة أصابت مفلل كل حادثة قراعا (٢)
ومن يتجرع الآلام حيا تسع عند الممات له أجتراعا
أرقه . وكيف يعطى الغمض جفن

تسل وراءه القلب الرواعا؟ (٣)

ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها اضطجاعا
عجبت لشارح سبب المنايا يسمى الداء والعلال الوجعا
ولم تكن الحتوف محل شك ولا الآجال تحتل النزاعا
ولكن صيد ولها بزا تری (السرطان) منها والصداعا (٤)
أرى التعليم لما زلت عنه ضعيف الركن ، مخذولا ، مضباعا
غريق حاولت يده شراعا فلما أوشكت فقد الشراعا
سراة القوم منصرفون عنه وصحف القوم تقتضب الدفاعا (٥)
لقد نساها يومك ناصبات من السنوات قاساها تباعا (٦)
قم ابن الأمهات على أساس ولا تبني الحصون ولا القلاع

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السن التي توفي فيها . والساعا : جمع ساعة ٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة ٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، أى شهمة زكية ٤- البزا : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : ساداتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع أو الإيجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، أى فيه كد وجهد . وتباعا : أى
متتابعة .

فَهْنُ يَلِدُنْ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ شَتَّى
وَعَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي) صَبَرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ بَلَّتْ
وَأَنَّ النَّفْسَ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا ائْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
قُصَارَى الْفَرْقَدَيْنِ إِلَى قَضَاءٍ وَلَمْ تَخِرِ الْكِدَانَةُ آلَ سَعْدٍ
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخَكُمُ الْمُفْدَى غَدًا أَفْضَلَ الْخِطَابِ ، فَمَنْ بَشِيرِي
سَلُّوا أَهْلَ الْكِدَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟ وَمَا (سَعْدٌ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ
وَهْنٌ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السُّبَاعَا (١) جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي الْفِظِ الرِّضَاعَا
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَحِينَ الصَّبْرُ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا
إِذَا لَمْ تَلَقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا مَضَى بِالْدمْعِ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا
إِذَا عَشَرَا بِهِ أَنْفَصَا اجْتِمَاعَا أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟
فَإِنَّ الْخَصِمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى تَعَرَّضْتُ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاعَا
وَتَدَرَّعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذي يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتع الله بركات باشا شقيق الفقيد . وأناب : رجع إلى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقيس والسهم ، ينبت في قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أخوال الفقيد - ٤ - تدرع الحقوق به : أي تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها - ٥ - طال باعا : أي طال شأوا وعظم قوة .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ استخَفَّ العقولَ حيناً يَرَاغُهُ (١)
 ابنُ مصرٍ ، وإنما كلُّ أرضٍ تنطقُ الضادَ مَهْدُهُ ورباعُهُ (٢)
 إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفَرِّقْ أهله إن تفرقت أصقاعه (٣)
 وطنٌ واحدٌ على الشمس والقص محي ، وفي الدمع والجراح اجتماعه
 علمٌ في البَيَانِ ، وابنُ لواءٍ أخذ الشرقَ حِقْبَةً لإبداعه
 حَسْبُهُ السحرُ من تراثِ أبيه إن تولت قصوره وضياعه (٤)
 إنما السحرُ والبلاغةُ والحك مةٌ بيئتُ ، كلاهما مصراعه

* * *

في يدِ النَّشْرِ من بَيَانِ (المويلحي) مثلٌ يَنْفَعُ الشبابَ اتِّباعه
 صُورٌ من حقيقته وخیالٍ هي إحسانُ فِكْرِهِ وابتداعه
 رَبٌّ سَجَعَ كَمُرْقِصِ الشعرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ ولا إيقاعه
 أو كَسَجَعَ الحمامِ لو فصلته وتأنَّتْ به ، ودَقَّ اختراعُه
 هو فيه بديعٌ كلُّ زمانٍ ما بديعُ الزمانِ؟ ما أسجاعه؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأيينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياع : جمع ضيعة ، وهى العقار والأرض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طِبَاعِ الْمَوِيلِحِيِّ ، وَفِي الْأُسْدِ خُلُقُهُ وَطِبَاعُهُ
 فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوِّ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
 تَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْرِ ع ، قَلِيلٌ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعُهُ (١)
 صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً ، لَيْتَ شَعَرِي سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ ؟
 قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ تَعَدَّ كَمْ فِي رَائِضِ السُّبَاعِ سِبَاعُهُ
 مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلُقٌ أَبِي عَنَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بِاعُهُ

* * *

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عِلْمٌ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ (٢)
 لَمْ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفُلْكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ ؟
 رَبُّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
 فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

* * *

سَيْدُ الْمُنْشِئِينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعُهُ
 حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَقَى بِطَاوُهُ وَسِرَاعُهُ
 قَنَعُوا بِالتَّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعُهُ
 كَسَنَا الْفَجَرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَّمُ صَفْحَتَاهُ ، هَدَى شُعَاعُهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
 فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
 مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا زحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالأنزيلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند ———— نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم مليا ؛ فلست أول له ؛ بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يؤود المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حتى — وإن تراخت منايا هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذي تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جابسه — ٢ — فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعي ، حيث مدفن الفقيد — ٣ — اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الأرض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يؤود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمفنديين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لِبَسِ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَّ مِنْ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمُّ الْعِزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافٍ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلاَفٍ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعَ زُعَافٍ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الدَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيَّةٍ طُهِرَ الْمُكَفَّنِ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشِكَايَتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقتانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت — ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ — ٤- يشبه الفقيد بالدبيح ، والدبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيده اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد أنه ذهب طيب المظهر والمخير — ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحَرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصُّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَنَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافٍ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِ
أَخَذَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدُرْ وَعَلَى الْعُبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ اثْنَا فِي (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْتَافِ نَوْرَ جَلَالِهِ يَذَرُ الْعَيْنُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْتَافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَافٍ
مُتَمَايِلَ الْأَعْوَادِ ثَمَّ مَسٌّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافٍ
وَإِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافٍ
وَيُحَ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدْوَتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَانِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءَ» لِثَابِتٍ وَقَافِ (٥)
فَلَكُمْ سَقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وَدَادَهُ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر : الرثة . والنحر : أعلى الصدر . والأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب — ٢- يريد بقوله «أرحم حبة» : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب — ٣- العباب : هو الموج . والرجاف : البحر — ٤- اثنا في : جمع اثنية ، وهى ما يوضع عليه القدر — ٥- رب لوانهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا — ٦- القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :

❖ فان الخوافي قوة للقوادم ❖

لا يُعْجِبُنْكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطِرَافِ (١)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَا لَهُمْ غُرَفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَافِ (٣)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِ

* * *

فُجِعَتْ رَبِىُّ الْوَادِى بِوَاحِدِ أَيْكِهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكُلُّ الْغَدِيرِ الصَّافِ
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِىُّ» فَرُبَّمَا جَرِيَا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطِرَافِ (٥)
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِىُّ» أَبُورَةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْافِ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ نَفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقِيسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَهْرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أدم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شيء ضد
الاسراف - ٣- العافى : النقيير - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جرت عليه قضية ، للموت ، ليس لها من استئناف
 ومصرف الأحكام موكول إلى حكم المنية ، ماله من كافي
 ومنادم الأملاك تحت قبابهم أمسى تنادمه ذئاب فيافي (١)
 في منزل دارت على الصيد العلا فيه الرحى ومشت على الأرداف (٢)
 وأزيل من حسن الوجوه وعزها ما كان يُعبد من وراء سجاج (٣)
 من كل لمّاح النعيم تقلبت ديباجته على بلى وجفاف
 وترى الجماجم في التراب تماثلت بعد العقول تماثل الأصداف
 وترى العيون القاتلات بنظرة منهوبة الأجفان والأسياف (٤)
 وتراخ من ضحك الشغور ، وطالما فتنت بحلو تبسم وهتاف
 غزت القرون الداهيين غزاة دمهم بذمة قرنها الرعاف (٥)

يجرى القضاء بها ، ويجرى الدهر عن

يديها ، فيا لثلاثة أحلاف !

ترمي البرية بالحبول ، وتارة بحبائل من خبطها وكفاف (٦)
 نسجت ثلاث عمائم ، واستحدثت أكفان موتى من ثياب زفاف (٧)

* * *

١- الأملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العلا : الملوك .
 والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السجاج : الستر ،
 كالكلل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجفان - ٥- غزاة : هني الشمس . والرعاف : أي قرنها الأحمر الذي يشبه
 الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عمائم : الشعر الأسود :
 والأسود فيه شيب . والابيض ، أي أدوار العمر الثلاثة .

« آبا الحُسين » ، تحية لثراك من
وسلامُ أهلٍ وللهِ وصحابةٍ
هل في يَدَيَّ سوى قريضِ خالدٍ
ما كان أكرمَه عليك ! فهل ترى
هذا هو الرِّيحانُ ، إلا أنه
والدُّ ، إلا أن مَهْدَ يتيمةِ
أيامٍ أَمَرَحُ في غُبارِكَ ناشئاً
أتعلَّمُ الغاياتِ كيف تُرامُ في
دُوحٍ ورِيحانٍ وعَذْبٍ نِطافٍ
حَسَرَى على تلك الخِلالِ لِهَافٍ
أزجيه بين يَدَيْكَ للإتحافِ ؟
أنى بَعَثْتُ بأكرمِ الأَلفافِ ؟
نَفَحَاتُ تلك الروضةِ المِثْفافِ (١)
بالأمسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ القَذَافِ
نَهَجَ المِهارِ على غُبارِ « خِصافِ » (٢)
مِضمارٍ فَضْلٍ أو مَجَالٍ قَوافٍ

* * *

يا راكِبَ الحُدباءِ ، خُلِّ زِمَامُهَا
دَانَ المَطَى النَّاسُ ، غَيْرَ مَطِيَّةٍ
لَا في الجِيَادِ ، وَلَا النِّبَاقِ ، وَإِنَّمَا
تُنْتَابُ بِالرَّكْبَانِ مَنْزِلَةَ الهُدَى
قَدْ بَلَغَتْ رَبُّ المَدَائِنِ ، وَانْتَهَتْ
ليس السَّبِيلُ على الدَّلِيلِ بِخَافٍ
لِلْحَقِّ ، لَا عَجَلِي ، وَلَا مِيجَافٍ (٣)
خُلِقْتُ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِفافٍ
وَتَوْمُ دارِ الحَقِّ وَالْإِنصَافِ
حَيْثُ انْتَهَيْتُ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

* * *

نَمِّ مِلءَ جَفْدِكَ ، فَالْغُدُوُّ غَوَافِلُ
فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
عَمَّا يَرَوُعُكَ ، وَالْعَشْيُ غَوَافٍ
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُتَجَافِ

١ - الروضة المِثْفافِ والأنف : هي التي تحمى فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتثى منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في الصرب .
٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحقاف : عاد .

واضحك من الأقدار غير معجز
فاليوم لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً
حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتل
هو حين ينزل بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمة
وهوى ، وذلك من جوار كافي
وبها شبابك واللذات ، بكبته
وبكىتهم بالدمع الدراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما
مال النهار به ، وليس بطاق
الشمس تخلف بالنجوم ، وأنت بال

آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها
بالذكر ، فهو لها بديل وافي

فوزى الغزى (*)

جرحٌ على جرحٍ احنانك (جَلَقُ) حُمِّلْتُ ما يُوهي الجبال ويُزهِقُ (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبةٍ تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
أنسيت نار الباطشين ، وهزةً عَرَّتِ الزمان ، كأن (روما) تُحرقُ (٣)
رعناء أرسلها ودرن شواظها فى حجرة التاريخ أرعنُ أحمق (٤)
فمشت تُحطِّم باليمين ذخيرةً وتلصُّ أخرى بالشمال وتَسْرِقُ ؟
جنت ، فضعضعها ، وراضَ جماعها من تشلُّك الخمس الجنون المُطْبِق
لقى الحديد حميةً أمويةً لا تكتسى ضداً ، ولا هى تُطْرُق
باواضع الدستور أميس كخلقهِ ما فيه من عوجٍ ، ولا هو ضيقُ
نظم من الشورى ، وحكمٌ راشدٌ أدبُ الحضارة فيهما والمنطقُ
لا تخش ثما ألقدا بكتابه يبقى الكتابُ وليس يبقَى المُلْحَقُ
ميتَ الجلال ، من القوائى زفرةً تجرى ، ومنها عبرةٌ تترقرقُ
ولقد بعثتهما إليك قصيدةً أفأنتَ مُنتظرٌ كعهدك شيقُ ؟
أبكى ليالينا القصار وصحبةً أخذت مَخِيلَتُها تجيش وتَبْرُقُ (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سِراة الزعماء فى الشام ، واحد الوية الثورة العربية فى بهضتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين فى دمشق ، والقيت فيها هذه القصيدة العصماء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة او مكسورة) : دمشق - ٢- الباة : انشى الاسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . وحادثة حرق روما : هى احدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسر ها) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى تحسب ماطرة ، أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ، فربّما كره الحديثَ عن الأجاجِ المغرّق (١)
 طُبعتُ من السّمِّ الحياةُ ، طعامُها وشراؤها ، وهوؤها المتنشق
 والنّاسُ بين بطيئِها وذعافِها لا يعلمون بآئِ سميئِها سُقُوا (٢)
 أما الوليّ فقد سقاكَ بسمه ما ليس يسقيكَ العدوُّ الأزرق (٣)
 طلبوك والأجلُ الوشيكُ يحشّهم ولكلِّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسبق
 لما أعان الموتُ كَيْدَ حبالهم علقتُ ، وأسبابُ المنيةِ تعلق
 طرقتُ مهادك حياةً بشريّةً كفرتُ عما تنتابُ منه وتطرّق (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دمشقُ خلفَ سوادِها ترى مكانك بالعيون وترمق (٥)
 ذكّرتُ لياليَ بدرِها ، فتلفتتُ فعساك تطلّع ، أو لعالك تُشرق
 (بردى) وراءَ ضفافِهِ مُستعبرٌ والهورُ محلولُ الضفائرِ مطرّق (٦)
 والطيرُ في جنباتِ (دُمر) نُوحٌ يجدُ الهمومَ خليهن ويارق (٧)
 ويقول كلُّ مُحدثٍ لسميره أبذاتِ طوقي بعدَ ذلك يوثق؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف . سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيّد بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والهور : شجر .
 وطفائر الحور : فصوصه التى تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلّى : الخالى من الهموم ،
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِيقَتُ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُذْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَبَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الدِّينَ نَزَلَتْ فِي أَكْثَانِهِمْ
سَخَّرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخَّرْتَ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءَ مِنْ شَبَابِ أُمِّيَّةٍ
لَمَسْتُ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرَوُهُ
رُكْنُ الزَّعَامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْتَهُ
(فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِذَائِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زُنْبُقٌ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُخْنَقٌ
وَانْبَتَّ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقِفِي يُعْزِي الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفُ وَتَعْبَقُ؟ (٦)

١ — التهاويل : الألوان المختلفة .

٢ — أنبت ، أى قطع .

٣ — الرفات : بقايا الميت .

٤ — نواصي الحصون : أعاليها .

٥ — يستحف ، بمعنى يسر ويضطرب .

٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسامع طيها وتُحس رباها العقول وتُنشَق
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها يدُ أمة وجبينها والمفرق
من مُبلغ عني سُبولة جَلَّق قولاً يبرُّ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمد بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسدُ المرعى على أخواتها شاة تزدُّ من القطيع وتمرق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتَ الحياةَ وحالاتِها ؟ فبهلاً تخطَّيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ جِئى يزُدِّهَى ، وجِئى يعطلُ ؟ (٢)
 وذلك يوحش من ربةٍ وذلك من ربةٍ يَأهلُ ؟ (٣)
 أجاب النعَى لديك البشيرَ وذاق بكأسيهما المحفلُ
 وأطرق بينهما والدٌ أخو ترحةٍ ، ليله أليلُ (٤)
 يَفِيءُ إلى العقلِ فى أمرِهِ ولكِنَّه القلبُ ، لا يعقلُ
 تهاوت عن الوردِ أغصانهُ وطارَ عن البيضةِ البلبُلُ (٥)
 وراحت حياةً ، وجاءت حياةً وأظهرَ قدرتهُ المُبدِلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدبِرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقبِلُ
 كَأنى (بسامى) هالوعُ الفؤادِ إذا أسمعَتْ همسةً يعجلُ
 يرى قدراً يأمُلُ اللطفَ فيه وعادى الردى دون ما يأمُلُ
 يُضىءُ لضيافتهِ بِشرُهُ وبين الضلوعِ الغضى المُشعلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودى
 فى كريمة التى توفيت أثناء زفاف شقيقته .

١- تلوح النى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل
 (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل فى
 العطل : التجرد من الحلي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل :
 يمتلىء أو يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الغضى : شجر إذا اشتعل بقى
 جمره طويلاً .

وَيَقْرِيهُمْ الْأَنْسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلَ
فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزَّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَهَا مُنْضِلَ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
تَقْسَمَ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فَيَا نَكَدَ الْحُرِّ: هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
وَيَا صَبْرَ (سَامِي)، بَلَّغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقَّةٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلِ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطٌ. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِفُّ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارْجُلَ الْجِلْمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَقِيٍّ أَجْمَلِ
أَتَحَسَبُ شَهِيدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّابُ وَالْحَنْظَلُ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوٍّ يَسْفَلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرِبَ الْمَتَرَعَاتِ فَيَأَى الْبَوَاقِي بِهِ تَحْفِلُ؟
أَفَى ذَا الْجَلَالِ، وَفَى ذَا الْوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلَ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فَعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَبِقَارِكَ لَا يُبْدَلُ
كَأَنَّاكَ (شَمَشُونَ) هَذَى الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم: هذا شيء نفيس، أي ثمين يرغب فيه.
والنفاس: الحلى وما أشبهها ٢- الخف: الخفيف. والمثقل: الثقيل.
٣- يشير إلى زمن الثورة العراقية، وموقف البارودي منها - شمشون: أحد أنبياء التوراة، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في القوة.

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأقمار كيف تزولُ وإلى وجوه السَّعدِ كيف تحولُ
 وإلى الجبالِ الشَّمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارةٍ فتميلُ
 وإلى الرياحِ تَخِرُّ دونَ قرارِها صرعى عليهن التُّرابُ مهيلُ
 وإلى النُّسورِ تقاصرت أعمارُها والعهدُ في عُمرِ النُّسورِ يطولُ
 في كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّةٍ قمرٌ من الغرِّ السَّماةِ قتيلُ
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقيلُ
 (فتح السَّماءِ) و (نورُها) سكنا الثرى فالأرضُ ولهى ، والسَّماءُ تُكولُ
 سرٌّ في الهواءِ ، ولَّدَ بناصيةَ السَّها الموتُ لا يخفى عليه سبيلُ (١)
 واركبْ جَنَاحَ النسرِ لا يَعصِمُكَ من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيلُ
 ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يَمُتْ فيها عزيزًا مات وهو ذليلُ
 إلى الحياةِ سَكُنْتَ وهى مُصارعُ وإلى الأمانِ يَسْكُنُ المسلولُ ؟
 لا تحفلين ببؤسِها ونعيمِها نعى الحياةِ وبؤسِها تضليلُ
 ما بين نَصْرَتِها وبين ذُبُولِها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليلُ
 هذا بَشِيرُ الأَمْسِ أصبح ناعياً كالحلمِ جاء بضدِّه التأويلُ
 يجرى من العبراتِ حولَ حديثه ما كان من فرحٍ عليه يسيلُ

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصائبهما في مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعرى الصفرى .

ولرب أعرج خبان مآتما كالرقط. في ظل الرياض ثقيل (١)
يا أيها الشهداء ، لن ينسى لكم فتح أغر على السماء جميل
والمجد في الدنيا لأول مبتن ولمن يشيد بعده فيطيل
لولا نفوس زان في سبل العلا لم يهد فيها السالكين دليل
والناس باذل روحه ، أو ماله أو علمه ، والآخرون فضول
والنصر غرته الطلائع في الوغى والتابعون من الخميس حجول (٢)
كم ألف ميل نحو مصر قطعتم فيم الوقوف ودون مصر ميل ؟
(طوروش) تحتكم ضئيل ، طرفه لما طلعت في السحاب كليل
ترخون للريح العنان ، وإنها لكم على طغيانها لدلول
اثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم أن المنية ثالث وزميل
ومن العجائب في زمانك أن يفى لك في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يفدى هالك لفداكم في الجو نسر بالحياة بخيل
أي الغزاة أولي الشهادة قبلكم عرض السماء ضريحهم والطول ؟ (٣)
يغدو عليكم بالتحية أهلها ويرفرق التسبيح والتهليل

١- يريد أن الاحزان تختبىء في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها -٢- الخميس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرقة ، وهي لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون الا في الأيدي والأرجل ، وطبيعى أن الوجه أشرف ، وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال -٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطياريين ، إذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه ربحانة ويسوع فوق يمينه إكليل (١)
 في عالم سكّانه أنفاسهم طيب ، وهمس حديثهم إنجيل (٢)
 إني أخاف على السماء من الأذى في يوم يُفسد في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نقيّة لا آدم فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجّه العاني إلى رحمتها ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويشيرُ بالرأس المكلّل نحوها شيخٌ ، وبالحظّ البريء بتول (٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى سئلٌ ، وللدم والدموع مسيل
 أضحت ومن سُفن الجواء طوائف فيها ، ومن خيل الهواء رَعيل (٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره والدهرُ للسر المصون مُذيل (٧)

* * *

هلعت (دمشق) ، وأقبلت في أهلها ملهوفة ، لم تدر كيف تقول
 مَشَت الشُّجونُ بها ، وعمّ غياطها بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبول (٨)
 في كلِّ سهلٍ أنةٌ ومناحةٌ وبكلِّ حزنٍ رنةٌ وعويل

١ - يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وقد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائماً على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس - ٢ - قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس - ٣ - يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميداناً للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخریب
 أوطانهم - ٤ - يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظمناً لأخيه
 الإنسان - ٥ - الرأس المكلّل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف - ٦ - خيل الهواء : الطيارات . والرَعيل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين - ٧ - مذل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه أهانة - ٨ - الغياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وكانما نُعِيَتْ أُمِّيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُثْرِيَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ يُقْعَةُ فِيهَا الْهَوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا
لِلْمَسْجِدِ الْأَمْوِيِّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ ، وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جِبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

يُشْعَرَى : إِذَا جُبَّتِ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَاغَتْ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلُوبَ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا آءَ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَأَجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلَفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا
وَحَوَاكٍ ظِلٌّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نُزُولِ
لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَنَائِمِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

١- طلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار البناء — ٢- المشتري :
من الكواكب السيارة — ٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبيل .

هذا مقامُ أنت فيه محمدُ والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرحِ الذي ما انفكَّ في جنب الهلالِ يسيل
إلا حللتَ عن السجين وثاقه إنَّ الوثاقَ على الأسودِ ثَقِيل (٢)
أيقول واشٍ ، أو يُردُّ شامتُ صَنديدُ (برقة) مُوثقٌ مكبول؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ ما كان يُغمدُ سيفُك المسلول
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوفَ قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصري القائد الحربي العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام اغار عليها
الطليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به في السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن أجمل مظاهرها -٣- برقة : أحد الاقاليم الليبية حدثت به أهم الوقائع
الحربية في تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دمعِي المُسْبِلِ عهدٌ وبينَ ثرى (على)
 عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المتهدل (١)
 والدَّمْعُ مروحةُ الحزيرِ من وِراحةِ المُتَمَلِّمِ
 نَمَضَى ، وَيَلْحَقُ مِنْ سِلا في الغابرينَ بَمَنْ سُلَى
 كَمْ مِنْ تُرابٍ بالدمو ع على الزمانِ مُبَلَّلِ
 كالقبرِ ما لم يَبَلْ فيهِ من العِظامِ ، وما بلى
 رِيَّانٍ من مجدٍ يعزُّ زُ على القصورِ موثِّلِ
 أَمَسَتْ جَوَانِبُهُ قَرَا را لِلنُّجُومِ الأفلِ
 وحديثُهم مِسْكُ الذِّيرِ ي ، وَعَنْبَرٌ في المحفِلِ

* * *

قلْ للنَّعْيِ : هتَكَتْ دَمْعُ الصَّابِرِ المتَجَمِّلِ (٢)
 المُلتَقِي الأحداثِ إنْ نَزَلَتْ كَأَن لَّمْ تَنْزِلِ
 حَمَلَ الأَسَى (بأبى الفتو ح) على ما لَمْ أَحْمِلِ (٣)
 حَتَّى ذَهَلْتُ ، وَمَنْ يَذُقْ فَقَدْ الأَحِبَّةُ يَذْهَلِ
 فَعَتَبْتُ فِي رُكْنِ (القضا ء) على القضاءِ المُنْزَلِ

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فقد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسى : الحزن

لَهْفَى عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ ذَاكَ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ نَحَلْتُ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمَوْتِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلِ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَرُ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًا تَحْتَ الصَّفِيحِ — حِجْرٍ مِنَ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ (٢)
وَمُسْرِبًا حُلَّالَ الْوَزَا رِقَّةً بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ سَقٍ فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجِذَ سَنَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَلِ
كَانَتْ مُوَطَّاةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عَذَابُ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيِّدَ أَنَّ الْحُلْمَ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ التَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاكَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مَوْنَبِلِي (٤)

١ - الموتى : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة - ٢ - يريد « بالصفحة
والجندل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو المرفه في الحياة -
كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حذق في
سياق التفجع بأسلوب الاستعبار - ٣ - المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان
الشجر ، إذا تدلت - ٤ - يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد
كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة
« مونبلييه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والايك في الأصل : عش
الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين

والدرس يجهه معنى بأف
أيام تبذل في سبي
لر العلم ما لم يُبذل
غصن الشباب ، فكيف كنت
ت عن الشباب بمعزل ؟
وإذا دعائك إلى الهوى
داعى الصبا لم تحفل
ولو اطلعت على الحيا
ة فعلت ما لم يُفعل
لم يدر إلا الله ما
خبأت لك الدنيا ، ولى
تجرى بنا لمفتح
بين الغيوب ومقفل
حتى تبدلنا ، وذا
ك العهد لم يتبدل
هاتيك أيام الشبا
ب المحسن المتفضل
من فاته ظل الشبي
بة عاش غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
تتحمل الآمال إذ ر شباب المتحمل (١)
مشت الشبيبة جحفاً تبكى لواء الجحفل (٢)
فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
الله في وطنٍ ضيع في الركن ، واهى المعقل
وأبٍ وراءك حزنه لنواك حزن المثل
يهب الضياع العامرا ت لمن يرد له «على»
ليس الغنى من البرية غير ذى البال الخلي

وَنَجِيبةٌ بينَ العقابِ ثَلَّ هَمُّها لا يَنْسَلِي (١)
 دَخَلَتْ مَنَازِلَها المَنو نُ على الجَرىءِ المُشْبِلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوادِ مُدَلِّلِ
 فَكَانَ آلُكَ مِنْ شَجَرٍ وَمُتَيْمٍ وَمُرْمَلِ
 آلُ «الحُسَيْنِ» (يَكْرِبِلَا) فِي كُرْبَةِ لا تَنْجِلِي (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ على القَنَا وَبَذَلَتْهُ لِلْمُعْضِلِ (٤)
 وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلِ
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الحُسَيْنُ نُ إِلَى الجَوَارِ الْأَفْضَلِ
 فَكَلَاكَمَا زَيْنُ الشَّبَا بِ بِجَنَّةِ اللَّهِ العَلَى

١- لا ينسلى : أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشبل : هو الذى يلد الاشبال ، وهى اولاد السباع - ٣- كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيد بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كأنه يرى أن الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا ينافى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حقا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبه

وتلك دولته ، أم رستمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالي
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالي جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إغفال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشيد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الادراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعري ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رثبال : اسد .

كَمْ هِمَّةٌ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إذا مَشَتْ أُمَّةٌ في العالمين به
 يَقِلُّ للعلم عندَ العارفين به
 أَفْقِفْ على أهله ، واطلبْ جواهره
 فالعلم يفعل في الأرواح فاسدُهُ
 ورُبَّ صاحبِ درْسٍ لو وقفتَ به
 وتسبِقُ الشمسُ في الأمصارِ حكمتهُ
 (زبدان) ، إني مع الدنيا كعهدي لي
 لي دَوْلَةُ الشعرِ دونَ العصرِ وائِلَةٌ
 إِنْ تَمْشِ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِقَدَمٍ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عِلْمِي
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَارُغُنِي) الدَّيْرُ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحْبَاباً فُجِعْتُ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنٍ
 أَرَحْتُ بِأَلْكَ مِنْ دُنْيَا بَلَا خُلُقٍ
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشْنٍ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ

وَنُومَةٌ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
 مَا تَقْدِرُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
 كَنَاقِدٍ مُمَعِزٍ فِي كَفِّ لَآلٍ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالٍ
 رَأَيْتَ شَبَهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جُهَالٍ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الدَّلِيلَ ، أَوْ أَعُثِرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صِنَادِيْقُ بَأَقْفَالِي
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
 وَرُحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
 مِنَ الشَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
 إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالِ

لا ينفعُ الذنُس فيه وهى حائرة
ما تصنع اليوم من خير تجدُه غداً
قد أكمل اللهُ ذِيَّكَ (الهلال) لنا
ولا يَزَلْ في دنوس القارئين ؛ له
فيه الروائع من علمٍ ، ومن أدبٍ
وفيه همّةٌ نفس زانها خلُقُ
علّمتَ كلَّ نثومٍ في الرجال به
ما كان من دُولِ الإِسلام مُصِرمًا
نرى به القوم في عزٍّ وفي ضعةٍ
وما عرّضتَ على الألبابِ فأكهةً
وضعتَ خيرَ (رواياتِ) الحياةِ ، فضَعُ
وصِفْ لنا كيف تجفوا الروحُ هيكلها
وهل تحينُ إليه بعد فرقتِه
هضابُ لبنانٍ من منعاتِكَ اضطربتْ
كذلك الأرضُ تبكى فقد عالِمها
إلا زكاةُ النُهَى ، والجاهِ . والمالِ
الخيرُ والشرُّ مِثقالٌ بمِثقالِ
فلا رأى الدهرَ نقصاً بعدَ إكمالِ
كرامةُ الصُّحفِ الأولى على التالى
ومن وقائعِ أيامٍ وأحوالِ
هما لباغى المعالى خيرٌ مِنوالِ
أنَّ الحياةَ بآمالٍ وأعمالِ
صَوَّرتَه ، كلُّ أيامٍ بتمثالِ
والمالكَ ما بينَ إدبارٍ وإقبالِ
كالعلمِ تُبرِزه في أحسنِ القالِ
روايةَ الموتِ في أسلوبِها العالى
ويستدُّ البلى بالهيكلِ الخالى
كما يحنُّ إلى أوطانه الجالى (١)
كأنَّ لبنانَ مرَّيٌّ بزلزالِ
كالأمِّ تبكى ذهابَ النافعِ الغالى

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُّ الغالي وللمجدِ ما أبقي من المثلِ العالى
وبعضُ المنايا همةٌ من ورائها حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيال
أعْيَنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ كريمِ المُصَفَّى من شبابٍ وآمال
تناهتْ به الأحداثُ من غُربةِ النوى إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتال
جرى أرجوانياً ، كُمَيْتًا ، مُشْعَشَعًا بأبيضٍ من غِسلِ الدلائكِ سَلْسَال (١)
ولاذ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ فعادتْ رَقيقًا من عيونٍ وأطلال
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامدًا وفي العُصْرِ الخالى ، وفي العالمِ التالى
خَلِيلِي ، قُوما في رُبَى الغربِ ، واسقيا رياحينَ هامٍ في الترابِ ، وأوصال (٢)
من الناعماتِ الراوياتِ من الصبا ذوت بينَ حِلٍّ في البلادِ وترحال
نعاها لنا الناعى ، فمال على أبٍ هَلُوعٍ ، وأمُّ (بالكنانة) مِشْكال
طَوَى الغربَ نحوَ الشرقِ يَغْدُو سَلِيكُهُ بمضطَرِبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقَال (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجيء بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتعله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفسل (بكسر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء . ٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِمِرُ إِلَى النَّفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوَالٍ
سَمَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضَهُ مَنَاحَهُ أَقْمَارٍ ، وَمَنَاتِمُ أَشْبَالٍ

* * *

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِلُّ مِنَ الْفِتْيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
تُنْتَهُ الْعَوَادِي دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَاثْنَى بِأَخْرَ مِنْ دُهِمِ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَاتِ حَتَّ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبْحَانِ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ عَلَى نَاجِمِ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَا
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طَاوَعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونَهُ غَيْرَ قُقَالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَآلٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبِ الْوَدَى) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعُ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَسْنَ فَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَعْثِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع أدهم ، وهو الأسود . وذبال : طويل الذيل . والذيل
من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مشى كمي ، وهو
الشجاع المتكلم ، أى المتفطى فى سلاحه . والنقع : القبار . ٣- الثنيات :
قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلىء وصالدها
وصانعه . ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية فى
إيطاليا . ٦- رهن الحبسين : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى
العلاء المجرى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ مِنَ الْغَرْبِ الشَّمْسَ لِمَشْرِقِ
عَوَاثِرَ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
مُلفَةً فِي حُلَّةٍ شَفِيقَةٍ
أَظَلَّ جَلالُ الْعِلْمِ وَالْمَوْتَ وَفَدَهَا
تُفَارِقُ دارًا مِنْ غُرُورٍ وَباطِلٍ
فِيها حَلْبَةٌ رَفَّتْ عَلَى الْبَحْرِ حَلِيمَةً
جَرَّتْ بَيْنَ إِيْمَانِ الْعَوَاصِمِ بِالضُّحَى
كَثِيرَةً باغِي السَّبْقِ لَمْ يُرْ مِثْلُها
لَكَ اللَّهُ ؛ هَذَا الْخَطْبُ فِي الْوَهْمِ لَمْ يَقْعْ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو الْمَوْتِ وَابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصُّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ الْعُلَا ؛ فَارْكَبِ الصُّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ الْبَأْسَ وَالْجُودَ لِلْفَتَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الْكَرِيمِ ، عَزَاءُكُمْ

تَلَقَّى سِنَاها مُظْلَمًا كَأَسِفَ أَنْبَالِ
مَدَاها ، وَلَمْ تُوصِلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى عَلَى التَّالِي (١)
كَتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَازِلِ إِسْرَالِ (٢)
هِلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تُلَقْ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وَإِجْلالِ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جِوَرَةِ الْحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِها (حُلُوانُ) أَعْطَافَ مُخْتالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمُوكِبِ الْحَالِ
عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطَّوْلِ وَالنَّالِ (٤)
وَتِلْكَ الْمَنَازِلُ لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالِ
وَإِنْ جَرَّ أَذْيَالَ الْحَدَاثَةِ وَالْخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتالِ
إِلَى الْمَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنٌ أَقْدَرِ جَوَّالِ
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ الْبَخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذى يجيء أول الخيل فى السبق ، والتهالى : هو الذى يجيء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : أى اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوزُ تحتهُ
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعٍ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فغنوا بهاتيك المصارع بينكم
ألستم بنى القوم الذين تكبروا
رُدُّتُم إلى فرعونَ جدًّا ، وربما
تأفَّفُ قال ، أو تلطفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلام خانت بخذال (٢)
وصولِ مَساعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافَ جهال
بياناً جُزأف الكيل كالْحَشَفِ البالى (٤)
فمنَ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحال ؟
نُفوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآل (٥)
ترنمَ أبطالٍ بأيام أبطال
على الضربات السبع في الأبدِ الخالى ؟ (٦)
رجعتم لعم في القبائل أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يألو جهداً - ٤- الحشف البالى : الثمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قديما المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول) ، حسبكم من عزاء سنة الموت في النبي وآله
في خلال الخطوب ما راع إلا أنها دون صبركم وجماله
حمل الرزء عنكم في (سعيد) بلد شيخكم أبو أحماله (١)
قد دهاه من فقده ما دهاكم وبكى ما بكيتم من خلاله
فكما كان ذخركم ومناكم كان من ذخره ومن آماله
ليت من فك أسركم لم يكله للمنايا تمده في اعتقاله
حجبت من ربيعه ما رحوتهم وطوت رحلة العلا من هلاله
آنست صحة فمرت عليها وتخطت شبابه لم تباله
إنما من كتابه يتوفى المر ، لا من شبابه واكتهاه
لست تدري الحمام بالغاب هل حا م على الليث ، أم على أشباله
با (سعيد) اتد ، ورفقا بشيخه واليه من لواعب الثكل واله (٢)
ما كفاه نواصب الحق حتى زدت في همه وفي إشغاله
فجأ الدهر ، فاقتضبت القوافي من فجاءاته وخطف ارتجاله
قم فشاهد لو استطعت قياماً حصرة الشعر ، والتياغ خياله
كان لي منك في المجامع راو عجز (ابن الحسين) عن أمثاله (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد - ٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبى . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنٌ لِلصَّحاحِ مِنْ لُؤْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوِّ ضَيْقِ الصَّدِّ
لَا يُعَادَى ، وَيُنْقَى أَنْ يُعَادَى
فَامْضِ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ : مَا رثاه على الفضة
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخِيَدُ
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصِيدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لَأَنْ يَرُدَّ لِقَوْمِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبَّ حَرْصٍ صَنَعْتُ فِيهِ . ثَنَاءٌ

لِ ، وَأَدْرَى بِهِنَّ مِنْ لَالِهِ (١)
رِ ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخْلِي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُؤَالِهِ
طَاهِرًا مَا ثَنَيْتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
لِ ، وَلَكِنْ رَثَاهُ زُلْفَى لِحَالِهِ
أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عِيَاءِ أَحْتِلَالِهِ ؟
أَنْتَى مَا حَيَّيْتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟ !
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
كَنْتُ مِنْ حِزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاخِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزاياهم مقام
التمائيل التى تعجز المثالين الناختين ان يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (٠)

مال أحبائه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا أميس من غبار الليالى ومضى وحده يَحُثُّ الرحيل (١)
سكنت منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمنض ميلاً
جردوا من منازل الأرض إلا حَجراً دارساً ورماً مهيل (٢)
وتعروا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُجى المسدولاً
في يَنابٍ من الثرى رَدَّه الموتُ ت نقياً من الحقوقِ غسيل (٣)
طرحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عبءَ الحياة كان ثقيلاً
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيل
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيتُ منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقط. السُّترُ بالدموع بليلاً

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى إمكان الحى التنصل من هذه الأحداث الا بالموت . يقول ان أحبائه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحواذئها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا - ٢ - يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى أيديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يثقال الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى زعمهم - ٣ - الباب : الخراب . يقول : ان هذا الباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الأكدار ، وغسله من الأحقاد ، فهو من أجل ذلك صار أروح للأرواح عن المواضع الآهلة بالعمران .

ذكريات من الأحبة تُمحي
بيد للزمان تمحو الطلولا
كل رسم من منزل أو حبيب
سوف يمشى البلى عليه مُحيلا
رُبُّ تُكَلِّ أساك من قُرْحَةِ الثُّكْ
ل ، ورزء نساك رزءاً جليلا

* * *

يابناتِ القريض ، قُمنَ مناحا
ت ، وأرسلنَ لوعةً وعويلا
من بناتِ الهديلِ أنتنَّ أحنى
نغمة في الأسى ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعاً تذرفنَ إثرَ رفاقي
سوف يبكي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يومٍ يُناحُ فيه علينا
لو نُحِسُ النواحَ والترتिला
بمراثٍ كتَبَنَ بالدمعِ عثا
أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يجدُ القائلونَ فيها المعاني
يومَ لا يأذنُ البلى أن نقولا

* * *

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سيفا
خالدي الغرارِ ، عَضْباً ، صقيلا (٢)
من سيوفِ الجهادِ فولأذه الحد
ق ، فهل كان قَيْنُهُ جبريلا ؟ (٣)
لمسته يدُ السماء ، فكان ال
برقُ والرعدُ خفقةً وصليلاً
ولبائِ الرجالِ أمضى من السيد
ف على كفِّ فارسٍ مسلولا
رُبُّ قلبٍ أصاره الحلقُ ضرغاً
مأ ، وصدرٍ أصاره الحقُّ غيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضاً : فرخ قالوا أنه كان على عهد نوح ، فصاده جراح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهي تبكى عليه . ٢- العضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول . ٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف . ٤- الضرغام : من أسماء الأسد . والفيل : موضع الأسد .

قِيلَ : حَلَّلَهُ . قُلْتُ : عِرْقٌ مِنَ اللَّهِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَّحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا ، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آبَى
 تَأْكُلُ الْهَيْرَةَ الصُّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ : غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ : هَبْوهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَهْضَ الشُّيُوخَ ، وَأَذَكَّى
 مِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمِنَ النِّقَدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى لِلصِّدْقِ دِينًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ ، وَلَمْ يَجْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَكُوهُ ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُهْ
 يَا أَمِينَ الْحَقِّقِ ، أَذِنْتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغْتِ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نِيلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجَيْهِ

بَرِّ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لَمَسْحَةَ حُرَّةً ، وَصَبْرًا جَمِيلَا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتَ ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ عُقُولَا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاخَ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ ، وَالْخَنَاءَ ، وَالْفَضُولَا
 رَافِعِيَيْنَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 حَلَّ شُؤْنِ النُّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا
 أَيْقَظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي خُزُونًا ، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)

١- الكهف : كالبَيْتِ الْمُنْقُورِ فِي الْجَبَلِ . وَالرَّقِيمِ : يُقَالُ هُوَ الْكِتَابُ ،
 وَاذنُ فَيَكُونُ تَشْبِيْهُهُ سَهُولَ النَّيْلِ بِالرَّقِيمِ ، مَعْنَاهُ أَنَّهَا كَانَتْ وَقَتْلُهَا مَبْسُوطَةً
 خَالِيَةً مَهْيَاةً لِأَن يَخْطُ فَوْقَهَا حُرُوفَ الْحَيَاةِ الْأُولَى . وَلَوْ سَأَلَ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ
 مَا هِيَ الْحُرُوفُ الْأُولَى لِلْحَيَاةِ ؟ لِأَجَابَ عَلَى الْفُورِ : هِيَ الْيَقْظَةُ . وَلَعَسَى
 أَنَّ رُبَّ الْحِكْمَةِ أَذِنَ هِيَ الَّتِي أَلْهَمَتْ أَمِيرَ الشُّعْرَاءِ قَوْلَهُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ :
 « أَيْقَظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلًا » فَفِي تَصَوُّرِهِ أَلْهَمَنِي لَمَعْنَى الْيَقْظَةِ سَنَقَ
 خَيَالَهُ إِلَى تَشْبِيْهِهِ سَهُولَ وَادِيِ الْجَبَلِ بِالرَّقِيمِ .

قد تواريّت في الخُشوع ، فخالو لك ضئيلاً ، وما خُلِقْتَ ضئيلاً
سائل (الشعبَ) عنك ، و (العَلَمَ) الخفّاق ، أو سائل اللواء الظليلاً (١)
كم إمامٍ قرِبتَ في الصفِّ منه ومُغنٍ قَعَدْتَ منه رَسِيلاً ؟
تُنشِدُ الناسَ في القَضِيَّةِ لَحْناً كالحواريِّ رَتَّلَ الإنجيلَ
ماضيّاً في الجهاد لم تتأخَّر تَزِنُ الصفِّ ، أو تُقيم الرِّعِيلاً (٢)
ما تبالى مَضِيَّتَ وحدك تحمى حَوْزَةَ الحق ، أم مَضِيَّتَ قَبِيلاً

* * *

إن يَفُتَّ فيك مِنْبَرُ الأُمَمِ شِعْرى إن لي المنبرَ الذي لن يزولا
جلّ عن مُنْشِدٍ سِوَى الدهرِ يُلقِي على الغابرين جيلاً فجِيلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحسرها
مناضلاً فيها عن مبادئه — ٢- الرعيل : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا نرى النيل، في نواحيك طير	كان دنيا ، وكان فرحة جيل
ثم يزل يسزل الخماثل حتى	حل في ربوة على سلسيل
أقعد الروض في الحياة مليا	وأقام الربى بسحر الهديل (١)
يا ليواء الغناء في دولة الف	ن ، إليك اتجهت بالإكيل
عقريا كأنه زنبق الخلد	يد على فرعه السرى الأسيل (٢)
أين من مسمع الزمان أغاز	ي عليهن روعة التمثيل ؟
أين صوت كأنه رنة البلب	لي في الناعم الوريث الظليل ؟
فيه من نعمة المزامير معنى	وعليه قداسة الترتيل
كلما رن في المسارح « إن كذ	ت « انثنى بالهتاف والتهليل (٣)
كعتاب الحبيب في أذن الص	ب ، وهمس النديم حول الشمول (٤)
كيف إخواننا هناك على الكو	ثر بين الصبا وبين القبول ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافا عمليا ، فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير ، وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام - ٢- السرى :
الجدول - ٣- ان كنت ، يشير إلى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة
مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هواكم صاحب الألم

٤- الشمول : الخمر - ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى
من الطف الرياح .

كيف في الخلد ضرب أحمد بالعو د ، ونفخ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرح كله النعيم وعرش كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنئاً لكم ونعمة بال إسترحم من ظل كل ثنيل
 إنما منزل رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذبلت في ثراه ریحانة الله ن ، وجفت ریحانة التمثيل

* * *

قام يجرى (سلامة) في ثراه وطن بالجزء غير بخیل
 قد يوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 محسن بالبنين في حاضر العید ش ، وفي سالف الزمان الطویل
 ويعد الضريح من مرمر الخلد لکريم المهدب المصقول (٣)
 يدفن الصالحين في ورق المصحف حفي ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصر في غيبة المشايخ ، والحا سد ، والحاقد اللئيم الدليل
 قامت اليوم حول ذكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا محاسناً للنيل
 هم سقاة القلوب بالود والصف و . وهم تارة سقاة العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالارغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لجنة احياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيه تكرر ما له .

أدهم باشا (*)

مُصَابُ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بَأْدَهْمُ) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْطَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِطِيبِ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَمِ ؟
أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدِ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَمِ ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانُ بِالْدمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّدَاتِ مُذَمَّمِ
وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ ذُهُمُ الْمَنَآيَا بِأَدْهَمِ ؟ (١)
رَمَتْ فَأَصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِي وَكَانَ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَّادُ مِجْدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُرْعَزُ أَجْيَالٍ ، وَغَاشِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَّارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمِ (٣)
سَلَوْا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لَيَالَى بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلَ فِي إِيمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
وَقَالَ أَنَاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالْتُّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
فَأُطْلِعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا مِنْ النَّصْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُرَحَّمِ
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدْهَمِ وَمَنْ يُقْرِضِ التَّارِيخَ يَرْبَحْ وَيَغْنَمِ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية — ١ — دهم المنايا : أي سود المنايا — ٢ — المسك (بفتح الميم) : الجلد . والضيفم : الأسد — ٣ — العرموم : الجيش الكبير — ٤ — الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والتراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيها الساعون ، هل لبس الصفا
 وهل أقبل الركبان ينعون (خالداً)
 وهل مسجد تتلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسنة والطبي
 ومن يعط في هذى الدنية فسحة
 (على) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غص الورود : مزم ؟
 إلى كل رام بالجمار ومحرّم ؟
 فكم قد تلوتم مدحة بالترنم !
 تنحت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة

وقومي إلى نعش الفقيد المعظم
 كأم شهيد قد أتاها نعيه
 فحفت له بين البكا والتبسم
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 وقبرا بجانب الفاتح المتقدم
 بخلت عليه في الحياة بموكب
 فتوبى إليه في الممات بماتم
 وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمى
 وياداء ، ما أنصفت إذ رعت صدره
 أحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 ويأياها الماشون حول سريريه
 وأثبت قلباً من رواصي المقطم
 ويامصر ، من شيعت أعلى همامة
 مثال لباعى قدوة متعلم
 ويا قوم ، هذا من يقام لمثله
 ويا أرض ، صونية ، وياربى ، أرخم
 ويا بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟

عثمان باشا الغازي (*)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامتُ حِيالُها الأيامُ ؟
 دخلتها عليك (عثمانُ) في السدِّ م ، وقد كنتَ في الوغَى لا تُرام
 وإذا الداءُ كان داءَ المذايا صعبتهُ لأهلِها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يتَوَلَّى والخطوبُ المروِّعاتُ جِسام
 ويدُ الملكِ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهُمُ الجندُ د ، وهم قادةُ الجنودِ العظام
 مثلَّتْهم صفاتُهُ للبرايا رُبَّ فردٍ سادت به أقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
 خذلَ الملكَ زنده يومَ أودِيَ ت ، وأهوى من راحتِيه الحُسام
 ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
 علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثالهُ الأعلام
 سَلْ (هلفنا) : أَكُنْتَ تُدْرِكُ فيها وَلَوْ أَنَّ المحاصِرِينَ الأنام
 نخيمَ الروشَ حولَ حصنِكَ ، لكن أين من هامةِ السِّماكِ الخيام ؟
 وأحاطت بعزمتك الجندُ ، لكن عزمتك الشُّهبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جَرَّدَ (المُحاصِرُ) سيفًا قطعَ السيفَ رأيكَ الصِّمصام
 وإذا كانت العقولُ كِبارًا سَلِمْتَ في المضايقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم ويَنالُ الطَّوى ، ويُعطى الأوامُ
 فخرجتم إلى العدا لِم تبالوا ما لأُسْدٍ على سُغوبِ مُقام

(*) هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرَقُونَ الْجِيُوشَ جِيْشًا فَجِيْشًا
وَالْمَنَازِلَ مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودٌ
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَاكَ ، فَخَانُ الْ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكُنْتَ خَلِيقًا
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدٌّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ
وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَبِثًا
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ
مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْغَمَامَ
وَيْسَ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
عَجَزَتْ ضَيَّعَمَ الْحُرُوبِ الْكِلامَ
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكَرَامَ الْكِرَامَ
سَلَبَتْنَا كَلِيكُمَا الْأَيَّامَ
نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامَ
فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامَ
وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامَ
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ
وَحَدَانُ يُحْيِيهِ الْأَيَّامَ
عَنْ ضَمَعَيْنِ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

بطرس باشا غالى (*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيبَت
قد كنت صومعةً فصيرت كنيسة
والقوم حوَلَك يا بن (غالى) خُشِعَ
يَسْعَوْنَ بالأبصار نحوَ سريره
يَبْكُونُ مَوْتَهُمْ ، وَكَهْفَ رَجَائِهِمْ
مُتَسَابِقِينَ إِلَى ثَرَاكَ ، كَأَنَّهُمْ
وَدَّوا غَدَاةَ نُقِلْتَ بَيْنَ عُيُونِهِمْ
ماذا لقيت من الرِّياساتِ العُلا
اليوم يُغْنِي عَنْكَ لَوْعَةُ بَائِسٍ
والرأيُ للتاريخِ فيك ، ففى غدٍ
يَقْضَى عَلَيْهِمْ فى البريةِ ، أولهم
أنت الحكيمُ ، فلا تَرُعَاكَ مَنِيَّةُ
إِنَّ الذى خَلَقَ الحياةَ وَضَدَّهَا
قد عَشِثْتَ تُحَدِّثُ لِلنصارَى أُلْفَةً
واليزمَ فوقَ مَشِيدِ قَبْرِكَ مَيْتًا
الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيبُ الأعواما
فى ظلِّها صُلَّى المُطِيفُ وصاما
يَقْضُونَ حقاً واجباً وذِماما
كالأرضِ تَنْشُدُ فى السماءِ غَماما
والأرضِ حَيَّ الْمُفْضِلَ المِقْداما
ناديك فى عزِّ الحياةِ زحاما
لو كان ذلك مَحْشَرا وقياما
وأخذت من نِعَمِ الحياةِ جِساما ؟
وعزائى أرملةً ، وحُزْنُ يَتَامَى
يَزُنُّ الرجالَ ، وَيَنْطِقُ الأحكاما
ويُدِيمُ حَمْدًا ، أو يُؤَيِّدُ ذاما
أَعْلِمْتَ حَيًّا غَيْرَ رِفْدِكَ داما
جَعَلَ البقاءَ لِيُوجِّهَهُ إِكْراما
وتُجِدُ بينَ المسلمين وثاما
وَجَدَ الْمُؤَفَّقُ للمقالِ مَقاما

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلجُ كالصباحِ لناظرٍ	لو أنَّ قومًا حَكَّموا الأحلاما
أَعَهْدَتَنَا وَالْقَبْطَ. إِلَّا أُمَّةٌ	لِلأَرْضِ وَاحِدَةً تَرُومُ مَرَامًا ؟
نُعَلِّي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ	وَيُوقِّرُونَ لِأَجْلِنَا الْإِسْلَامَا
الَّذِينَ لِلدِّيَّانِ جَلٌّ جَلَالُهُ	لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَامَا
يَاقَوْمُ ، بَانَ الرَّشْدُ فَاقْصُوا مَا جَرَى	وَنُحْدُوا الْحَقِيقَةَ ، وَانْبِذُوا الْأَوْهَامَا
هَذِي رُبُوعُكُمْ ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا	مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْأَيَّامَا
هَذِي قُبُورُكُمْ ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا	مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى ، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ	عِيشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَامَا

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد الذاعى ، فما وجست رنة
فما هتفاحتى نزا (٣) الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للشرى
أباداً ولم ينبس ، وأدى ولم يفه
إذا طويت بالشهب والدهم شقة
ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً

أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى (١)
وما دخلت لحماً ، ولا لامست عظماً
كلاماً على سمعى ، نوى كبدي كلما (٢)
فيا ويح جنبي ! كم يسيل ؟ وكم يدى ؟
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يما (٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رما
طوى الشهب ، أوجب الغدافية الدهم (٥)
ولا كالليالى رامياً يبعد المرعى
ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر فى منفاه فى الاندلس سنة ١٩١٨ - اذ كان يعال النفس بالعودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفى مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فآثر هذا المصاب
الجسيم فى نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى ان ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن اوراقه الخاصة ، حتى نشرت فى الصحف غداة وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما
أصمى » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر ، اذا هم
بالطيران - ٤- بساطاً ولايماً : أى لم يركب طيارة تسير فى الهواء ، كما
سار بساط الزيح بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرُ حِكْمَةً
سَبِيلُ يَدِينُ العالَمونَ بها قِدْماً
ولا الموتُ إلا الرُوحُ فارقتِ الجِسمَا
على نزلاءِ الدهرِ بعدَكَ أو عِلْماً

* * *

زَجَرْتُ تُصَارِيفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ
وقدَرْتُ (لِلنعمانِ) يوماً وُضِدَهُ
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفاً لو تعرضتُ
فَأَتَرَعُ وناولُ يا زمانُ ؛ فإنما
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أبالي : أَدْرَتْ لِي
لَكَ اللهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بِقِنَا النَّوَى
مُدْلَهَةٍ أَزْكَى مِنَ النَّارِ زَفَرَةٌ
سَقَاها بِشِيرِي وَهِيَ تَبْكِي صَبَابَةً
أَسَتْ جُرْحَها الأَنْبَاءُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ
تَغَارُ عَلَى الحُمَى الفضائلُ والعُلا
أَكَانَتْ تَمَنَّاها وتَهَوَّى لِتَمَاءِها
لِي اليَوْمَ منها كانَ بالأمسِ لِي وَهَمَا (١)
فَمَا اغْتَرَّتِ البُوسَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
بِأَنْفَاسِها بِالْفَمِ لَمْ يَسْتَفِيقْ غَمًّا
نَدِيمُكَ (سُقْرَاطُ) الَّذِي ابْتَدَعَ السَّيِّئَا (٣)
بِكَأْسِكَ نَجَمًا ، أَمْ أَدْرَتْ بِهَارِجَمَا ؟
شَهِيدَةٌ حَرْبٍ لَمْ تُقَارِفْ لَهَا إِنَّمَا
وَأَنْزَهَ مِنْ دَمْعِ الحَيَا عِبْرَةً سَحْمَا (٤)
فَلَمْ يَقَوْ مَغْنَاهَا عَلَى صَوْبِهِ رَسْمَا (٥)
وَكَمْ نَازَعٍ سَهْمًا فَكَانَ هُوَ السَّهْمَا !
لِإِذَا قَبِلْتُ مِنْهَا ، وَمَا ضَمَّتِ الحُمَى !
إِذَا هِيَ سَمَّاها بِذِي الأَرْضِ مَنْ سَمَى ؟

١- الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢- كان للنعمان بن المنذر يوم بؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الادبية المطولة من شاء - ٣- سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار - ٤- العبرة السحما : اى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .
٥- الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَمْرَتَا أَلَا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْغَادِيَاتِ الْمَسَاقِيَاتِ نَزِيلَةٍ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أُولَى الْبَأْسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُّوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوءًا قَدْ ذَمًّا
عَدُوُّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِيهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَشْمًا
وَأُولَيْتُ جُثْمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الْبَصَلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
وَلَا رُمْتُ هَذَا التَّكَلَّ لِلنَّاسِ وَالْيَتَامَا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذُّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رَبِّي الدُّنْيَا ، وَجَدَّاتِ عَدْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحَ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَأْسَ ، وَالْحَزْمَا
أَطِيفُ بِرَسْمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِمْنَةٍ
قَمَا بَرَحْتُ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَنِي الليلُ أَهْتَزَزْتَ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناسُ صُبحُ من المُنَى
وقرَّتْ سِيفُ الهِنْدِ ، وارتكز القنَا
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ ، وَرَنَّتْ مَآذُنُ
أَتَى الدَّهْرُ مِنْ دُونِ الهِنَاءِ ، وَلَمْ يَزَلْ
إذا جال في الأعيادِ حَلَّ نِظَامُهَا
لئن فاتَ ما أَمَلْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ
رُئِيتُ بِهِ ذَاتَ التُّقَى وَنِظْمَتُهُ
نَمَتِكَ مَنَاجِيبُ العُلَا وَنَمِيتِهَا
وَكُنْتَ إِذَا هَذَى السَّمَاءُ تَخَايَلَتْ
أَتَيْتُ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ
وَلَوْ نَهَضَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ ، وَمَخَضَتْ
فَجَنَحَا إِلَى سَعْدِي ، وَجَنَحَا إِلَى سَلَمِي (١)
وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو البَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى
وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى ، وَأَقْشَعَتِ الْغُمَى
وَرَقَّتْ وَجْوهُ الأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلَامِي
وَلَوْعًا بِبُنْيَانِ الرِّجَاءِ إِذَا تَمَّ !
أَوِ العُرْسِ أَبْلَى فِي مَعَالِهِ هَذَا
فَدُونَكَ هَذَا الحَشْدَ وَالْمَوْكِبَ الضُّخْمَا !
لَعَنَصَرَهُ الأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الأَسْمَى
فَلَمْ تُلَحِّقْ بِنْتًا وَلَمْ تُسَبِّقْ أَمَّا
تَوَاضَعْتَ ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فُتَّتْهَا نَجْمَا
وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الكَرَامِ بِهِ نَظْمَا
بِهِ الأَرْضُ كَانَ المُزْنَ وَالتَّبَرُ وَالْكَرْمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل -٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (*)

لك في الأرض والسماء ماتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
 قعد الآل للعزاء ، وقامت باقيات على الحسين الفواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سلّ آ باءك الزهر : هل من الموت عاصم ؟ (٣)
 المنايا نوازل الشعر الأب يضر ، جارات كل أسود فاحم (٤)
 ما الليالي إلا قصار ، ولا الدنّ يا سوى ما رأيت أحلام نائم
 انحصار الشفاه عن سنّ جدلا ن وراء الكرى إلى سنّ نادم
 سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدّم في النعيم والكرب حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا تلك بذريّة العزاء قوائم (٥)
 تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السواد ، والشام واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه . ٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه . ٣- عليّة (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالي القدر من الناس . والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقو الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتألق والظهور . ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن . ٥- يشبه الحزن على الفقيّد بالحزن على صرعى بدر ، أولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . ٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن . كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمِ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُنْ سَكُوبُ الْعَيُونِ بَاكِي الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْ تَنَامِلُ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسَاجِ ، مِلَّةُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عَوْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمِ وَالْأَعَاظِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فَلَسْطِ يَنْ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلْ قُضْبَانَهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّهَ الدَّهْرُ أَنْ يَقُومَ لِيَوَاءِ تُحْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَاعِمِ (٧)

* *

١ - الحِجَازُ النَّبِيلُ : يقصد الحِجَازَ الذي بقي محافظاً على عهده للفقيه
والربع : الدار - ٢ - العَوَاصِمِ : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي
نقيم فيها الحكومات - ٣ - إِبْرَاهِيمَ وَالْقَاسِمِ : هما من أولاد النبي صلوات
الله عليه - ٤ - عَوْدٌ : جمع عود ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتميمة ،
وجمع التميمية : تمائم - ٥ - الْأَنَاةُ : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك
فبصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس
دولة بني أمية في الأندلس - ٦ - قُبْرُصُ : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ،
قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها أمير الشعراء
في حالة إقامة الفقيه فيها بالقفص الحديد الذي يحبس فيه الأسد ، وصنع
الإقفاص الحديدية لحبس الأسود مألوف لمنظمي الحقائق في عصرنا هذا .
٧ - الْعَمَائِمِ : الجماعات المتفرقون .

قم تحدث (أبا علي) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم؟ (١)
 لم تُبالِ النُّيُوبَ في الهامِ خُشْنًا وتعلّقت بالحواشي النواعيم
 هاتِ حَدَّثَ عن العوانِ وصفها لا تُرْعَ في التراب ، ما أنا لائم (٢)
 كلُّنا واردُ السَّرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمة الذئب طاعم (٣)
 قد رجونا من المغانم حظًا وورَدنا الوغى ، فكُنَّا الغنائم

* * *

قد بعثت التضيعة اليومَ ميثًا ربَّ عظمِ آتى الأمورَ العظامِ
 أنتَ كالحقِّ ألف الناسَ يقظًا نَ ، وزادَ ائتلافهم وهو نائم
 إنما الهمةُ البعيدةُ غرسُ مُتَانِي الجَنَى ، بَطِيءُ الكمائم (٤)
 ربِّما غابَ عن يدِ غرسه وحوته على المدى يدُ قادم
 حبذا موقفٌ غلبت عليه لم يقفه للعربِ قبلك خادم
 ذائدًا عن ممالك وشعوبٍ نُقِلت في الأكفِ نقلَ الدراهم
 كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ سماءٍ مَوْطِيءُ الخيلِ ، أو مَطَارُ القشاعم (٥)
 لِمَ لَمْ تَدْعُهُم إلى الهمةِ الشِّـمَاءِ والعلمِ والطَّماحِ المَراحِمِ؟
 وركوبِ اللُّجَاجِ وهى طَوَاغِرُ والسَّمَوَاتِ وهى هُوجُ الشِّكَايِمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في انشاء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم
 مأكول لهذا الذئب -٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك
 الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين
 الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطيارات
 ويريد بهوج الشكايم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القياد .

وإلى القطب والجليد عليه والصحارى وما بها من سمائم؟ (١)
اغسلوه بطيب من وضوء الرسل — ل ، كالورد في رباه البوامم (٢)
ونخلوا من وسادهم في المصلى رُقعةً كفّنوا بها فرع هاشم
واستعبروا لنعشه من ذرى المذنب — عبر عوداً ، ومن شريف القوائم
واحملوه على البراق إن استطعتم — تم ؛ فقد جَلَّ عن ظهور الرواسم (٣)
وأديروا إلى العتيق (حسيناً) يَبْتَهِل رُكنه ، وتدعو الدعائم (٤)
واذكروا للأمير مكة ، والقصر — ر ، وعهد الصفا ، وطيب المواسم
ظمى الحر للديار ، وإن كان على منهل من الخلد دائم

* * *

نقلوا النعش ساعة في ربا الفتوح ، وطوفوا بربه في المعالم
وقفوا ساعة به في ثرى الأقمار من قومه وترب الغمام
وادفنوه في القدس بين سُلَيْمًا ن وداود والملوك الأكارم
إنما القدس منزل الوحي ، مَعْنَى كُلِّ حَبْرٍ من الأوائل عالم
كُنِفَتْ بالغيوب ، فالأرض أسرا رُمدى الدهر ، والسما طلاس
وتحلّت من البراق بطغرا ء ، ومن حافر البراق بهائم (٥)

١- السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة — ٢- الوضوء (بفتح الواو) : ما يتوضأ به — ٣- الرواسم : الأبل ، أو الخيل ، أو الركائب عامة — ٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيه — ٥- الطغراء : ما يكتب في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبي صلوات الله عليه ليلة أسرى به .

يرثني أباه (٠)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأب دَيْنُ أَيُّ دَيْنٍ
 أيُّها اللُّوَّامُ ، ما أَظْلَمَكُمْ ! أينَ لي العقلُ الذي يُسْعِدُ أَيَّنْ؟ (١)
 يا أَبِي ، ما أَنْتَ في ذا أَوَّلُ كلُّ نفسٍ للمنايا فرضُ عَيْنٍ
 هَلَكْتُ قَبْلَكَ ناسٌ وقرى ونعى الناعون خَيْرَ الثقلين (٢)
 غايةُ المرءِ وإن طالَ المدى آخِذٌ يأخذه بالأصغرين (٣)
 وطبيبٌ يتولَّى عاجزاً نافضاً من طِبِّهِ خُفَى حُنِينِ (٤)
 إنَّ للموتِ يداً إن ضَرَبَتْ أوشكتْ تضدعُ شملَ الفرقدينِ
 تنفذُ الجوَّ على عِقبانه وتلاقى الليثُ بينَ الجبلينِ
 وتحطُّ الفرخُ من أَيْكَتِهِ وتذال الببغا في المئتينِ
 أنا مَنْ مات ، وَمَنْ مات أنا لقي الموتَ كِلانا مرّتينِ
 نحنُ كنا مهجّةً في بدنٍ ثم صِرنا مُهَجّةً في بَدَنَيْنِ (٥)
 ثم عُدنا مهجّةً في بدنٍ ثم نأقَى جُثّةً في كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب
 الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
 سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللسان - ٤- خفى
 حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
 بالخيبة - ٥- المهجّة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
 مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلَى) بَعْدَنَا وَبِهِ نُبْعَثُ أَوَّلَى الْبَعْثَيْنِ (١)
 انظر الكونَ وقُلْ في وصفه كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
 فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَمَتَيْنِ
 فَقَدَا الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وهما العذرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وهما الصَّفْحُ لَنَا مُشْتَرَضِيَيْنِ
 لَيْتَ شِعْرَى أَيْ حَتَّى لَمْ يَدِين بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
 وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهُ الصَّدْقُ ، وَودُّ النَّاسِ مَيِّنَ (٣)
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَتَمَشَّيْنَا يَدَى فِي يَدِهِ مَنْ رَأَانَا قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مُرَّةٌ لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتُهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنَ ؟
 أَشْرَبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- على : هو احد نجلي امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشمر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدَاكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً جَمَدَتْ مِثْنِي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنُ
أَنْتَ نَدِ عَلِمْتَنِي تَرَكْتَ الْأَمْسَى كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْئٌ
لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ ؟ (١)
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى أَنْلَقَى حُفْرَةً أَمْ حُمُرَتَيْنِ ؟

مصطفى كامل باشا(*)

أَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْتَمٍ وَالذَّاقِ
بِأَخَادِمِ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نُعَيْتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى^(١) فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ^(٢)
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْبَانِ^(٣)
لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْنِكَ الرَّنَّانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحْبَانِ^(٤)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
أَبْكِي صَبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلْجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ: أَبَ (السُّلَالِ) قُضِيَتْ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَ يَا السَّرَطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدِّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَآتَتْ الْيَانِي
بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةٍ وَمُضِلُّ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد اعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحبان : خطيبان عريبان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
فلو أن رُسَلَ الله قد جَبَنُوا لَمَّا
المجدُ والشرفُ الرفيعُ صحيفةُ
وأحبُّ من طولِ الحياةِ بذلةُ
دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قاتلةٌ له :
فارفعْ لنفسِكَ بعدَ موتِكَ ذِكْرَهَا
للمرءِ في الدنيا وجَمُّ شئونها
فهى الفضاءُ لراغبٍ مُتصلعٍ
الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحُ
ومُنعمٌ لم يلقَ إلاَّ لَذَّةً
فاصبر على نُعمى الحياةِ وبُؤسها
يا طاهرَ الغدواتِ ، والروحانياتِ ، وال
هل قامَ قبيلَكَ في المدائنِ فاتحُ
يدعو إلى العِلْمِ الشريفِ ، وعنده
لصوك في عِلْمِ البلادِ مُنكِّسًا
ما احمرَّ من خجلٍ ، ولا من ريبةٍ
يُزجُون نَعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا
وكأنه نَعشُ الحُسَيْنِ « بكرِ بَلا »
في ذِمَّةِ الله الكريمِ وبرِّهِ

عليها المراتبِ لم تُتَحَ لجبان
ماتوا على دينٍ من الأديان
جُعِلَتْ أهما الأخلاقُ كالعنوان
قِصْرُ يَريكَ تقاصِرُ الأقران
إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانى
فالذكرُ للإنسانِ عُمرٌ ثانى
ما شاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْران
وهى المَضيقُ لِمُؤثِرِ السلوان
يَشقى له الرَّحماءُ وهو الهانى
في طيِّها شَجَنٌ من الأشجان
نُعمى الحياةِ وبُؤسها بيَّان (١)
خطراتٍ ، والإسرارِ ، والإعلان
غازٍ بغيرِ مُهندٍ وسِنان ؟
أن العلومَ دعائمُ العمران ؟
جَزَعُ الهلالِ على فتى الفتيان
لكنما يَبكى بدمعِ قانى (٢)
فكأنما في نَعشِكَ القمران
يختالُ بين بُكَا ، وبينَ حَنان
ما ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إحسان

ومَشَى جلالُ الموتِ وهو حقيقةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عقائلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعهدِهِم
يتساءلون : بئى قلبٍ تَرْتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
أو كان يُحْمَلُ فى الجوارحِ مِيتٌ
أو صِيعَ من غُرِّ الفضائلِ والعلَا
أو كان للذكرِ الحكيمِ بقيةٌ
ولقد نظرتُكَ والرَّدَى بكِ مُحْدِقٌ
يَبْغِي وَيَطْغَى ، والطبيبُ مُضَلَّلٌ
ونواظِرُ العُودِ عنكَ أَمالها
تُعْلَى وتُكْتَبُ والمشاغلُ جَمَّةٌ
فهشَّشتِ لِي ، حتى كأنك عاندى
ورأيتُ كيفَ تموتُ آسادُ الشَّرى
ووجَدْتُ فى ذاكِ الخيالِ عزائمًا
وجعلتِ تسألُنِي الرِّثاءَ ، فهاكه
لولا مُغالبةُ الشُّجونِ لَخاطرى
وأنا الذى أُرثِي الشُّعوسَ إذا هَوَتْ
قد كنتِ تهتِفُ فى الورى بمصائدى

وجلالُكَ المصدوقُ ياتقِيان
وبَكَتُكَ بالدَّمعِ الهُتونِ غوانى (١)
إِذْ يُنصِتُونَ لخطبةٍ وبَيانٍ
بعدُ المنابرُ ، أَمْ بئى لسان ؟
دفتوك بينَ جوانحِ الأوطانِ
حملوك فى الأسماعِ والأجفانِ
كفنٌ لَبِستِ أحاسنَ الأكفانِ
لم تَأْتِ بعدُ ، رُئيتَ فى القرآنِ
والداءُ مِلٌّ مُعالمِ الجِئانِ
قَنِطٌ ، وساعاتُ الرِّحيلِ دَوانى
دمعٌ تُعالِجُ كُثمَهُ وتَعانى
ويَدَاكَ فى القِرطاسِ ترتجفانِ
وأنا الذى هَدَّ السَّقَامُ كِيانى
وعرفتُ كيفَ مصارعُ الشُّجعانِ (٢)
ما لِلْمَنُونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
من أَدْمَعِي وسرائرى وجَنائى
لنظمتُ فيكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فتعودُ سِيرَتِها إلى الدُّورانِ
وتُجِلُّ فوقَ النِّيراتِ مكانى

١- العقائل : جمع عقيلة وهى من كل شىء كريمته . والهتون : من
هتن الدمع ، اذا قطر والفوانى جمع غانية ، وهى الفتاة تفنى بجسمالها عن
الحلى . ٢- آساد : جمع أسد . والشرى : طريق فى جبل سلمى كثيرة
الأسد .

فَيْكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟	مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتَ فَعَقْنِي
إِنَّ الْمَذِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ	هَوْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيِّتٍ
عَزَّتْ عَلَى (كَيْسَرَى) أَنْوَشِيرُوان ؟	مَنْ لِلْحُسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلْغَتَهَا
فَهَلْ اسْتَرْخَتْ أُمَ اسْتِرَاحِ الشَّانِي ؟ (١)	عُوفِيَّتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانٍ	يَا صَبِّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
وَالْبَيْسُ شَبَابَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ	إِخْلَعْ عَلَى مِصْرٍ شَبَابَكَ عَالِيَا
مَجْدًا تَتِيهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ	فَلَعَلَّ مِصْرًا مِنْ شَبَابِكَ تَرْتَدِي
بَعْضَ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ	فَلَوْ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشَّبَانِ	عَلَّمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
قَبْرُ أَبرُّ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي	مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيفُهَا وَصَعِيدُهَا
مَلِكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلِكَانِ	أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ

حسن بك أنور (*)

تُسائلني (كرميتي) بالنهار
وأين النديمُ الشهيُّ الحديث؟
تجىُّ البلايل في عُشِّها
فقلتُ لها: مات، واستشعرت
لثني ناء من سمن جسمه
وما هو ميت، ولكنه
ومعنى خلا القول من لفظه
وبالليل: أين سميري (حسن)؟ (١)
وأين الطروب اللطيف الأذن؟
وملهمها صبيّة في الفن؟
ليالي السرور عليه الحزن
فما عرفت روحه ما السمن
بشاشة دهر محاما الزمن
وحلم تطاير عنه الوسن (٢)

* * *

ولا يذكرُ المعهدُ الشرق
وما كان من صبره في الصعاب
وخدمة فن يُداوي القلوب
وما كان فيه الدعيُّ الدخيل
(لأنور) إلا جليل العنن
وما كان من عونه في المحن
ويشفي النفوس، ويذكي الفطن
ولكن من الفن كان الركن (٣)

* * *

ولو أنصف الصبح يوم الوداع
فغيببت في المسك، لافى التراب
وخط لك القبر في روضة
يَميلُ على الغصن فيها الغصن
دُفنت (كاسحاق) لما دُفن
وأذرجت في الورد، لافى الكفن

(*) المرحوم حسن بك أنور: أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء، وقد توفي سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانيء - ٢- الوسن: النعاس - ٣- الركن: الركن، وقد حركت الكاف من أجل الشعر. والركن من كل شيء: جانبه الأشد والاقوى.

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشُّجْنَ
وَطَارِحَكَ (النَّائِي) شَجْوَا النَّوَاحِ وَكُنْتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَشَّةٍ مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرُّبَا إِذَا نَفَّحَتْ ، وَالْغَوَادِي الْهُثُنُ
سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهٍ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُتُبُ الدِّمَنِ (٢)
وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطْنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .

٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسين (*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مَصْرُ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَشْرِبُ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفِرْعُ الْيَاسَمِينِ (٣)
وَعَلَى جُؤْجُئِهَا نُورُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد - ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه - ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » - ٤- جؤجؤ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها - ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين - ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالماء : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٌ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرْدٌ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْآمِينَاتُ بُنَيَّاتُ الْأَمِينِ
لَبِسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمُوسِ الْآفِلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْعَجَبِينَ

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرْيَمُ)
قَدَرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِيرُ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمُضِ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عِبٍّ السَّنِينَ (٢)
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامَتَيْنِ
لَمْ تَدُمِ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتَغْطِي وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٣)
لَيْسَ يُحْيِي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينَ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
بَاطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَدَّوْنَ بِهِ الْحَقَّ الْمَبِينِ

* * *

١ - نضتته : خلعتته . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغييب .
٢ - حالق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو إذن ليس
بإذى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورباها مأتم^١
 قام فيها ، من عقيلات الحمى
 أسر مالت بها الدنيا ، فلم
 قد خلا (بيبك) من حاتم
 طارت النعمة عن أيكته
 اليتامى نوح ناحية
 دولة مالت ، وسُلطان خلا
 منهض الشرق (علي) لم يزل
 يُصلح الله به ما أفسدت
 أم عباس ، ومالي لم أقل :
 كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
 فيقال : الأم في موكبها
 ذرقت آماقها فيه العيون
 ملا بدلن من عز بهيون
 تلق إلا عندك الركن الركين
 ومن الكاسين فيه الطاعمين (١)
 وانقضى ما كان من خفيض ولين
 والمساكين يمدون الرنين
 دُولت نعمة بين الأقربين
 من بنيه سيد في (عابدين)
 فترات الدهر من دنيا ودين
 أم مصر من بنات وبنين ؟
 دولة الرئحان حيناً بعد حين
 ويُقال : الحرم العالى المصون (٢)

* * *

(العفيف) عفاف وهدى
 ادخل الجنة من روضته
 (كالبقيع) الطهر ضم الطاهرين (٣)
 إن فيها غرفة للصابرين

١ - بيبك : قصر الفقيدة فى الاستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم :
 اسم رجل يضرب به المثل فى الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتم . وقد
 اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم الحسين - ٢ - يشير
 هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
 ٣ - العفيفى : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن
 قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفِكَ فَاسْتَهْلُ شُئُونَا دَارُ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغُرُّ السَّادِرَ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفِ عَلَى آسَى الْجَمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) لَمْ تَكُنْ عَبَثًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتِ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُقُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرْضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخْصَ مِنْ عَهْدِ الصُّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَعَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَدْوَاؤُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 ونابغة من نوابغ الطب المعدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان المرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعا -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عون . والخطوب العيون : أي التي
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذي حل بها -٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
 للعلم يابن سينا -٤- خبت المطالع : انطفأ نورها -٥- أدواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبه وبأجره ولربُّما بذلَ الدواءَ مُعِينَا
وتَجَسَّسَ راحته العليلَ ، وتارةً تكسو الفقيرَ ، وتُطْعِمُ المسكينَا
أَدَّى أمانةَ عليه ، ولطالَمَا حَمَلَ الصداقةَ وافيًا وأمينَا
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحسِنُ تارةً بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حينَا
خُلِقَ ودينٌ في زمانٍ لا نرى خُلِقَا عليه ولا تُصادِفُ دينَا

* * *

أمدأوى الأرواحِ قبل جُسومِهَا قُمْ داوِ فيك فؤادى المحزونَا
روحٌ بلفظك كلُّ روحٍ مُعَذِّبٍ حَيْرَانٌ طار بلبه الناعونَا
قد كال للقدَرِ العِتَابَ ، وربُّمَا ظنَّ المدلَّةُ بالقضاءِ ظُنُونَا (١)
داوَيْتَ كلَّ مُحْطَمٍ فشفيتهُ ونسيتَ داءَ في الضلوعِ دَفِينَا
كبدٌ على دَمِهَا اتَّكَأَتْ ولَحِمِهَا فحَمَلَتْ هَمَّ المسلمينِ سِنِينَا
ظَلَّتْ وراءَ الحربِ تشقى بالنوى وتَذوبُ للوطنِ الكريمِ حينَا

* * *

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى) فنَصَرْتَ خُلُقًا في الشَّبابِ مَتِينَا (٢)
أَقْدَمْتَ في العشرينِ تحتَ لوائِهِ وروائعُ الإقدامِ في العشرينَا
لَمْ تَبْغِ دُنْيَا طالما أَغْضَى لَهَا حُمْسُ الدَّعَاةِ وطَاطُؤُوا العَرْنِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يوسفُ) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً واعطِفْ على يعقوبَ فيه حزينَا (٤)

١- المدله: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الهمزة، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس: لقب لقريش، ومن تابغهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أى الكعبة. والعرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لمزيد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحنته.

لم يَذْرِ خَلْفَ النعش من حَرِّ الجوى أَيْشُقُّ جَيْبًا ، أَمْ يَشُقُّ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ ثُكْلُهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينًا (٢)
 أُنْعِدُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَنْشَى بَهْجًا يَزُفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَ ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءُ : تَمَخُّضِي فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمُجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبْقَى ! آيُنْ مِنْ جَسَدِي يَدُ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِيهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤِيِّ بِرَاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرْتُ جُمَانِي ، وَهَانَتْ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِيْتِهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرُّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَائِئِهِمْ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطِبُّهُ وَيُرِي الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا !! (٤)

—————

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه . ٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، اي روحه . ٣- يشير : الى أن الفقيه كان أحد أطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه . ٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودى بزينِ شبابِ الزمنِ
وبانت بصنعا تبيكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدٌ ، وضجَّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاتُه في الخيامِ وغصَّتْ مآتمُه في المُدنِ
ولو أنَّ مَيْتاً مَشى للعزاءِ مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقبَ بالبدرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءٌ جميلاً إمامَ الحِمَى وهوَّ جَليلَ الرزايا يهْنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّك في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاءِ؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن ؟
يجاملك العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومك بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمحُ السِّنِ
وأنَّ نبيَّهم واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللِّسَنِ
ومصرُ التي تجمع المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعا : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو يزن : أحد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اُضيفت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزِّي اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعد في مأتم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهُتُن
وتنشر ريحانتى زنبق من الشعر في ربوات اليمن
ترقان فوق رؤات الفقيده رفيف الجنى في أعالي الغُصن
قضى واجباً ، فقضى دونه فتى خالص السر ، صافى العُلم
تطوح في لجج كالجبال عراض الأواسى طوال القُسن (١)
مشى مشية الليث ، لافى السلاح ولا فى الدروع . ولا فى الجنن (٢)

* * *

متى صرت يابحراً غمد السيوف وكنا عهدناك غمد السفن ؟
وكنت صوان الجمان الكريم فكيف أزيل ؟ ولم لم يُصن ؟
ظفرت بجوهرة ، فذة من الشرف البقريّ اليُمن
فتى بذل الروح دون الرفاق إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهى الشباب ولولا حقوق العُلا لم تهن
وخاضك يُنقذ أترابه وكان القضاء له قد كمن
غدرت فتى ليس فى الغادرين وخنت امرأً وافيًا لم يخن
وما فى الشجاعة خُف الشجاع ولا مدَّ عمرَ الجبان الجُبْن
ولكن إذا حان حين الفتى قضى ، ويعيش إذا لم يعجن (٣)

* * *

ألا أيُّ هذا الشريف الرضى أبو السَّجَر الرَّماح اللُّدن

١- القنن : جمع فنة ، وهى راس الجبل . والاواسى من البناء :
الدعائم . ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم . وهى ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك . ٣- العنن : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوَّةِ كَانَ البَقِيْعُ	أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدَمْعِ العُقَاةِ	وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنُ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ	وَاغْرَقْتَ أَتْنَاءَهُ بِالْمَنَنِ
أَتَذْكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ	وَإِذْ هُوَ كَالْخَشْفِ (حُلُو) أَغْنُ ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ	وَطَيْبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ	وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ	كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّبَلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ	أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنَ ؟ (٢)
فَشَبَّ : فَتَمَّامٌ وَرَاءَ الْعَرِينِ	يَشُبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ ؟ (٣)
فَمَا بِأَلِهِ صَارَ فِي الْهَامِلِينَ	وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمْعَ رِثَاءً لَهُ	وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن مبيعة الشباب . ٢- الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد . وادل بمخلبه : أي تباهى به وتخابل على أقرانه . ٣- العرين : بيت الأسد . ويشب الحروب : يوقدها .

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحَاكَ وَالْمَوْدَةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةَ نَعِيهِ وخَفَّتْ خَفَقَةً مُوجِعِ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيْبِهِ لهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الْوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْمَرْوَةِ آمُرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوَى الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشَفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
أَوْ لَا يَمِينُ الْمَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنِّي وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يَا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طُهْرِ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحَكِّمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقْسَطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا أَسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرَّهَاتِ الْجَاهِ
رَأْحًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوَوْقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفٍ ، وَلَا تِيَّاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لاواه حليم » - ٢ - اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار - ٣ - المقسطين : اى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذور اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الانية التى يوضع فيها الشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسك ، فاقترح
 أنزلتَ منه حينَ فاتَكَ جَمْعُهُ
 فاقراً على « حَسَّانَ » منه ، لعله
 وانزل بنور الخلدِ جدَّكَ ، واتَّصِلُ
 ناعيكَ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ
 من كلِّ (جائلةٍ) على الأَفواه
 فى منزلٍ بهجٍ بنوركِ زاه
 بفتاه فى مدحِ الرسولِ مُباه (١)
 بملائكٍ من آلهِ أشباه (٢)
 فالناسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 ٢- جدك ؛ منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه
 منسوباً لال البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 وجعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكى ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
 العرب فى العصر الاموى ، والمقصود تشبيهه الفقيد فى كرمه بهذين الرجلين
 اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاياها وانحنى الشرق عليها فبكأها
ليتني في الركب لما أفلت (يوشع) ، همت ، فنادى : فشاها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دجأها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا ودمها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ويحى ! ! حتى إلى الموتى نعاها

* * *

كفنها حرّة علوية كست الموت جلالاً ، وكساها
مصر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وشداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سداها (٤)
جاءها الحق ، ومن عادتها تؤثر الحق سبيلاً واتجاها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مقلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طغت في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد نبياء بنى اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فأجابته
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحمية : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمية - ٤- يحسر
الابصار : أي يردها كليله ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثانى : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : أنثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ : فارنَدَتْ نزاها
خَفَضُوا في يوم (سعد) هامهم و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الجِباها

* * *

سائلوا « زَحْلَةً » عن أعراسها هل مَشَى الناعي عليها فمحاها؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجَلَا عن ضِفَّةِ الوادى دُمَاها (٢)
فَنَحَّ الأبوابَ ليلاً (دِيرُها) وإلى (الناقوس) قامتَ بِيَعَتَاها
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى : تنشرُهُ أَرْضُ (سورِيَا) ، وتَطْوِيه سَمَاها (٣)
يَنْجَمِلُ الأنباءُ تَسْرِي مَوْهِناً كعوادى الثُّكُلِ في حَرِّ سُرَاها (٤)
عَرَضَ الشكُّ لها فاضطربتُ تَطَأُ الآذَانَ هَمْسًا والشِّفاها
قاتُ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نفسٍ في وَرِيدَيْها رَدَاها (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا في خِطَّةٍ إلا أباها
لا يَضِيقُ دَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزَّ في سُوقِ الأوَالِ وبرَاها
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتْ أَرَجُلُ الأحرارِ فيه فَعَقَاها
يا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدَنُ) بها هامَ رُبَاها (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيد كان يصطاف
في زحلة احدى مصايف لبنان ٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام ٣- صدع : شق وقطع
٤- الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة ٥- الوريدان : مشى
الوريد ، أحد شرايين الجسم ٦- عدن : الجنة . وهام رباها : اى دعوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكَل من كرمٍ وحياة أنترَع الأرض حياها (١)
ودَع العَدْلُ بها أعلامه وبكْت أنظِمَةُ الشُّورى صواها (٢)
حَضَنْتُ نَعشِكَ ، والتَفْتُ به رايةً كُنْتَ من الذِّلِّ فِداها
ضَمَّتْ الصَّدْرَ الذِّى قد ضَمَّها وتلقَى السَّهْمَ عنها فوقها
عَجَبِي مِنْهَا وَمِنْ قَائِدِهَا !! كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلُ الشَّيْخُ حِمَاها؟

* * *

مِنْبَرُ الوادِى ذَوْتَ أَعْوَادِهِ مِنْ أَواسِيهَا وَجَفَّتْ مِنْ ذُرَاهَا
مَنْ رَمَى الْفَارَسَ عَنْ صَهْوَتِهَا وَدَهَا الْفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاها ؟
قَدَرُ بِالْمُذْنِ أَلْوَى وَالْقُرَى وَدَهَا الْأَجْبَالَ مِنْهُ مَا دَهَاها
غَالٍ (بَسْطُورًا) وَأَرْدَى عُصْبَةً لَمَسْتُ جُرْثُومَةَ الْمَوْتِ يَدَاها
طَافَتْ الْكَأْسُ بِسَاقِي أُمَّةٍ مِنْ رَحِيقِ الْوَطَنِيَّاتِ سَقَاها
عَطِلْتُ آذَانَهَا مِنْ وَتَرٍ سَاحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاها
أَرْغُنُّ هَامَ بِهِ وَجَدَانُهَا وَأَذَانُ عَشِيقَتِهِ أَذْذَاها
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ كَالْمَزَامِيرِ وَأَنْغَامٍ لُغَاها
دَلَّهَتْ مَصْرًا ، وَلَوْ أَنَّ بِهَا فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَخَشَّ فَلَها
ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ أَنْفَذَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ مُنَاها
أَخَذْتُ (سَعْدًا) مِنْ (الْبَيْتِ) يَدُ تَأْخُذُ الْأَسَادَ مِنْ أَصْلِ شَرَاها
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي دُوحٍ لَمَّا سَلَمَتْ مِنْهَا الثُّرَيَّا وَسُهَاها
تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قَفَّازِها عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاها

١- أنترع : ملا . والحياء : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أضرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهدد خفاها ، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العُمريين : شيباً ، وصباً والحياتين : شقاء ، ورفاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلع الثكلي على آثاره فإذا خف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صحرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لقن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً وعلى قائدها ألقى رجاها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووَعشاء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فأواها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفاها
اسألوها ، واسألوا شائنها لِم لم ينف من الدر سواها ؟
ولدت الثورة سعد حرة بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعشاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غيرَها نسلًا ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءُ يَزْهَدُ في سواها
سالت الغابَةَ من أشبالها بينَ عَيْنَيْهِ وماجَتْ بلباها (١)
بارك الله لها في فرعها وقضى الخيرَ لمصرٍ في جَناها
أولم يَكْتُبْ لها دُستورَها بالدمِ الحرِّ ، ويرَفَعُ مُنتداهَا؟ (٢)
قد كتبتها ، فكانت صورةً صدرُها حقُّ وحقُّ مُنتهاها
رَقَدَ الثائرُ إلا ثورةً في سبيلِ الحقِّ لم تَخذ جُذاهَا
قد تَوَلَّاهَا صبيًّا فكَوَتْ راحتيه ، وفَتِيًّا فرعاها (٣)
جالَ فيها قلمًا مُستنهضًا وَلِسانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَداها (٤)
ورمى بالنفس في بُركانِها فتلقَى أولَ الناسِ لَظاها
أَعْلِمْتُم بعد (موسى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ في وجهِ (فِرْعَوْنَ) عَصاها؟ (٥)
وَطِئْتُ ناديةً صارخةً شاةَ وجهِ الرِّقِّ - يا قوم - وشاها (٦)
ظَفِرَتْ بالكِبرِ من مُستَكبرٍ ظافرِ الأَيَّامِ مَنْصُورِ لَواها
القَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وسيوفُ الهِنْدِ لم تَصْخُحْ ظُباها

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِيَّ أَرَاهَا ؟
كَلِمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسُهَا وَتَوَاصَى بِشَرُّهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللبا : جمع لباء - كقطاة - وهي أنثى الأسد - ٢ - المنتدى : البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا في الثورة العربية وهو في مستقبل شبابه - ٤ - أعيت : تعبت . حداها : من قولهم : حدا الابل ، أى ساقها وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت كما ورد في القرآن : « تَلَقَفَ مَا يَأْكُون » - ٦ - شاه وجه الرق : أى قبح .

وجرى الماضى ، فماذا اذكرت
 الملح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تندى نضرة
 حلت السبعون فى هيكلمها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبر على حسادها
 لست أنسى صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قلم كنت إذا
 خائنى فى يوم (سعد) ، وجرى
 فى نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحى لى تذاهى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آنست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وأدكار النفس شىء من وفاهها؟
 من وراء السن تيمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى موفور بناها
 مزحت لم يذهب المزح بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتجرى فى هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسماك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تندس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إليها
 ليته يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لأن امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل ، حيث لا يوجد امامه شىء . يقول ان له قواما لو منح للسماك الأعزل فى السماء لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (١٠)

فتى العقل والنَّعْمَةِ العَالِيَةِ مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَةٌ
فَلَا سُوقَةٌ لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَهُ
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بَلَدَةٌ وَلَمْ تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
يَتِيَّهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النَّحَاسِ إِذَا ضَمَّ الْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
وَتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِيه
وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْطَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !
إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلْ : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيهِ
فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَّتْ الْحُلَى عَلَى الْغَانِيهِ
لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدَا) شَبَّيْبَتُهَا زَاهِيَهُ (١)
تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصُرِ الْخَالِيهِ
وَنَذَكُرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنُنْشِدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
وَنَبْكِي عَلَى عِزِّنَا الْمُنْقَضِي وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيهِ
فِي آلِ (فردى) ، نُزَيِّكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِهِ
فَقَدَدْنَا مَفْقُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(*) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

١- عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطي) مضجعاً
يطيب ثرى (بردين) من نفح طيبه
فيالك غمداً من صفيح وجندل
وكنا استلنا في النوائب غربة
إذا اهتز دون الحق يحمي حياضه
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
تضوع كافوراً من الخلد ساريا
كان ثرى (بردين) مس الغوالي (١)
حوى السيف مصقول الغراري مانيا (٢)
قلم يلف سياباً ، ولم يلف نابيا (٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال صبا الأعمار عند رفيفه
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
وعند جفوف العود في السن ذاويا
ويخططن في التراب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرثي الراحلين ، فويحهم !
أبوا حسداً أن أجعل الحي أسوة
فلما رثيت الميت أقضى حقوقه
إذا أنت لم ترع العهود لهالك
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
أقام بأرض أنت لاقية عندها
أأملت عند الراحلين الجوازياء ؟
لهم ، ومثلاً قد يصادف حاذيا
وجدت حسوداً للرفات وشانيا
فلمست لحي حافظ العهد راعيا
وهبه بواد غير واديك نائيا
وإن يتما تستبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهي المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- غرب السيف : حده أيضاً . ونابى : كليل لا يقطع .

رُئِيتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزِلْ بِسَاحَتِهِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلْفُ الثَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَإِذَا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرَّةَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَهَى مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَبِيلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَفَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ — وَإِنْ جَلَّتِ الْأَخْلَاقُ — لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مِنْ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دَحَا وَأَنْزَلَهُ عَنْ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
تُفَيْضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
هِيَ أَكْلُ تَفَنِّي ، وَالْبَيَانُ مُخَلَّدُ أَلَا إِنَّ عِتْقَ الْخَمْرِ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبهه شيوخ الاسرة الاباضية بالاقمار ، وشبابها المرد بدرارى
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى في الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
القبور . والدواجى - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبَرَّجًا
 قليل المساوى في زمان يرى العلا
 طويناك كالماضى تلقاه غمده
 فكنت على الأفواه سيرة مُجَمِّل
 وفيت لمن أدناك في الملك حِقْبَة
 أثاروا على آثار موتك ضجة
 ومن سابق التاريخ لم يَأْمَن الهوى
 إذا وضع الأحياء تاريخ جيلهم
 من الدَّام ، محمود الجوانب ، زاكيا (١)
 ذنوباً ، وناس يُخلِّقون المساويا
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 وكنت حديثاً في المسامع عاليا
 فكان عجباً أن يرى الناس واقيا
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردوا اللياليا
 مُلَجَّجاً ، ولم يسلم من الحقد نازيا (٣)
 عرفت الملاحى منهمو ، والمُحَابِيا

* * *

إذا سلم الدستور هان الذى مضى
 ألا كلُّ ذنب ليلالى لأجله
 وهان من الأحداث ما كان آتيا (٤)
 سدلنا عليه صفحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : أى ناميا مباركا - ٢- الماضى : فى أول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى - ٣- نازيا : أى واثبا . والملج التماسدى فى
 الخصومة - ٤- الأحداث : نوازل الأيام - ٥- سدلنا عليه الصفع : أى
 سحبنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دفنوا عليًّا وخطُّوا في الثرى المرءَ الزكيا ؟
 فما تركوا من الأخلاق سَنَحًا على وجه التراب ، ولا رَضِيًّا ؟
 مَضَوْا بالصالح الماضى وألقوا إلى الحُفَرِ الخفيفِ السَّهْرِيَّا ؟
 فَمَنْ عَوَّنُ اللغاتِ على مُلِمٍّ أصاب فصيحها والأعجميًّا ؟
 لقد فَقَدَتْ مُصَرِّفُها حنينًا وبات مكانه منها خليًّا
 ومن يَنْظُرُ يَرُ الفُسطاطَ تبكى بفائضه من العبراتِ رِيًّا
 أَلَمْ يَحْمِسِ الثرى قِحةً عليها وكان رِكابُها نحوَ الثريا ؟
 فنَقَّبَ عن مواضعها عليُّ فجَدَّدَ دارسًا ، وجَلَّا خَفِيًّا
 ولولا جُهدُهُ احتجَبَتْ رُسُومًا فلا دِمْنًا تُريكَ ولا نُويًّا
 تَلَقَّتْ الفنونُ وقد تَوَلَّى فلم تَجِدِ النصيرَ ولا الوليًّا
 سَلَوْا الآثارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي بها ، ويروحُ مُحْتَفِظًا خَفِيًّا ؟
 وَيُنْزِلُهَا الرُّفُوفَ كجوهريٍّ يُصَفِّفُ في خزائنها الحُلِيًّا ؟
 وما جَهَلَ العتيقَ الحرَّ منها ولا غَبِيَ المُقلِّدَ والدَّعيًّا
 فَيُءَا ف المِشارِبَ من دَنَيا وصمانَ عن القَذَى ماء المَحِيًّا
 أَلَيْسَ النفسُ في زمنٍ إذا ما عَجَمَتْ بَنِيهِ لِم تَجِدِ الأبيَّا
 تَعوَّدَ أَنْ يراه الناسُ رأسًا وليس يَرَوْنَهُ الذنْبَ الدُّنْيَا
 وَجَدْتُ العلمَ لا يَبْنِي نُفُوسًا ولا يَغْنَى عن الأخلاقِ شَيًّا

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المفقورة .
 « على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما
 رواها القارئ الكريم . اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
 (لشرط بجزيرة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

ولم أر في السلاح أضلّ حداً من الأخلاق إن صحبت غويّاً
هما كالسيف ، لا تنصفه يفسد عليك ، وخذه مُكتملاً سويّاً

* * *

غدير أنزع الأوطان خيراً وإن لم تمتلئ منه دويّاً
وقد تأتى الجدول في خشوع بما قد يُعجز السيل الأتياً
حياة مُعلم طِفِئت ، وكانت سراجاً يُعجب السارى وضياً
سبقت القابسين إلى سناها ورحت بنورها أخبو صبياً
أخذت على أريب ألمعي ومن لك بالمعلم ألمعياً ؟
ورب معلم تلقاه فظاً غليظ القلب ، أو قدماً غبياً
إذا انتدب البنون لها سيوفاً من الميلاد ردهم عصياً
إذا رشد المعلم كان موسى وإن هو ضلّ كان السامريّاً
ورب معلمين خلّوا وفاقوا إلى الحرية أنساقوا هديّاً
أناروا ظلمة الدنيا ، وكانوا لنار الظالمين بها صليّاً

* * *

أرقت و « نسييت » بنات بوم على « المطرية » أندفعت بُكيّاً
بكّت وتأوّهت ، فوهمت شراً وقبلى داخل الوهم الذكيّاً
قلبت لها الحدى ، وكان منى ضللاً أن قلبت لها الحطياً
زعمت الغيب خلف لسان طير جهلت لسانه فزعمت غياً
أصاب الغيب عند الطير قوم وصار البوم بينهمو نبياً
إذا غنّاهم وجدوا سطيحاً على فمه ، وأفقى الجرهمياً
رى الغربان شيخ تنوخ قبلى وراش من الطويل لها دويّاً
نجا من ناجديه كل لحم وغودر لحمهن به شقيّاً
نعست فما وجدت الغمض حتى نفضت على المناحة مقلتيّاً
فقلت : نذيرة وبلاغ صدق وحق لم يفاجئ مسمعيّاً

ولكن الذى بكتى البواكى خليلٌ عزٌ مصرعه علياً
ومن يفجع بحرٌ عبقرى يجدُ ظلمَ المنية عبقرىاً
ومن تتراخ مدته فيكثر من الأحباب لا يخصى النعيّاً

* * *

أخى ، أقبلْ على من المنايا وهاتِ حديثك العذب الشهيّاً
فلم أعديم إذا ما الدورُ نامت سميراً بالمقابر أو نجياً
يذكرنى الدجى لدة حميمّاً هنالك بات ، أو خللاً وفيّاً
نشأتك بالمنية وهى حقٌ ألم يك زخرفُ الدنيا فريّاً
عرفت الموت معنى بعد لفظه تكلم ، واكشف المعنى الخبيّاً
أتاك من الحياة الموت فانظر أكنت تموت لو لم تلفَ حيّاً ؟
وللأشياء أضدادٌ إليها تصير إذا صبرت لها مليّاً
ومُنقلبُ النجوم إلى سكونٍ من الدوران يطويهن طياً
فخبرنى عن الماضين ؛ إني شدتُ الرُحلَ أنتظرُ المضياً
وصف لي منزلاً حملوا إليه وما لمحو الطريق ولا المطياً
وكيف أتى الفنى له فقيراً وكيف ثوى الفقيرُ به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى فلم يقبل سوى التجريدِ زياً
سواء فيه من وافي نهاراً ومن قذف اليهود به عشيّاً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ومن مرت به شبعاً وريّاً
وميت ضجت الدنيا عليه وآخر ما تحس له نعيّاً

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاجراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون أداة انجاز لا أداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رايت ان اسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء كان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط او التعليق او كليهما .

ثانيا : رايت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ او من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الأستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة	
٣	سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :
	من ظن بعدك أن يقول رثاء فليرت من هذا الوري من شاء
٥	مصطفى باشا فهمي ، مطلعها :
	يا أيها الناعى ابا الوزراء هذا اوان جلائل الانبياء
٩	أبو هيف بك ، مطلعها :
	اجعل رثاءك للرجسال جزاء وابعته للوطن الحزين عزاء
١٢	مولانا محمد على ، مطلعها :
	بيت على ارض الهدى وسمائها الحق حائطه واس بنائه
١٤	سيد درويش ، مطلعها :
	كل يوم مهرجسان كلوا فيه ميتا برياحين الثناء
١٧	عمر المختار ، مطلعها :
	ركزوا رفاتك فى الرمال لواء يستنهض الوادى صباح مساء
٢٠	عبدالحليم العلالي بك ، مطلعها :
	لقد لى زعيمكم النسبدا عزاء اهل دميظا عزاء
٢٢	حافظ ابراهيم ، مطلعها :
	قد كنت اوثر أن تقول رثائى يامنصف الموتى من الاحياء
٢٦	محمد تيمور ، مطلعها :
	ضربوا القباب على اليبساب وثووا الى يوم الحساب
٢٩	يعقوب صروف ، مطلعها :
	سماؤك يادنيا خداع سراپ وارضك عمران وشيك خراب
٣٣	حسين شيرين بك ، مطلعها :
	ارابت زين الصابدين مجهزا نقلوه نقل الورد من محرابه

صفحة	
٣٦	محمد عبد المطلب ، مطلعها :
	قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب
٣٨	يرثى جدته ، مطلعها :
	خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
٤١	محمد عبده ، مطلعها :
	مفسر آي الله بالأمس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
٤٢	رياض باشا ، مطلعها :
	مات في المواقب أم حياة ونعش في المناكب أم عظات
٤٩	عثمان باشا غالب ، مطلعها :
	ضجعت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النباتات)
٥١	عبدالحى ، مطلعها :
	طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
٥٣	محمد ثابت باشا ، مطلعها :
	سر أبا صالح الى الله واترك مصر فى مأتم وحزن شديد
٥٥	محمد فريد بك ، ومطلعها :
	كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
٥٩	البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
	الضلوع تتقد والدموع تطرد
٦٢	ثروت باشا ، مطلعها :
	يموت فى الغاب أو فى غيره الأسد كل البلاد وساد حين تسد
٦٦	عبدالعزیز جاویش ، مطلعها :
	أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
٦٩	تمزية ورائاء ، مطلعها :
	كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع الصادر
٧١	ذكرى هيجو ، مطلعها :
	ما جل فيهم عيدك المأثور الا وانت أجل يا فكتور

صفحة

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكاره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يايها الدمع السرى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويبكى بأأس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتقبور نسائل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهرا
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٩١ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعالك فى عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليوانا وجد جلال منطقته فراعا
- ١٠١ المولىحى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيان صناعه استخف العقول حينما يراعسه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الفزى ، مطلعها :
جرح على جرح حنائك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح المنى تافسل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
 انظر الى الاقمار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
 ما بين دمعى المسبل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
 ممالك الشرق ام ادراس اطلال وتلك دولاته ام رسمها البسالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
 الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى ولل مجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
 (آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة المسوت فى النوى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
 مال احبابه خيلا خيلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
 ياترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
 مصاب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
 هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حيالها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
 قبر الوزير تحية وسلاما الحلم والمهروف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
 الى الله اشكو من عوادى النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اصمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
 لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اباه ، مطلعها :
 سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

صفحة

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا : مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والداني
- ١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسبائلنى (كرمتى) بالنهار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
- ١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمن وحوته من يد الروح الامين
- ١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوحى لظرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهسر باين امام اليمن وأودى بزين شبيب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بعهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنعمة العالية مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل اباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تضوع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ على بهجت بك ، مطلعها :
أحسب أنهم دفنوا عليا وحطوا فى الثرى المسرى الزكيا

الشيوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته
الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ،
وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته
في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبالغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من
أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله
في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة
الشعر العربي ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء
التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهاً
إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي لما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما
تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ،
ونفخ فيه من قوته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل
الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر
وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي
أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده
منتكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوّة قد ذهب ،
فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته
التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديم ، فقد انتدب
والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا
قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ، فإنهم ليحسنون أثرها فيما
تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون
لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به
عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك
في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ،
فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى
ألحانه يتردد عذياً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل
بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه
ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ
واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يلم
بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟
سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل
هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ،
ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذي خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ. للشعر العربي شهابه وخطابه خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصات من صحف ، وجُزَازات من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلي ؛ لأنظر في ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوُّز أن نسمي ذلك جزءاً ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التي لم تنشر في الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ؛ ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوقي ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقي ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر في أولاه ، وما صار في آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لاتتهياً له من غير أن ينظر في هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقي من شعر شوقي بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهباً لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعي العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى في إغفال شيء من نظمه ؛ لجدة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغي أن أذكرها ، لعل سائلاً يسأل من بعد ، أو لعل مدعياً أن يدعى .

وقد رتبنا هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهم تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ، وادّعى الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره . وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناشباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعاب والأرانب في السفينة »

وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ود بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقي ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليل والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، في كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضاني موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات ، مكثفياً بما أثبت في رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبي على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا في هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنسواى » ، والآخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر في الطبعة الأولى في موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم ينتهيا لى نشرهما في هذه الطبعة كذلك .
ووفىما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقي .

متفرقات

في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد . تحيةً وسلاماً
العلم والمُلك الرفيع ؛ كلاهما
فكأنك المأمون في سلطانيه :
أهدى إليك الغرب من ألقابه
من كل مملكة . وكل جماعة
رَدَّتْكَ مصرُ . وصحَّت الأحلامُ
لك - يا « فؤاد » - جلالة ومقام
في ظلك الأعلام . والأقلام (١)
في العلم ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقدير والإعظام

* * *

ما هذه العُرفُ الزواهرُ كالضُحَى
من كل مرفوع العمود مُنورٍ
تتحطم الأُمِّيَّةُ الكبرى على
هذا البذاء الفاطمي منارة
مهَّدْ تَهْيَأً للوليد ، وأيكة
شرفاته نور السبيل . وركنه
وملاعب تجرى الحفظ مع الصبا
الشامخات كأنها الأعلام ؟
كالصبح مُنْصَدِّعٌ به الإِظلام
عَرَصَاتِهِ ، وتمزق الأوهام
وقواعد الحضارة ودِعام
سَيْرُنُ فيها بُلْبُلٌ وحمَام
للعبقرية منزل ومقام
في ظِلِّهِنَّ ، وتوهب الأقسام (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازدهار عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يَمْشِي بِهَا الْفَتَيَانُ ، هَذَا مَالَهُ
أَلْقَى أَوَاسِيَهُ ، وَطَالَ بَرْكُنِهِ
مَنْ آلِ إِسْمَاعِيلَ ، لَا الْعَمَّاتُ قَدْ
لَمْ يُعْطَ . هِمَّتْهُمْ ، وَلَا إِحْسَانُهُمْ
وَبَنَى فَوَادُ حَائِطِيهِ ، يُعِينُهُ
نَفْسُ تُسَوِّدُهُ ، وَذَلِكَ عِصَامُ (١)
نَفْسُ مِنَ الصَّيْدِ الْمَالُوكِ كُرَام (٢)
قَصَّرنَ عَنْ كَرَمَ ، وَلَا الْأَعْمَامُ
بَانَ عَلَى وَادِي الْمُلُوكِ هُمَامُ
شَعْبٌ عَنْ الْغَايَاتِ لَيْسَ يَنَامُ

* * *

أَنْظُرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرْسَكَ ، هَلْ دَنْتَ
وَهَلْ انْثَنَى الْوَادِي وَفِي فَمِهِ الْجَنَى
فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ وَكُلِّ مَدِينَةٍ
كَمْ نَسْتَعِيرُ الْآخِرِينَ وَنَجْتَدِي
الْيَوْمَ يَرْعَى فِي خِمَائِلِ أَرْضِهِمْ
حَبُّ غَرْسَتْ بِرَاحَتِيكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
حَتَّى أَزَافَ عَلَى قَوَائِمِ سُوقِهِ
فَقَرِيبُهُ لِلْحَاضِرِينَ وَلِيَمَّةُ
عِظَةُ لِفَارُوقٍ وَصَالِحِ جِيلِهِ
وَنَمُودِجٌ تَحْدُو عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ
شَيْدَتْ صَرْحًا لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا
رَفٌّ عُيُونُ الْكُتُبِ فِيهِ طَوَائِفُ
ثَمَرَاتُهُ ، وَبَدَتْ لَهُ أَعْلَامُ ؟
وَأَتَى الْعِرَاقُ مُشَاطِرًا وَالشَّامُ ؟
شُبَّانُ مِصْرَ عَلَى الْمَنَاهِلِ حَامُوا
هِيَهَاتَ ! مَا لِلْعَارِيَّاتِ دَوَامُ
نَشَأُ إِلَى دَاعِي الرَّحِيلِ قِيَامُ
يَسْقِيهِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ غَمَامُ
ثَمَرًا تَنْوُ وَرَاءَهُ الْأَكْمَامُ
وَبَعِيدُهُ لِلْغَابِرِينَ طَعَامُ
فِيَا يُنِيلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ
بَسْرَاتِهِمْ يَتَشَبَّهُ الْأَقْوَامُ
يَأْوِي الْجَمَالَ إِلَيْهِ وَالْإِلْهَامُ
وَجَلَائِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَامُ

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما . وعلمته السكر والاقداما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامي .
(٢) الاواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندريّة ، عاد كنزك سالماً
لمتّه من لَهَبِ الحريق أنامل
وأست جِراحَتك القديمة راحة
تَهَبُ الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأنّ نَم يَلتَهَمه ضِرام^(١)
برْدُ على ما لَامَسَتْ ، وسَلام
جُرْحُ الزمانِ بعُرفِها يَلتام
بَعَثَتْ تليدَ المجدِ وهوَ رِمام

* * *

أرأيتَ رُكْنَ العلمِ كيف يُقامُ ؟
أُعلمُ في سُبُلِ الحضارةِ والعِلا
باني الممالكِ حينَ تَدشُدُ بانياً
قامت رُبوعُ العلمِ في الوادي ، فهل
فهما الحياةُ ، وكلُّ دُورِ ثقافةٍ
ما العلمُ ما لم يَصْنعاه حقيقةً
يا مِهْرَجانَ العلمِ ، حولك فرحةٌ
ما أشبهتكَ مواسمُ الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بشاشة صُبحه
وأطال «خوفو» من مواكبِ عزّه
يُوي بتاجٍ في الحضارة مُعْرِقٍ
تاجٌ تنقُلُ في العُصورِ مُعْظَماً
لما اضطلعت به مَشَى فيه الهدى
سَبَقَتْ مواكبُك الربيعَ وحُسنَه
أرأيتَ الاستقلالَ كيف يُرامُ ؟
حادٍ لكلِّ جماعةٍ ، وزِمام
ومثابةُ الأوطانِ حينَ تُضام
للعبقريّةِ والنبوغِ قِيام ؟
أو دُورِ تعليمٍ هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيانُ كلام
وعليك من آمالِ مصرَ زِحام
أعياده في الدهر ، وهى عِظام
قعد البُناة ، وقامت الأهرام
فاهتزّت الرِّبواتُ ، والآكام
تَعْنُو العِجاءُ لعِزه ، والهَام
وتألّفت دُولٌ عليه جِسام
ومراشدُ الدستورِ ، والإسلام
فالنيلُ زهُو ، والضُّفافُ وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّتْ منكِباً	سبع النوالُ عليه واليِّم
لبست زخارفها ، ومست طيبها	وتردّت في أيكها الأنعامُ
قد زدتها هَرماً يُحجُّ فِناؤه	ويُشدُّ للدنيا إليه حِزام
تقفُ القرونُ غداً على درجاته	تُملي الثناء ، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهدي في الشبابِ ، وراءها	من جهد خير كهولةِ أعوام
بلغَ البناءُ على يديك تمامه	ولكل ما تبني يدك تمام

بَنُكُ مِصْرَ

« انشئت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُغادِ	وَنُنْكُرُها . ونُعْطِیْها القِیادا
ونَحْمَدُها وما رَعَتِ الضُّبُحایا	ولا جَزَتِ المواقِفَ والجِهادا
لَحَّاهَا اللهُ ، باعْتِنا خِیالاً	من الأَحلامِ ، واشْتَرَتِ اتِّحادا
مَشِینا أَمْسِ نَلْقَاهَا جَمِیعاً	ونَحْنُ الیومَ نَلْقَاهَا فُرادی (١)
أَظَلَّتْنا عن الإِصلاحِ ، حتَّى	عَجَزْنا أَنْ نُنَاقِشَها الفِسادا
تُلاقِینا ، فلا نَجِدُ الصِّیاصِی	ونَلْقَاهَا ، فلا نَجِدُ العِتادا (٢)
وَمَنْ لَقِیَ السُّباعَ بِغَیرِ ظَفِرٍ	ولا نابٍ تَمزُقَ أو تَفادِی
خَفَضْنا من عُلُوِّ الحَقِّ حتَّى	تَوَهَّما السِّیادةَ أَنْ نُبْدا
ولَمَّا لم نَدُلْ لِلسِّیْفِ رِداً ،	تَنازَعْنا الحِمالَ والنُّجادا
وأَقْبَلْنا على أَقوالِ زورٍ	تَجىءُ الغَیُّ تَقْلِیْبُهُ رِشادا
ولو عُدْنا إِلِیْها بَعْدَ قَرْنٍ	رَحِمْنا الطُّرُسَ مِنْها والمِدادا
وَكَمْ سَحَرٍ سَمِعْنا مِنْهُ حِینٍ	تَضاعَلْ بَینَ أَعِینْنا وَنادِی
هَنِیئاً لِلعدُوِّ بِكُلِّ أَرْضٍ	إِذا هو حَلٌّ فی بِلَدٍ تَعادِی
وَبُعْداً لِلسِّیادةِ والمَعالِی	إِذا قَطَعَ القَرابَةَ والوِدادا
وَرَبُّ حَقِیقَةٍ لا بَدَّ مِنْها	خَدَعْنا الذُّرَّ عَنْها والسَّوادا

(١) یشير الى ما كان من حدة الخلاف بین زعماء مصر فی ذلك التاريخ .

(٢) الصیاصی : الحصون ، والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلَعوا عليها عالجوها
تُعيدُ لحادثِ الأيامِ صَبْرًا
وتخلفُ بالنَّهْيِ البيضُ المواضي
لمحنا الحَظَّ ناحيةً ، فلما
وليس الحَظُّ إلا عبقريةً
ونحن بنو زمانٍ حَوْلِي*
إذا قعد العبادُ له بِسوقٍ
وتعجبه العواطفُ في كتابٍ
بهمةٍ أنفيس عَظُمَتْ رَادَا
وآونةً تُعيدُ له عِنَادَا
وبالخلقِ المثقفة الصُّعَادَا
بلغناها أَحْسَنَ بنا ، فحادَا
يُحبُّ الأريحيةً ، والسَّدَادَا
تَنَقَّلَ تاجرًا ، ومَشَى ، ورَادَا
شَرَى في السوقِ ، أو باع العِبَادَا
وفي دمع المُشَخَّصِ ما أُنْجَادَا

* * *

يُؤمِّننا على الدستورِ أَنَا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلٍ
ملأنا باسمه الأفواهَ فخراً
نُناجيه ، فنسترعى حكيماً
ولم يزلِ المحبِّبَ ، والمفدَّى
نرى من خلفِ حوزتِه فؤادا
ولا نخشى لِمَا وَهَبَ ارتدادَا
ولقبناه بالأميس (المكادا) (١)
ونسأله فنستجدي جَوَادَا
ومرهمَ كلِّ جُرحٍ ، والضُّمَادَا

* * *

تَدْفُقُ مَصْرَفُ الوادى ، فرَوَى
دعا فتنافست فيه نُفوسُ
تُقَدِّمُ عونَها رِثْمَةً ومالاً
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمعُ
كَأَنَّ جوانبَ الدارِ الخلایا
وصابَ غمامُهُ ، فسقى ، وجادا
بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تُنادَى
وأحياناً تُقدِّمُهُ اجتهدَا
كما بنتِ الكهولُ بَنَى ، وشادا
وهم كالنحلِ في الدارِ احتشادا

(١) الميكادو : الملك في لغة اليابان .

فياداراً من الهمم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى المتانة فى بناء
 بنى الدار التى كذا نراها
 ولم يبتعد على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس فى ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى عابى
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصوص كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تأوى
 ولم أر مثلاً أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم
 ومن عجب نثبتها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكت كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر . لا أرضى العهاد (١)
 وحين بنى دعائمك الشدادا
 إذا البناء لم يعط. اتشادا
 أماني المخيل ، أو رقادا
 إذا ركبته له الهمم العبادا
 كمقدرة ابن آدم إن أراد
 يروم السبق : فاخترق الجيادا
 ومن شأن المجدد أن يعادى
 عليك إذا الولي سعى وكادا
 علوا فى المشارق وانطبادا (٢)
 ونزلها الخزائن والنضادا
 رجوع النحل قد حملن زادا
 وما سقيت ، ولا طعمت سمادا
 إذا رجعوا له أدنى وزادا
 وتلك فروعها تغشى البلادا
 سما قبل الأساس بها عمادا
 جعلت أساسها ماساً ورادا
 فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهد : المطر .

(٢) الانطباد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِصْرَ

« نطعمها لنشيد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلامِ
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتْ به الأَنجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمْ .
أَمَمَ وراءَ الكهفِ جُهْدُ حَيَاتِهِمْ
تَفَضُّوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُعْبِرًا
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَنَمِّعٍ على أَرسَانِهِ
شَرَقُ تَنَبَّهَ بعدَ طولِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامٍ
سَفَرَ الحَيَاةِ ، وَرِحْلَةَ الأَيَّامِ
فَاعْتَدُّهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرُمْنَ كُلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِحٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

* * *

بَا مِصْرُ . أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الآمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَنَحَلِي طَرِيفَ المَجْدِ بعدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودَدِ قَوْمِهِ . وَحُقُوقِهِمْ
مَا تَاجَلَّكَ العَالَى . وَلَا نُؤَابَهُ
لَا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرَفِ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَّ هُمَامٍ
وَيَذُودُ دُونَ حَيَاضِهِمْ ، وَيُحَامِي
بِالْحَانِثِينَ إِلَيْكَ فِي الإِقْسَامِ

جَرَّبْتُ نِعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتُ حَالاً آذَنْتَ بِدَوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَالَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَتَبَّتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكَفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبَّتُ الْأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْأَقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
تَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالَى سَالَمَتْ فَإِذَا وَتَبْنَ فَتَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِلْحَوَادِثِ خَلْفَ الْعُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُتَقَوْنَ عَلَى الْقِرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأُكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْفُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءُ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرُّكَّائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضْلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى^١ ويسمع كيف عاد حقيقة ما كان مُمتنعاً على الأوهام...
... من همة المحكوم وهو مُكبّل بالقيّد . لا من همة الحكام.

* * *

مِصرُ التقت في مهرجانٍ مُحمدٍ وتجمعت لتحيةٍ وسلامٍ (١)
هزت مناكبها له . فكأنه عرسُ البيان . وموكبُ الأقلام
وكانه في الفتح عموريةً وكانني فيه أبو تمام (٢)
أسمُ العصور بحسنيه . وأنا الذي يروى . فينتظم العصور كلامي

* * *

شرفاً مُحمدُ ، هكذا تُبى العلا : بالصبرِ آونةً وبالإقدام
هممُ الرجالِ إذا مضت لم يثنها خدعُ الثناء ولا عوادي الدّام
وتمامُ فضلك أن يعيبك حسدُ يجدون نقصاً عند كلِّ تمام

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقلةٍ من أين جئت له بدارٍ مُقام ؟!
فرفعت إيواناً كرُكنِ النّجم . لم يُضربْ على كِسرى . ولا بهرام
صيرت طينته الخلود ، وجئت من وادي الملوك بجندلٍ ورغام
هذا البذاء العبقريُّ أتى به بيتُ له فضلٌ وحقُّ ذمام
كانت به الأرقام تُدرِكُ حِسبةً واليومَ جاوزَ حِسبةَ الأرقام
يا طالما شغف الظنون . وطالما كثر الرجاء عليه في الإلام

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِرُكنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أسستُموا بالحاسدين جِدَارَه وبنيتمو بمعاول الهدامِ
شركأتك الدنيا العريضة لم تنل إلا بطول رعايةٍ وقيامِ
اللهُ سخرَ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كلُّه ظلٌّ ، وسُنبلةٌ ، وقطرُ غمامِ
وكانَ مالَ المودعين وزرعهم في راحتك ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تبني رُكنَ كلِّ عزيمةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ

لَا تَعُدِّي السنينَ إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ؛ فَمَا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
سَوْفَ تَفْنَى فِي سَاحَتَيْكَ اللَّيَالِي وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
يَا عَكَظًا حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحًا قُرَشِيَّيْنِ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنَا
بَثُّهُمْ فِي كَنَانَةِ اللَّهِ نُورًا مِنْ ظِلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أَنْخَى
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا
فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرِّيفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهَى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنًا
نَادِ دَارَ الْعُلُومِ إِنْ شِئْتَ : «يَا عَا قُلْ لَهَا : يَا ابْنَهُ «الْمُبَارَكِ» (١) إِيَّاهُ
هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ يَجْتَلِي غُرْسَ فَضْلِهِ كَيْفَ أَجْنَى
وَهُوَ فِي الْعُرْسِ - إِنْ تَحَجَّبَ ، أَوْ لَمْ يَحْتَجِبْ - وَالِدُ الْعُرُوسِ الْمُهْنَا
مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّثُونِ فَأَثْنَى
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُورًا ذَكَرَ الْخَيْرِينَ فَاهْتَجَتَ حُزْنًا
أَدْرَى إِذْ بَنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؛
حَائِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شِئْتَ - - - - - ، وَإِنْ شِئْتَ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى
انْظُرِ النَّاسَ ، هَلْ تَرَى الْحَيَاةَ عَطَلَتْ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لَا الْغِنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ وَسَاطِئِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أُنِيَ
رُبَّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُّلًى لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزَنَا

(١) يَعْنِي مَنَشِئَ دَارِ الْعُلُومِ الْمَرْحُومِ عَلِيِّ مَبَارَكٍ بِأَسَا .

عاش لم ترميه بعين ، وأودى هملأ لم تهب لنا عيه أذنا
 نظم الله ملكه بعباد عبقرين أورثوا الملك حسنا
 شغلته عن الحسود المعالي إنما يحسد العظيم ويشتا
 من ذكى الفؤاد يورث علماً أو بديع الخيال يخلق فناً
 كم قديم كرقعة الفن حر لم يقلل له الجديدان شأننا
 وجديد عليه يختلف الدهر ، ويفنى الزمان قرناً فقرنا
 فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً عادة القطر بالذخائر يعنى
 يا شباباً سقوني الود محضاً وسقوا شائى على الغل أجنا
 كلما صار للكهولة شعرى أنشدوه . فعاد أمرد لدينا
 أسرة الشاعر الرواة ، وما عنـوـة ، والمرء بالقريب معنى
 هم يضمنون فى الحياة بما قا ل ، ويلفون فى الممات أضنا
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعـلـم شقيقاً من الرواة أو أبنا
 النبوغ النبوغ حتى تنصبوا راية العلم كالهلال وأسنى
 نحن فى صورة الممالك ما لم يـصـبح العلم والمعلم منا
 لا تناذوا الحصون والسفن ، وادعوا العـ

سلم يـنـشئ لكم حصوناً ومُنـفـنا
 إن ركب الحضارة اخترق الأرز ض ، وشق السماء ربحاً ومُنـنا
 وصحبناه كالغبار . فلا رجسلاً شدنا ، ولا ركاباً زمنا
 دان آباؤنا الزمان ملى وملى لحادث الدهر دننا !
 كم نباهى بلحد ميت ؟ وكم نحمل من هادم ولم يبن منا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانسـمع أبناءنا يقولون : « كنا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آآنُ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنيك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انْقَضَى ، وَالْيَوْمُ مِرْقَاةُ الْغَدِ
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النَّهْيِ
وَيَسْمَى النَّبَالَةَ بِالْمَلَايِمِ تَتَسِيمُ
وَضِعِي رَوَايَاتِ الْخُلَاعَةِ وَالْهَوَى
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذَكَرَهُ
إِنَّ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آآنُ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدِ
وَعَلَى الْفَنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَيَسْمَى الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
لِمُثْلَيْنِ مِنَ الْعُصُورِ ، وَشُهَدَى
حَسْرَاتِ مِضْيَاعٍ ، وَدَفْعَ مُبَدِّدِ
تَبْنِي الْمَقْصَرِ ، أَوْ تَحُثِّ الْمُقْتَدِي

* * *

لَا تَفْتَتِنُكَ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ
لَوْ مَالَ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا
وُجِدَتْ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا
جَارِي النَّزِيلِ ، وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى
وَابْنِي كَمَا يَبْنِي الْمَعَاهِدَ . وَاشْرَعِي
إِنِّي حَذَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أُمِّيَّةِ

لَمْ يُبْنَ حَانِطُهَا بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَصِيدِ
وَسَمَاوُهَا . وَكَأَنَّهَا لَمْ تَوْجَدِ
وَالِى الْحِجَا ، وَإِلَى الْعُلَا وَالسُّودِ
لَشِبَابِكَ الْعُرْفَانَ عَذَبَ الْمَوْرِدِ
رَبَضْتُ كَجُنْحِ الْمَيْتِيبِ الْمَشِيدِ

أخزانة الوادى ، عليك تحية
 ما أنت إلا من خزائن يوسف
 فلذت من مال البلاد أمانة
 وبلغت من إيمانها ورجائها
 فلو أن أشتار الجلال سعت إلى
 غير العتيق لبست مما يرتدى
 وعلى الندى وكل أبلج فى الندى
 بالقصد ، موحية لمن لم يقصد
 يا طالما افتقرت إلى المتقلد
 ما يبلغ المحراب من متعبد
 غير العتيق لبست مما يرتدى

* * *

إننا نعظم فيك ألوية على
 وإذا طعمت من الخلية شهدها
 لا تمنح المحبوب شكرك كله
 إسكندرية شرفت بعصابة
 نخدموا حمى الوطن العزيز ، فبوركوا
 مابال ذاك الكوخ صرح وانجلى
 من كسر بيت ، أو جدار سقيفة
 فإذا طلعت على جلاله ركنها
 جنباتها حشد يروح ويغتدى
 فاشهد لقائدها وللمتجند
 واقرن به شكر الأجير المجهد
 بيض الأسرة ، والصحيفة ، واليد
 خدماً ، وبورك فى الحمى من سيد
 عن حائطى صرح أشم ممرد؟
 رفع الثبات بناية كالفرقد
 قل : تملك إحدى معجزات (محمد) (١)

فِتْيَةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القصر سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتهما يوم وفاته ! »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشَّيْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْلُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مَنَكِبَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرُكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَذْدُ
وَاعْرِضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِدْ

* * *

فِتْيَةُ الْوَادِي : عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَّحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخْفِ الْحَسَدَ
وَحَدَّ مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدَ
حَرَّكَ الْبَلْبِلُ عِطْفَى رَبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْتِكِ أَنْفَرَدَ
زَنْبَقُ الْمُدُنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدَ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدَ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا مِمَّ أُعْطِيَ بَدَلُ الزَّهْرِ الشُّهْدَ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أَغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ

كَلَّمَا مَرَّ بَبَابٍ دَقَّه أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّرَبِ قَصَدَه
غَادِيًا فِي الْمَدِينِ ، أَوْ نَحْوَ الْقَرْيِ رَالِحًا يَسْأَلُ قِرْشًا لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا ، أَصْغُوا لَهُ أَخْرِجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَمُدُّ
لَا تَرُدُّوْا يَدَهُمْ فَارِغَةً طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يَرْتَدُّ

* * *

سَيَّرَى النَّاسُ عَجِيبًا فِي غَدٍ يَغْرِسُ الْقَرْشُ ، وَيَبْنِي ، وَيَلِدُ
يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارٍ لِبِشْتٍ فِيهِ الْأَبَدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبَرَّ دَارًا قَعْدَتُ لِكِفَاحِ السُّلِّ ، أَوْ حَرْبِ الرَّمَدِ
وَهُوَ فِي الْأَبْدَى ، وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِيقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

* * *

تِلْكَ مِصْرُ الْغَدِ تَبْنِي مُلْكُهَا نَادَتْ الْبَانِي وَجَاءَتْ بِالْعُدَدِ
وَعَلَى الْمَالِ بَنَتْ سَاطِئَاتِهَا ثَابِتَ الْآسَاسِ مَرْفُوعَ الْعَمَدِ
وَأَصَارَتْ بِنَاكَ مِصْرٍ كَهْفِهَا حَبْدًا الرُّكْنَ وَأَعْظَمُ بِالسِّنْدِ
مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعُدَتْ وَمَدَاهَا فِي الْمَعَالَى قَدْ بَعُدَ
رَدَّهَا الْعَصْرُ إِلَى أَسْلُوبِهِ كُلُّ عَصْرِ بِأَسَالِيبِ جُدُدِ
الْبَنُونَ اسْتَنْهَضُوا آبَاءَهُمْ وَدَعَا الشُّبُلُ مِنَ الْوَادِي الْأَمْدِ
أَصْبَحَتْ مِصْرُ ، وَأَضْحَى مَجْدُهَا هِمَّةُ الْوَالِدِ ، أَوْ شُغْلُ الْوَلَدِ
هَذِهِ الْهِمَّةُ بِالْأَمْسِ جَرَتْ فَحَوَتْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ الْأَمْدِ

* * *

أَيُّهَا الْجَيْلُ الَّذِي نَرْجُو لِغَدٍ غَدُكَ الْعِزُّ ، وَدُنْيَاكَ الرَّغْدُ
أَنْتَ فِي مَدْرَجَةِ السَّيْلِ ، وَقَدْ ضَلَّ مَنْ فِي مَدْرَجِ السَّيْلِ رَقْدُ

فَدَّتْ نَ الْحَقُّ ، فَفَدَّ فِي مَثَلِ	مِنْ نَوَاحِي الْقَصِيدِ أَوْ سُبُلِ الرُّشْدِ
رُبَّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدٌ	فَادْخُرْ فِيهِ لَعَامٍ لَا تَجِدُ
عَلِمَ الْآبَاءُ . وَاحْتَفَ قَائِلًا :	أَيُّهَا الشَّعْبُ ، تَعَاوَنُ وَاقْتَصِدْ
اجْمَعْ الْقَرَشَ إِلَى الْقَرَشِ يَكُنْ	لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبْدُ
الْمَلْبِ الْقَطَنُ . وَزَاوِلْ غَيْرَهُ	وَاتَّخِذْ سُوقًا إِذَا سُوقٌ كَسَدُ
نَحْنُ قَبْلَ الْقَطَنِ كُنَّا أُمَّةٌ	تَهْبِطُ الْوَادِي ، وَتَرْعَى ، وَتَرْدُ
قَدْ أَخَذْنَا فِي الصَّنَاعَاتِ الْمَدَى	وَبَنَيْنَا فِي الْأَوَالِي مَا نَخْلُدُ
وَعَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسَا	وَنَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدُ
إِنْ تِلْكَ الْيَوْمَ لَوَاءٌ قَائِدًا	كَمْ لَوَاءُ لَكَ بِالْأَمْسِ انْعَقِدْ !

عِيدُ الْجِهَادِ (*)

د نظمها احتفالا بعمد الجهاد الوطنى
فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٦ هـ

خَطُّونَا فى الْجِهَادِ خُطًّا فِسَاحًا وَهَادِنًا ، وَلَمْ نُلْقِ السَّلَاحَا
رَضِينَا فى هَوَى الْوَطَنِ الْمَقْدَى دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا
وَلَمَّا سُلِّتَ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
فَحَطَّمْنَا الشُّكِيمَ سِوَى بَقَايَا إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الْجَمَاحَا
وَقَمْنَا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى وَنُدْفِعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
نُعَالِجُ شِدَّةً ، وَنَرُوضُ أُخْرَى وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعًا مَبَاحَا
وَنَسْتَوْلِى عَلَى الْعَقَبَاتِ إِلَّا كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنَّى عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
وَأَيَّامٌ كَأَجَوَافِ اللَّيَالِى فَقَدْنِ النُّجُومَ وَالْقَمَرَ اللَّيَاحَا
قَضِينَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى بَقَاءَ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا
تَرَكَّنَ النَّاسُ بِالْوَادِى قَعُودَا مِنْ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَى
جُنُودُ السَّلَامِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمِينَتِ وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُشَقِّ رَاخَا

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فى الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

تري أسرى وما شهدوا قتالاً
وجرحى السوط لا جرحى المواشى
صباحك كان إقبالاً وسعداً
وما نألوا نهارك ذكريات
تكاد حلاك فى صفحات مصر
جلالك عن سنا الأضحى تجلى
هما حق ، وأنت ملئت حقاً
بعشنا فيك « هاروناً وموسى »
وكان أعز من روما سيوفاً
يكاد من الفتوح وما سقته
إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاح (١)
وأطغى من قياصرها رماحاً
يخال وراء هيكله « فتاحاً »

* * *

ورد المسلمون فقيل : خابوا
أثارت إنديا من غايته
وشدت من قوى قوم مراض
كأن بلال نودى : قم فأذن
كأن الناس فى دين جديد
وقد هانت حياتهم عليهم
فتسمع فى مآثمهم غناء
فيالك خيبة عادت نجاحاً !
ولامت (٢) فرقة وأمنت جراحاً
عزائمهم فردتها صبحاً
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جنباته استبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع فى ولائهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
فى مصر فى نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ فَدُنَا ثِقَاتٍ إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مُنْقَبِضًا حَيًّا تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصِلَتَا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلٍ بِدِرٍ فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشُّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مِنْزَلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِأَلَى يُسَعَى إِلَيْهَا غَدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالْدَسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهَجِّ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رِوَاقًا وَمِنْ دَمٍ كُلُّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدٍ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا وَأَلْفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوَاسْتَرَا حَتَّ مِنَ الدَّأْبِ الْكُوَاكِبُ مَا اسْتَرَاخَا
وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطِبَاحَا
فِيَالِكَ ضَيِّغًا سَهْرَ اللَّيَالِي وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْأَيَّامُ نَابًا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِبَاحَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمتها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُضِيَ بِهَا فَطِيمَا وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمَا
تَنْقُلُ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ كَرِيمَا كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ « الْكَلِيمَا » (١)

* * *

تَنْحَى لَابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ لِيلَيُونَ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنًا ، وَهُدًى عَمِيَا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنِي الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّئُ ضَوْءُ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُو نَظْمَا ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو مُعْجَابَا وَعُنُونًا يُكِنُّ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ « مُحَمَّدٌ » أَمَلًا يَشَاهِبَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجَبَا

* * *

وَأُثِرَقَتِ (الْهَيَاكِلُ) وَالْمَبَائِي كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألت ، ققيل لي : وضعتُه طفلاً وهذا عيذُه في مِصرَ يُجَلَى
فقلت : كذلك أنستُ قبلاً وكان الله بالنجوى علياً

* * *

(بمَنَازِلِهِ) الإمارة هل فجراً هلالاً في منازلِهِ - أغراً
فباتت مِصرُ حولَ المهدِ (ذُغراً) وباتَ الثَّغرُ للدنيا ندماً

* * *

لِجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشُعْبِ المجدِ والهَمِّ العوالي ..
... أزفُ نوابغِ الكَلِمِ الغوالي وأهدى حكمتي الشَّعْبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البئينا وشَبُّوا فيكَ واجتازوا السنينَا
فدُرٌّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَمِينَا وكن لورودِكَ الماءَ الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتَا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطى ، وشئتَا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياء شتّى وخلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويما

* * *

وضنَّ به ؛ فإنَّ الخيرَ فيه وخُذْهُ من الكتابِ وما يليه
ولا تأخُذْهُ من شَفَتَي فقيهٍ ولا تهجرْهُ مع الدينِ العلوما

ووثق بالنفس في كلِّ الشئون وكن مما اعتقدت على يقين
كأنك من ضميرك عند دين فمن شرف المبادئ أن تُقيم

* * *

وإن ترمِ المظاهر في الحياة فرمها باجتهادك والثبات
ونخذها بالمساعي باهرات تُنافس في جلالتها النجوم

* * *

وإن تخرج لحرب أو سلام فأقدم قبل إقدام الأنام
وكن كالليث : يأتى من أمام فيملاً كل ناطقة وجوما

* * *

وكن شعب الخصائص والمزايا ولا تك ضائعاً بين البرايا
وكن كالنحل والدنيا الخلايا يمر بها ، ولا يمضي عقيما

* * *

ولا تطمح إلى طلب المحال ولا تقنع إلى هجر المعالي
فإن أبطان فاصبر غير سأل كصبر الأنبياء لها قديما

* * *

ولا تقبل لغير الله حكما ولا تحمل لغير الدهر ظلما
ولا ترخص القليل الدون قسما إذا لم تقدر الأمر المروما

* * *

ولا تيأس ، ولا تك بالضجور ولا تثقن من مجرى الأمور

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يتضيع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

* * *

بالغ في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجرى وليست وردا حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعداى فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمح بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزيكا أمين الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لأمري زكي غريما

* * *

فإن تلك عالماً فاعملْ ، وفطنْ وإن تلك حاكماً فاعدِلْ ، وأحسنْ
وإن تلك صانعاً شيئاً فأتقِنْ وكن للفرضِ بعدئذٍ مُقياً

* * *

وصُنْ لغةً يَحِقُّ لها الصِّيَانُ فخيرُ مظاهرِ الأممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريباً في موطنِهِ مَضِيماً

* * *

ألم تَرَها تُذالُّ بكلِّ ضَيِّرٍ وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
أَيَنْطِقُ في المَشَارِقِ كُلِّ طَيْرٍ وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَحِمًا وَيُوما ؟!

* * *

فعلَّمَهَا صغيرَكَ قَبْلَ كُلِّ ودعْ دَعْوَى تَمَلُّنِهِمْ وَخَلِّ
فما بِالْعِيِّ في الدنيا التَّحَلِّي ولا خَرَسُ الْفَتَى فَضلاً عَظِيماً

* * *

وخذْ لغةَ الْمُعَاصِرِ ، فَهِيَ دُنْيَا ولا تجعلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيّاً
كما نَقَلَ الْغُرَابُ فَضْلَ مَشْيَا وما بَلَغَ الْجَدِيدَ ، ولا الْقَدِيمَا

* * *

لَجِيلِكَ يَوْمَ نَشَأْتِهِ مَقَالِي فَأَمَّا أَنْتَ يَا نَجَلَ الْمَعَالِي
فَتَنْظُرُ مِنْ أَبِيكَ إِلَى مِثَالِ يُحِيرُ في الْكَمَالَاتِ الْفُهُوما

* * *

نصائحُ ما أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي ولا أَبْغِي بِهَا جَذْوَاكَ بَعْدِي

ولكنني أحبُّ النِّفْعَ جهدي وكان النِّفْعُ في الدنيا لزوما

* * *

فإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فإن أباك يعرفه ويدري
وجدك كان شأوي حين أجرى فأصرع في سوابقها (تمبا)

* * *

بنونا أنت صَبَحَهُمُ الأَجَلُ وعهدك عِصْمَةٌ لهم وظلُّ
فلن لا نرتحيك لهم وكلُّ يعيش بأن تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأُطْرِي الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبُدُ اللَّهَ بِعَقْلِي يَا بُنَيَّ وَبِقَلْبِي مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَيَّ
أَرْجُهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرَّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٌ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عَلَمُ
كَانَ فِي جَنْبِكَ شَيْءٌ مِنْ عُلُقِ حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقُ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطًا. الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قَلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنَعَةُ اللَّهِ ، وَلَكِنْ زِعْتُمَا

آمنا بالله إيمانَ العَجُوزِ إن غيرَ الله عقلاً لا يَجُوزُ
أيُّها الطالبُ للعلمِ استمع خيرَ ما في طلبِ العلمِ جُمعُ
هُوَ إن أوتيتَهُ أَسْنَى النِّعَمِ هل ترى الجهَّالَ إلا كالنِّعَمِ ؟
أُطلبِ العلمَ لِذاتِ العلمِ ، لا لظهورِ باطلٍ بينَ الملا
عندَ أهلِ العلمِ للعلمِ مذاقُ فإذا فاتَكَ هذا فافتراقُ
طلبُ المحرومِ للعلمِ سُدى ليس للأعمى على الضوء هدى
فإذا فاتَكَ توفيقُ العليمِ فامتنعْ عن كلِّ حصيل عقيم ؛
واطلبِ الرزقَ هنا أو ههنا كم مَعَ الجهلِ يسارٌ وغنى !
كل ما علَّمَكَ الدهرُ أعلَمَ التجارِبُ علومُ الفهمِ
إنما الأيامُ والعيشُ كتابُ كلُّ يومٍ فيه لِلعِبَرَةِ بابُ
إن رُزِقَتَ العلمَ زِنَهُ بالبيانِ ما يُفيدُ العقلُ إن عَيَّ اللسانُ
كم عليمٌ سَقَطَ العِىُّ به مُظلمٌ لا تَهْتَدِي في كُتُبِهِ
وأديبٌ فاتَهُ العلمُ فما جاءَ بالحكمةِ فيما نَظَّمَا
إن للعلمِ جميعاً فلسفة مَنْ تَغِبَ عنه تَفَتَّتْ المعرفة
اقْرأ التاريخَ إذ فيه العِبَرُ ضاعَ قومٌ ليس يَدرون الخبرُ
كن إلى المِيتِ على حُبِّ الوطنِ مَنْ يَخُنْ أوطانَهُ يوماً يُخَنُ
وطنُ المرءِ جماءُ المفتدى يذكُرُ المِنةَ منه واليدَا
قد عرفتَ الدارَ والأهلَ به كلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ من حُبِّهِ
هو محبوبُكَ بادٍ محتجبُ يعرفُ الشوقَ له مَنْ يَفْتَرِبُ
لك منه في الصُّبا مَهْدٌ رحيمُ فإذا وُورِيتَ فالقبرُ الكريمُ

كم عزيز عندك استودعتك وعهود بعدك استرعيتك
 ودفين لك فيه كرمًا تذرِفُ الدمعَ لِذِكْرَاهُ دَمَا
 كن نشيطًا عاملاً جَمَّ الأملُ إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
 كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وَجِيهٌ مُتَقِنُ الأَعْمَالِ سِرُّ اللهِ فيه
 يُقبِلُ الناسُ على الشئِ الحَسَنِ كلُّ شئٍ بِجِزَاءٍ وَثَمَنِ
 أنظِرِ الآثَارَ ، ما أَزِينَهَا ! قد حباها الخلدَ مَنْ أَتَقَنَهَا
 تلكَ آثَارُ بنى مِصرَ الأولِ أَتَقَنُوا الصنعةَ حتى في الجُعَلِ
 أيُّهَا التاجرُ ، بُلِّغْتَ الأَرَبَ طالعُ التاجرِ في حُسْنِ الأدبِ
 بابُ حانوتِكَ بابُ الرازي لا تُفارقُ بابَهُ ، أو فارقِ
 واحترِم في بابِهِ مَنْ دَخَلَ كلُّهم منه رسولٌ وصلا
 تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمِينُ لفظَةٌ مِنْ فيه للقومِ يَمِينُ
 إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبهه ؛ إنَّ مَنْ يُقَدِّمُ يَسُدُّ
 مِنْهُمْ كُلُّ فِتْنَى سَادَ وشاذٍ مِنْهُمْو «إِسْكَندَرُ» و«ابنُ زياد»
 وشجاعُ النفسِ مِنْهُمْ في الكروبِ كشجاع القلبِ في وقتِ الحروبِ
 وأبِلُ «سُقْرَاطُ» والشُّجْعَانُ طَلَّ إنما مَنْ يَنْصُرُ الحقَّ البَطْلُ
 همُ جَمالُ الدهرِ حينًا بعد حينٍ من غُزاةٍ أو دُعاةٍ مصلحينَ
 لَهُمْ من هَيْبَةٍ عندَ الأُمَمِ ما ليراعى غَنَمٍ عندَ الغَنَمِ
 قل إذا خاطبتِ غيرَ المسلمينَ : لكمو دينٌ رَضِيْتُمْ وَلِيَّ دينِ
 خلٌّ للديانِ فيهمُ شأنُهُ إنه أولى بهم سُبْحانَهُ !
 كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لَصِدِّ فدعِ الأفْدارَ تجرى واستعيد

فلك بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضُ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قلْ إِذَا شِئْتَ : صُوفٌ وَغَيْرُ ! وَإِذَا شِئْتَ : قَضَاءٌ وَقَدَرُ !
 وَاَعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ بَقِيَ طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ
 مَنْ يَمُتْ عَنْ مِثَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِمِ
 كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُوسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَّةِ وَأَزْدَدْ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٌّ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَدْرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقُّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَسِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكِلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
 وَتَجَنَّبْ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيِّقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعْ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهَمَا ضِدَّانِ كِبَرٌ وَكِبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ شَرَفٍ قَدْ مَسَّ ، أَوْ عَرِضٍ كَرِيمٍ
 وَتَجَنَّبْ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ إِنَّهُ كَالذَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْزَعْ فَمَنْ يَحْقِرُ الْمَوْتَ يَنْلُ رِقُّ الزَّمَنِ
 أَحَبُّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لَطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً يَرْحَمُهُ

عُطْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغْبَتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونِ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَا مُدِيمَ الصُّومِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمُّ عَنِ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّهْمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى « أُمِّ الْقُرَى » غِيبٌ حَجٌّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا « طه » وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخْدَعَهُ
وَتَسْمَخُ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ لَهَا مَحَبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ « جَالِينُوسَ » بَاغٌ بَيِّنَةٌ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطَّلَاعٌ
احذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ « عِزْرَائِيلَ » فِي خَلْقِ النَّهْمِ
وَاتَّقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتْلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ مَكَانَكَ فِي طَلْقِ الْجَوَائِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءٍ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورِ تَبَخَّلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَايَةِ تَأْوِيٍّ إِلَى قَفْرِ حَالِكِ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرُكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَندوحةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْتَطَعْتَ ابْتِعَادَ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَيْدِ
وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَفَّفْ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعَشَّقِ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

« أرسل الابيضات الآتية في برقية الى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فبراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْهُ	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حَجُّ الْأَمِيرِ له الدنيا قد ابْتَهَجَتْ	والعود والعيد أفرح وأعراس
فلتُحَى مَلَّتُنَا ! فلتُحَى أُمَّتُنَا !	فليحى سُلْطَانُنَا ! فليحى عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل :

أبكيك إسماعيل مصر : وفي البكا	بعد التذكُّر راحة المستعبر
ومن القيام ببعض حقك أنى	أرق ليذك والنعيم المدير
هذه بيوت الروم ، كيف سكنتها	بعد القصور المزريات بقيصر ؟
ومن العجائب أن نفسك أقصرت	والدهر في إحراجها لم يقصر
ما زال يُخلى منك كلَّ مجلة	حتى دُفعت إلى المكان الأقصر
نظر الزمان إلى ديارك كلها	نظر (الرشيد) إلى منازل (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكي ، ونكبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمْرٍ (*)

اللهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 مَا جَلَّ خَطْبُ ثُمَّ قَيْسَ بَغِيرِهِ
 فَسَلَى (عَمُورَةً) أَوْ (سَدُون) تَأْسِيًّا
 مُدُنٌ لَقَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ
 هَذِي طُلُوكُكَ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
 قَدْ جِئْتُ أَبْكِيهَا وَأَخَذُ عِبْرَةً
 أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً
 وَأَعُدُّ مِنْ حَزْمِ الْأُمُورِ وَعِزْمِهَا
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً
 فَعَلِ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فِعْلُهُ
 بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ، فَأَصْبَحُوا
 فَلِذَا لَقِيتُ لَقِيتُ حَيًّا بَائِسًا
 وَالْأَمْهَاتُ بَغِيرِ صَبِيرٍ : هَذِهِ
 مِنْ كُلِّ مُودَعَةٍ الطُّلُولِ دُمُوعُهَا

يَا (مَيْتَ غَمْرٍ) خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
 إِلَّا وَهُوَ الْقِيَاسُ وَصَغَرَا
 أَوْ (مُرْتَدِّقَ) غَدَاةَ وَوَرِيَتِ الثَّرَى
 شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيبِهَا مُسْتَصْفَرَا
 هَلْ كُنْتَ رُكْنَا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعَرَا؟!
 فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبِرَا
 وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ غَمْرٍ مُقْصِرَا
 لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَالْأَلَّا تَضْجَرَا
 حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرَا
 بَيْنِي أُمِّيَّةً ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرَا
 لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى
 وَإِذَا رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَيْتًا مُنْكَرَا
 تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلَاكَ تَبْكِي الْأَصْغَرَا
 مِنْ أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

كَانَتْ تُؤْمَلُ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ وَالْيَوْمَ تَسْأَلُ أَنْ يَعُودَ فَيُقْبَرَا

* * *

طَلَعَتْ عَلَيْكَ النَّارُ طُلُوعَ شُؤْمِهَا فَسَحَّتْكَ آسَاساً ، وَغَيَّرَتْ الذُّرَا
مَلَكَتْ جِهَاتِكَ لَيْلَةً وَنَهَارَهَا حُمَرَاءُ يَبْدُو الْمَوْتُ مِنْهَا أَحْمَرَا
لَا تَرْهَبُ الطُّوفَانَ فِي طَغْيَانِهَا لَوْ قَابَلْتَهُ ، وَلَا تَهَابُ الْأَبْحَرَا
لَوْ أَنَّ (نَيْرُونَ) الْجَمَادَ فَوَّادُهُ يُدْعَى لِيَنْظُرَهَا لَعَافَ الْمُنْظَرَا
أَوْ أَنَّهُ ابْتُلِيَ (الْخَالِيلُ) بِمِثْلِهَا - أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ - وَلِي مُدْبِرَا
أَوْ أَنْ سَيْلًا عَاصِمٌ مِنْ شَرِّهَا عَصَمَ الدِّيَارَ مِنَ الْمَدَامِيعِ مَا جَرَى
أَمْسَى بِهَا كُلُّ الْبُيُوتِ مُبَوَّبًا وَمُطَنَّبًا ، وَمُسَيِّجًا ، وَمُسَوَّرَا
أَسْرَتَهُمْ ، وَتَمَلَّكَتْ طُرُقَاتِهِمْ مَنْ فَرَّ لَمْ يَجِدِ الطَّرِيقَ مُيسَّرَا
خَفَّتْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ مَوْرِدًا وَأَضَلَّهُمْ قَدَرٌ ، فَضَلُّوا الْمَصْدَرَا
حَيْثُ التَّفَتَّ تَرَى الطَّرِيقَ كَأَنَّهَا سَاحَاتُ حَاتِمٍ غِيبُ نَيْرَانِ الْقِرَى
وَتَرَى الدَّعَائِمَ فِي السَّوَادِ كَهَيْكَلٍ خَمَدَتْ بِهِ نَارُ الْمَجُوسِ ، وَأَقْفَرَا
وَتَشْمُ رَائِحَةُ الرُّفَاتِ كَرِيهَةً وَتَشْمُ مِنْهَا الثَّاكَلَاتُ الْعَنَبَرَا
كَثُرَتْ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فِي حَوَامَاتِهَا يَاطِيرُ ، « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا »
هَلْ تَأْمَنِينَ طَوَارِقَ الْأَحْدَاثِ أَنْ تَغْشَى عَلَيْكَ الْوَكْرَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَالنَّاسُ مِنْ دَانِي الْقُرَى وَبَعِيدِهَا تَأْتِي لَتَمْشِي فِي الطُّلُولِ وَتَخْبُرَا
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْحَرِيقِ وَهَوْلِهِ وَأَرَى الْفَرَائِسَ بِالتَّسَاوُلِ أَجْدَرَا

* * *

بَارَبُ ، قَدْ خَمَدَتْ ، وَلَيْسَ مَوَاكِمَنْ يُطْفِئُ الْقُلُوبَ الْمُشْعَلَاتِ تَحْسُرَا

فتحوا اكتئاباً للإعانة فاكتتب
 إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
 فتولّ جمعاً في البياب مشتتاً
 فعلت بمصر النار ما لم تأت
 أو ما تراها في البلاد كقاهر
 فادفع قضاءك ، أو فصير ناره
 مدوا الأكف سخية ، واستغفري
 أولى بعطف الميسرين وبرهم
 يا أيها السجّاء في أموالهم
 لا يملك الإنسان من أحواله
 لا يبطلنك من حرير موطى
 وإذا الزمان تنكرت أحداثه
 بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
 أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
 وارحم رما في التراب مبعثراً
 آياتك السبع القديمة في الورى
 في كل ناحية يسير عسكراً ؟
 برّداً ، وخذ باللطف فيما قدرا
 يا أمة قد آن أن تستغفرا
 من كان مثلهمو فأصبح موعسراً
 أأمنتمو الأيام أن تتغيرا ؟
 ما تملك الأقدار ، مهما قدرا
 فلرب ما ش في الحرير تعسراً
 لأخيك ، فاذكره عشي أن تذكر

خطبة غليوم

« وخطب غليوم عامل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة أوشسكت
ان تنتهي الى حرب اوروبية طاحنة ، فقال : »

يا رَبُّ ، ما حَكَمُكَ ؟ ماذا تَرَى في ذلك العَلمِ العريضِ الطويلِ ؟
قد قام غليومُ خطيبًا ، فما أعطاك من مُلكِكَ إلا القليل !
شَدَّ في جنسِكَ مُلكًا له مُلكُكَ إن قيسَ إليه الضَّئيلُ
قد ورَثَ العالمَ حيًّا ، فما غادرَ من فجٍّ ، ولا من سبيل
فالنصفُ للجِرمَانِ في زَعَمِهِ والنصفُ للرومانِ فيما يقول
يا رَبُّ ، قل : سَيَقُوكَ أم سَيَفُوكَ ؟ أيُّهما - يا رَبُّ - ماضٍ ثَقِيلُ ؟ !
إن صدَقتُ - يا رَبُّ - أحلامُهُ فإنَّ خطبَ المسلمين الجليلِ
لا نحنُ جِرمَانُ لنا حصَّةُ ولا برُومانُ فنُعْطَى فتَينُ
يا رَبُّ ، لا تنسَ وعَاياك في يومِ رعاياك الفريقَ الدليلِ
جنايةُ الجهلِ على أهلِهِ قديمةٌ ، والجهلُ بثَسِّ الدليلِ
يا ليتَ لم نَمُدِّدْ بِشَرٍّ يَدًا وليتَ ظلَّ السلمُ باقيَ ظليلِ !
جنى علينا عُصْبَةُ جازَفوا فحسُّنا اللهُ ، ونِعَمَ الوكيلِ !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال يـخـاطـب الملك فؤاد الأول فى حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الغَدَّاءَ وفرغْتَ من صَرْحِ الفنونِ بِنَاءَ
مازَلْتَ تَذْهَبُ فى السُّمُوِّ بِرُكْنِهِ حتى تَجَاوِزَ رُكْنَهُ الجُوزَاءَ
دَارُ من الفنِّ الجميلِ تَقْسَمَتْ للساهرين روايةً ورُوءَاءَ
كالرُّوضِ تحتَ الطَّيْرِ أعْجَبَ أَيْكُهُ لَحْظَ العيونِ ، وأعْجَبَ الإصْغَاءَ
ولقد نَزَلَتْ بِهَا ، فلم نَرَ قَبْلَهَا فَلَكَا جَلا شمسَ النهارِ عِشَاءَ
وتوهَّجَتْ حتى تَقَلَّبَ فى السَّنَا (وادی الملوكِ) حِجَارَةً وفُضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُ الحضارةِ فى البلادِ أَضَاءَ
تلكَ المَعَارِفُ فى طُلُولِ بَنَائِهِمْ أَكْثَرُنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الإِيمَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وترنَّمتْ أوتارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الإِيوَانِ ، قد نَسَقْتَهُ وَحَدَوْتَ فى هِنْدَامِهَا (الحمراء) (١)
أَيْنَ (الغَرِيضُ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الحُجَرَاتِ والأَبْهَاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريض ، ومعبد : من أمراء الفناء العربى .

العِبقْرِيةُ من ضنائه التي
لما بنيت الأيكة واستوهبتهُ
فسمعت من مُتَفَرِّدِ الأنغامِ ما
والفنُّ ريحانُ الملوكِ ، وربُّما
لولا أياديه على أبنائنا
كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العُلا
لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَّلَهُ
جرَّد من الفنِّ الحياةَ وما حَوَّتْ
بالفنِّ عالجتِ الحياةَ طبيعةً
تأوى إليها الروحُ من رمضائها
نبضُ الحضارةِ في الممالكِ كلِّها
إن صحَّ فهي على الزمانِ صحيحةٌ

يحبو بها - مُبْهَاجُهُ - مَنْ شاء
بَعَثَ الهَزَارَ ، وأرسلَ الورقاءَ
فات (الرشيدَ) ، أخطأ النَّدَماءُ
خَلَدُوا على جَنَابَتِهِ أسماءُ
لم نُلِفَ أَمَجَدَ أُمَّةٍ آباءُ
أرضاً ، وكُنَّا في الفَخَارِ سماءُ
ظَلَّ الوجردُ جَهَامَةً وَجَفَاءُ
تَجَدَّ الحياةَ من الجمالِ خلاءُ
قد عالجتُ بالواحةِ الصحراءُ
فُتْصِبَ ظِلًّا ، أو تُصَادِفُ ماءُ
يَجْرِي السلامةَ أو يدقُّ الداءُ
أو زافَ كانت ظاهراً وطلاءُ

* * *

انظر - أبا الفاروق - غَرَسَكَ ، هل ترى
مِنْ حَبَّةٍ ذُخِرَتْ ، وأيدٍ ثَابَرَتْ
وَأَكْتَنَّتِ الفنَّ الجميلَ خَمِيلَةً
بَذَلَ الجُهودَ الصالحاتِ عَصَابَةً
صَحِبُوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
دَفَعُوا العوائقَ بالثباتِ ، وجاوزوا
إن التَّعاوُنَ قوَّةٌ عُلُوِيَّةٌ

بالغُرْسِ إلا نعمةٌ ونماء ؟
جاء الزمانُ بِجَنَّةٍ فَيُحَاءُ
رَمَتْ الظُّلالَ ، ومَدَّتِ الأَفْيَاءُ
لا يَسْأَلُونَ عن الجُهودِ جَزَاءُ
حُبًّا ، وصدقَ مودَّةٍ ، ووَفَاءُ
ما سرُّ من قَدَرِ الأمورِ وساءُ
تَبْنِي الرجالَ ، وتُبدِعُ الأشياءُ

فليهنهم ؛ حاز التفاتك سعيهم	وكسا نديهمو سنا وسنا
لم تبد للأبصار إلا غارساً	ليخواليف الأجيال أو بناء
تغدو على الفترات ترتجل الندى	وتروح تصطنع اليد البيضاء
في موكب كالغيث سار ركابه	بشراً ، وحل سعادة ورخاء
أنت اللواء التف قومك حوله	والتاج يجعله الشعوب لواء
من كل مئذنة سمعت محبة	وبكل ناقوس لقيت دعاء
يتألفان على الهتاف ، كما انبرى	وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، وأحسبه نظماً لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بابناء السبيل »

حَبِّدَا المَنَاحَةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ	وثنَاءً في فَمِّ الدَارِ جَمِيلَ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى	لُجَّةَ المَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلِ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلَ ، جَلَّتْ يَدُهُ	كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَائِي دَلِيلِ
أَتَرَاهَا مُدَّةً مِنْ بَابِهِ	فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ ؟
مَلْعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ	لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةً »	وَشَجَى الْأَجْيَالِ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَاتْتَفَنَّا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً	رَكْنُهَا السُّودْدُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلِ
أَيْنَعْتَ عَصراً طويلاً ، وَأَتَى	دُونَ أَنْ تُسْتَبَافَ الْعَصْرُ الطَّوِيلِ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا	وَعَقَدْنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى	وَشَمُوسٍ تُشِيعَتْ يَوْمَ الرِّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا	مَاجٍ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُنِيلِ
ضَحِكَ الْأَيْتَامُ فِي لَيْلَتِهِ	وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائس والنعمى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديبٌ وندي ومن الدور جوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً خُفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ التزيلِ
يصرفُ الشبان عن وِردِ القذى ويُنحِيهم عن المرعى الوَبِيلِ
اذهبوا فيه وجيئوا إخوةً بعضكم خِدْنٌ لبعضٍ وخليل
لا يضرُّنكمو قلته كلُّ مولودٍ وإن جلَّ ضئيل
أرجعتُ في أمركم طائفةٌ تبعُ الظنَّ عن الإنصافِ ميل
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قلتِ الحيلةُ في قالٍ وقيل
أريدون بكم أن تجمعوا رِقَّةَ الدين إلى الخلقِ الهزيلِ ؟
خلتِ الأرض من الهدي ، ومن مُرشدٍ للنَّشءِ بالهَدْيِ كَفِيلِ
فترى الأسرةَ فَوْضَى ، وترى نشأً عن سُنَّةِ البرِّ يَمِيلِ
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا كلِّما عبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمْعَةٍ خاشعةٍ رَوَّتِ العُشْبَ ، ولم تنسَ النخيلِ
لا تُماروا النَّاسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
وإذا جئتم إلى ناديكمو فاطرحوا خلفكموا العِبءَ الثقيلِ
هذه ليلتكم في « الأوبرا » ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيلِ
مهرجَانٌ طوَّفَ الهادى به ومشى بين يديه جبرئيلِ
وتجلَّتْ أوجهُ زينها غُرَّرُ من لَمَحَةِ الخيرِ تسيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجْوَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتْهُمَا بِالذِّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذِّدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على ابراهيم وزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقِبْطُ. إِخْوَانُ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دُكُّمُ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدِّدُ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلِقُ
قَضَاءُ ، وَمِقْدَارُ ، وَآجَالُ أَنْفُسِ
نَبِيذُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مَصْرُ) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمِ)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبَّةِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلُ وُدٍّ وَرَحْمَةٍ
فَلَا يَثْنِيكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسِ)
هَبْوَه (يَسُوعَا) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسْبِذُ أَسْبَابَ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و (مُوسَى) وَ (طَه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضَيْفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقَدِمْنَا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْيِهِ الْكِرَامَا
وَمَا عُذْرُ الْمُقْصِرِ عَنْ جِزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيُومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ؛ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيَّ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا	تَعَوَّدَ أَنْ يُلَاقِيَهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعَتْهُمْو حَرْبٌ ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْانَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمْ انتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلٌ أَنْ تُزْرَى بِمِيتِ	وَأَنْتَ أَبْرُّ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مُلْكٍ	لَنَالَ بَعْدُ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الْفَنَارُ (١)

سَمَا يُنَاغَى الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
 كَالدَّيْدَانِ الزَّمُو هُ فِي الْبَحَارِ مَرْقَبَا
 شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
 بَشَّرَ بِالْدارِ وَبَا أَهْلِي السُّرَاةِ الْغُيْبَا
 وَخَطَّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
 كَالْبَارِقِ الْمُلِجِّ لَمْ يُؤَلَّ إِلَّا عَقَبَا
 يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
 بَيْنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
 سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
 مَشَى عَلَى الْمَاءِ ، وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّابَا
 وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
 يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَّ فَأَ حَاثِرَا مُذَبْذَبَا
 كَهَبِصِرٍ أَدَارَ عَيْنَيْنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَا
 كَهَصْرِ الْأَعْشَى أَصَا سَهْ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
 وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
 كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
 مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شراعاً ضلّ ، أو فُلْكَاً يُقاسى العطباً

حارس الغار ودنّين

وكان حارسُ الفنا رِ رجلاً . مُهذَّباً

يَهْوَى الحياة : ويحبُّ العيش سهلاً طيباً

أَتَتْ عليه سنوا تٌ مُبَعَدًا مُغْتَرِباً

لم يرَ فيها زَوْجَهُ ولا ابنةَ المحبِّا

وكان قد رعى الخطيبَ ، ووَعَى ما خطباً

فقال : يا حارسُ ، خَلِّ السُّخْطَ والتَّعْتِبَا

من يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟

ما النَّاسُ إِخْوَتِي ولا آدَمُ كان لي أباً

.....

أنظر إلى ، كيف أَقْضَى لَهُمُ ما وَجَبَا ؟

قد عشتُ في خِدْمَتِهِمْ ولا تَرَانِي تَعْبَا

كم من غريقٍ قمتُ عِندَ رَأْسِهِ مُطَبِّبَا

وكان جسمًا هامداً حَرَكْتُهُ فاضطربا

وكنتُ وطَّأتُ له مَناكِبِي ، فَرَكْبَا

حتى أتى الشَّطُّ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَحْبَا

وطارَ دُونِي ، فَانْقَلَبْتُ خاسراً مُخِيبَا

ما نلتُ منهم فِضَّةً ولا مُنِحتُ ذَهَبَا

وما الجزاءُ؟ لا تَسَلْ كان الجزاءُ عَجِبا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَائِعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيتِي وَعَمَلِي الْمُحِبَّاتِ
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُولَفُونَ مَوَكِبًا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبًا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنِبَا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَدَيْدَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بدا للوجودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ	كما هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحْلِي الْبَحَارَ بِالْأَلَاثِ	فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السَّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْرَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقَلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبُ
وَكِسْرَى وَمَا نَحَمَدَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشُمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبٌ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلٌ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفٍ خِلَالَ السُّحُبِ	وَنِصْفٍ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يَجِدُّهَا آيَةٌ قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أثينا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المشرقين ، فقال مخاطبها : »

إن تسألني عن مِصرَ (حَوَاء) القرى
فالصُّبحُ في (مَنفٍ) و (ثيبة) واضحٌ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدُهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْزَلْ
كالدهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثةِ شَبَّ الزَّمانُ حِيالِها
قامت على النيلِ الْعَهْدِ عَهْدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى في الثَّرَى
الْجَنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
والأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ في نَزْعِها
تلك الْقُبُورُ أَضْنُ مِنْ غَيْبِ بَما

وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ والآثَارِ
مَنْ ذَا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفٍ في الرِّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
منهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلَّمِ الْأَظْفَارِ
شُمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مُتَطَوِّلٍ فِي الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
من حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ في الْمِسْمَارِ
أَخْفَتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام المُلوك بها الدهور طويلاً
كلُّ كاهلِ الكهف فوقَ سريرِهِ
أملاكُ مصرَ القاهرون على الورى
هتَكَ الزمان حجابَهُم ، وأزالَهُم
هيهات ! لم يَلْمِسْ جلالُهُمُ البلى
كانوا وطَرَفُ الدهر لا يسمو لَهُم
لو أمهلوا حتى النُشورِ بِدُورِهِم
يجدون أرواحَ ضَجَعَةٍ وقرارِ
والدهرُ دونَ سَريِرِهِ بهِجارِ
المنزَلون منازلَ الأقمارِ
بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرارِ
إلا بِأيدٍ فى الرِّغامِ قِصارِ
ما بالَهُم عُرِضُوا على النُّظارِ ؟
قاموا لخالقِهِم بغيرِ غُبارِ !

ذِكْرِي مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرُ يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيِّتُ لَمْ يَكُرْمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
وَنَحْنُ قَضَاةُ الْحَقِّ ، نَرعى قَلْبِيهِ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً
تَغْرَبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمْثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعْلَمُ نَشْءُ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْجَمَى
وَنُدْنَى خَيَالِ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحِيرُ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَلِإِنْ لَمْ يَفْتُنَا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِآفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى بِيْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَايِ دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزِعِ وَأَبَى قَيْر

« نظمها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العنانَ بمرأى عجبُ
مآذنُ قامت هُنا أو هناك ظواهرُها درجٌ من شذب
وليس يؤذَنُ فيها الرجالُ ولكن تصيح عليها الغربُ
وباسقةٍ من بذات الرمالِ نمت وربت في ظلالِ الكُثبِ
كساريةِ الفُلُكِ ، أو كالمِسْـلَةِ ، أو كالفنارِ وراءَ العُـبِ
تطولُ وتقصُرُ خلفَ الكُثيبِ إذا الريحُ جاء به أو ذهب
تُخالُ إذا انقَدَت في الضُّحَى وجَرَّ الأصيلُ عليها اللهبُ
.. وطافَ عليها شعاعُ النهارِ من الصُّخْرِ ، أو من حَواشي السُّحُبِ
.. وصيفةٌ فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقمةٌ ترتقبُ
قد اعتَصَبَتْ بفصيرٍ من العقيقِ مفصلةٌ بِشُـدُورِ الذهبِ
وناطتُ قلائدَ مَرَجَانِها على الصدرِ ، واتَّشَحَتْ بالقَصَبِ
وسَدَّتْ على ساقِها مِرْزَرًا تعقَدُ من رَأْسِها للذنبِ

* * *

أهذا هو النخلُ مَلِكُ الرِّياضِ أمبرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى	وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِ	ولا قصرتِ نَخَلَاتُ التُّرْبِ
وأعجبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ	ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟ !
أليس حراماً خلُّو القصا	ثدٍ من وصفِكُنَّ ، وعُظْلُ الكتُبِ ؟
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظُّلالُ	كأنَّ أعاليكُنَّ العُقبُ
وأنتنَّ في البید شاةَ المُعِيلِ	جناها بجانبِ أخرى حَلَبَ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ	حسانُ الدُّمى الزائناتُ الرَّحَبِ
جناكُنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ	وكالشَّهْدِ في كل لون يُحِبُّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبْقَرِيٌّ
طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوْ
جِئْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَائِئاً وَرَاءَ بَنَانٍ
وَسِوَاراً يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ
وَتَرَى الْغَيْدَ لُؤْلُؤاً ثُمَّ رَطْباً
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقَاقاً
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِيثَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ
يَا سِوَارِي فَيَرُوزِجٍ وَلُجَيْنٍ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاساً
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟
هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِقْصَماً ، وَآخَرَ عَرَى
قَوْتَ نَحْرًا ، وَقَلَدَ الْمَاسِ نَحْرًا
وَبَدَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءِ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
مُتَرَعِّجُ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلِّيَتْ مَعَاصِمُ مِصْرًا
وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يألُو السَّريحَ والطيَر والشياطينَ حَشَرا (١)
 سِرَّتَ فيه على كنوز (سُليمان) تعدُّ الخطى اختيالاً وكِبَرا
 وترنَّمتَ في الركابِ ، فقلنا راهبٌ طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحنٌ مُضَيِّعٌ ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مُستَقْراً
 لك في طيه حديثٌ غرامٍ ظلَّ في خاطر الملحنِ سِراً

* * *

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفعَ الزواجر ذكراً
 وغشيناك ساعةً تنبشُ المآ ضيَ نبشاً ، وتقتلُ الأمسَ فكراً
 وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتابَ سطرًا فسطراً
 ونشرنا من طيهنَّ الليالي فلمحنا من الحضارة فجراً
 ورأينا مصرًا تُعلمُ (يونان) ، ويونانَ تقيسُ العلمَ مصرًا
 تلكَ تأتيك بالبيانِ نبياً عبقرياً ، وتلك بالفنِّ سحراً
 ورأينا المنارَ في مطلع النجمِ على برقه الملمحِ يُسرى
 شاطئٌ مثلُ رُقعةِ الخلدِ حسناً وأديمِ الشبابِ طيباً وبشراً
 جَرَّ فيروزجاً على فضةِ الما ، وجَرَّ الأصيلُ والصبحُ تبرا
 كلَّما جِئتُه تهللُ بشراً من جميع الجهاتِ ، وافترَّ ثغراً
 إنشنى مَوْجَةً ، وأقبلَ يُرخي كِلَّةً تارةً ويرفعُ سِترا
 شبَّ وانحطَّ. مثلَ أسرابِ طيرٍ ماضياتٍ تَلُفُّ بالسَّهلِ وغرا
 رُبما جاءَ وهدةً فتردى في المَهاوى ، وقامَ يَطفِرُ صخرا
 وترى الرملَ والقصورَ كأيِّك ركبَ الوكرُ في نواحيه وكرًا

(١) ليس يألُو الريح ... الخ : ليس يقصر عنها .

وَتَرَى جَوْشَقًا يُزِينُ رَوْضًا وَتَرَى رَبْوَةً تُزِينُ مِصْرًا

* * *

مَسِيدَ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحٍ) و (عَلِيٍّ) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي ! (١)
 كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسُّفِينِ مَوَاقِي — ر (٢) كَشُمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفَرًا
 شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ — بِمَلُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
 شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي قُبُجِ الْمَاءِ وَ كُنُسٍ يَشُدُّ فِي السُّحُبِ نَسْرًا
 وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسُدُّ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفَرًّا ...
 ... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى !
 قَذَفَتْ هُنَا زَنْبِيرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هُنَا عَوَاءَ وَظُفْرًا
 أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حِطَّ يَوْمُهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مَوَاقِيرُ : مَوْقِرَةٌ : مَشْقَلَةٌ بِمَا تَحْمِلُ .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى

« نظمتها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا »

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى قبلَ الرحيلِ بقافية
عَوَّدَتْهُمْ أَمْشَالَهَا في الصالحاتِ الباقيه
من كلِّ ذاتِ إشارةٍ ليستُ عليهم خافيه
قلْ : يا شبابُ ، نصيحة مما يُزَوِّدُ غاليه
هل راعكم أن المدا رس في الكنانةِ خاويه ؟
هُجِرَتْ فكلُّ خليةٍ من كلِّ شُهدٍ خاليه
وتعطَّلتْ هالاتُها مِنكُمْ ، وكانت حاله
غَدَتِ السياسةُ وهى آ مرة عليها ناهيه
فهجرتُمُ الوطنَ العز يز إلى البلادِ لقاصيه

* * *

أنتم غداً في عالمٍ هو والحضارةُ ناحيه
واريتُ فيه شبيبتي وقضيتُ فيه ثمانيه
ما كنتُ ذا القلبِ الغليظِ ، ولا الطباعِ الجافيه
سيروا به تتعلموا سرَّ الحياةِ العاليه

وتأملوا البُنيانَ ، وادّكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثمارَ جنيّةً وردّوا المناهلَ صافية
واقضوا الشبابَ ؛ فإنّ سا عتَه القصيرةَ فانية
والله لا حرجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّحرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فُهِىَ بالنُفسِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِطْفِيَهُمَا الْهَرَمَانِ تَيْبَهَا

• وقال يحيى الملك فسؤاد في أيار
زواره للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرضٍ الجيزة اجتاز الغمامُ وحلَّ سماءها البدرُ التمامُ
وزار رياضَ إسماعيلَ غيثُ كوالده له المننُ الجسامُ
ثَنَى عِطْفِيَهُمَا الهرمانِ تَيْبَهَا وقال الثالثُ الأدنى : سلام
هَلُمِّيْ مَنْفُ ؛ هذا تاجُ خوفو كقُرْصِ الشمسِ يَعْرِفُه الأنامُ
نَمَتْهُ من بنى فرعونَ هامُ ومن خلفاءِ إسماعيلَ هامُ
تَأَلَّقَ في سائكِ عبقرِيَّا عليه جلالَةٌ ، وله وسامُ
ترعرعتِ الحضارةُ في حلاه وشبَّ على جواهره النظامُ
ونال الفنُّ في أولى اللينالي وأخراهنَّ عِزًّا لا يُرامُ

* * *

مشى في جيزة الفُسطاط ظلُّ كظلِّ النيلِ بُلُّ به الأوامُ
إذا ما مَسَّ تُرباً عادِ مِسْكَاً ونافسَ تحته الذهبَ الرُّغامُ
وإنَّ هو حلَّ أرضاً قامَ فيها جِدَارٌ للحضارةِ أو دِعَامُ
فمدرسةُ إخرِبَ الجهلِ تُبْنَى ومُسْتَشْفَى يُذادُ به السَّقامُ

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيَمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
 أساةُ جِراحةٍ حِينًا ، وحيناً مِيازيبُ إذا انفجر الضُّرامُ
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيبةٍ ولها لجامُ
 أبا الفاروقِ ، أَقبلنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ - وحَقُّها - البيتُ الحرامُ
 طلعتَ على الصَّعيدِ فهَشَّ حتى علا شَفَتَي أبي الهولِ ابتسامُ
 وكابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التَّلَفُ والزَّحامُ
 فماذا في طريقك من كُفُور أَجلُ من البيوتِ بها الرُّجامُ ؟
 كأنَّ الراقيدين بكلِّ قاعٍ همُّ الأيقاظِ ، واليقظي النِّيامُ
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرُ فَعِندَكَ تُفَرِّجُ الإِزمَ العِظامُ
 وبعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامٌ بويسَ ويخلفه من النِّعماءِ عامُ
 يدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحَالِيهِ دَوامُ
 ومِصرُ بِناءٍ جَدُّكَ لم يُتِمِّمْ أليسَ على يَدَيْكَ له تمامُ ؟
 فلسنا أُمَّةٌ قعدتْ بِشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُه الكلامُ
 ولكنَّ هِمَّةً في كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهُمامُ
 نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنَمضي وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمامُ
 ونَقصرُ خطوةً ، ونَمُدُّ أخرى وتُلجِئنا المسافَةُ والمرامُ
 ونَصبرُ للشَّدائدِ في مقامٍ ويَغليُّنا على صبرِ مقامِ

فَقُوْ حَضَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِمِصْرِكَ وَأَتْسَامُ
نَرَفُ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطِقُ فِي هِيَاطِهَا الرُّنْحَامُ
رَعَّتْكَ وَوَادِيًا تَرَعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَلُوكَ تَاجُ مِصْرَ لَهَا قِيَامًا فَمِصْرُ لَتَاجِهَا الْعَالِ قِيَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرُ ، وَلِيَهْنَأُ بَنُوها فَيُبَيِّنَ الرَّأْسَ وَالْجِسْمَ التَّشَامُ

الأميرة فتحية

« وقال في برقية يهنئ الاميرة انسابقة فتحية »

فتحية دنيا تدوم . وصحة
تبقى : وبهجة أمة . وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها أنشئ ، وكل الطيبات بنات

تَهْنِئَةٌ

د. وقّال يهنئ الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ ،

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبِ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرَ حَاجَتِهَا يَا (عَلِيُّ)	وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوها الْأَرْبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتْبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتْبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْنَاكَ الْبِلَادُ	بِأَسَى الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (يَنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ	أَوَاسِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
تَعَالِجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفُّ تَدَاوَى ، وَكَفُّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبِ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَتِيحُ	فَلَمْ يَرَّ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حـمـسـن
الانقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نصيرُ ، أرفع جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليوم يوم السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فافتحهم
حتى يراك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط. عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمعزل
يا قاهر الغرب العتيد ، ملأته
قلبت فيه يداً تكاد لشدّة
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرخته ، فتخادلت أجلاده
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقدرت أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومنحت من عطف ابن إسماعيل
لم يبع من قصب الرهان بديلا
غراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعراق المنيلا
يبغى المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط للنبوغ سبيلا
بشاء مضر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في القضاء الفيلا !
جعل الحديد لساعديك قليلا
وطرحته أرضاً ، فصل صليلا
تتلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاصدم برسك ركنها ليميلا
فتمش في أركانها لتزولا

أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا ؟	قُلْ لِي نُصَيْرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقُ
أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟
أَوْ كَاشَحَ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ
وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟	أَحْمَلْتَ مَنَا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا
أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى
مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبَجِيلًا ؟	أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى
وُزْنَ الْحَلِيدُ بِهَا فَعَادَ ضَبِيلًا ؟	تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا

بْنُ زَيْدُون

« أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعه
لأول مرة في مصر ، بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني »

يا أبنَ زيدونَ ، مَرحبًا قد أَطَلَّتِ التَّغْيِبَا
إِنْ دِيوَانُكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبَا ،
يَشْتَكِي الْيُتَمُّ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلَبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجِبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَيِّ أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنُونِ مُرْكَبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالْغَوَانِ مُشَبِّبَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبَا
كَمْ سَقَاهُمْ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْنِبَا
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وَإِذَا الْهَجْوُ هَاجَهُ لِمُصَانَاتِهِ أَبِي

ورآه رذيسلة لا تماشي التادبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبنى الموت مأربا
وترى ذاك بالذى عند هذا معذبا

إن مروان عصبه يصنعون العجائب (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأيدى ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجد كوكبا
أنت للفتح تنتمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى اصله « الرومى » والى ايدى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشدت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما للشاعر الاستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر — ابي الوفا — وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ا »

وعِصَابَةٍ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلُهُمْ
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ
وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقَا
وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَا
وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَا
يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقَا
زَمَنٌ يُشِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقَا
قَيْدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقَا

* * *

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ
فِي الْقَيْدِ مُمْتَنِعٌ الْخُطَى ، وَخِيَالَهُ
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا
لَوْ يَطْعُمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ
وَشَجَى الْغُصُونِ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
فَسَقَى بِعَذْبِ نَسِيْبِهِ الْعُشَاقَا
يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا ...
إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقَا ا

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

« نظمها لتنشيد في حفلة اقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتسكريم
الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الامير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ أَلْطَفُ مِنْ نَسِيحِكَ ظِلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كِرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرِ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوِسَامِهِ	وَبِيَانِهِ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَِسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمَطُهَا الْإِلْهَامُ
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاةُ إِخْسَانِ الْخَدْيَوِ ، وَطَالَمَا	حَلَاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ
لِعَلَّاكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمَ لِنَهَاكَ ، أَمَ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ؟ !
أَمَ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضَطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ » ؟ !
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	إِذَاكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

بك فيه ، واعتزّت بك الأقلامُ	في مجمر هزّ البيانُ لواءه
هَيَّات يذهبُ للملوكِ كلامُ ١	ابنُ الملوكِ تلاّ الشنّاءَ مخلّداً
نَسَبُ تُضَيُّ بنوره الأيامُ ٢	فمنَ البشيرِ لبغلكَ وبينها
يوماً ، وآثارُ الخليلِ قيامُ ١	يبلى المكينُ الفخْمُ من آثارها

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصرَ ، ارْفَعُوا الغارَ وحيُوا بَطْلَ الهِنْدِ
وأدُوا واجِبًا ، واقضُوا حقوقَ العلمِ الفردِ
أخوكم فى المقاساةِ وعزَّكِ الموقفِ التَّكْدِ
وفى التَّضحيةِ الكبرى وفى المَطْلَبِ ، والجُهدِ
وفى الجرحِ ، وفى الدمعِ وفى النِّفى من المهدِ
وفى الرحلةِ للحقِّ وفى مرحلةِ الوفدِ
قِفُوا حيَّوه من قَرَبِ على الفلِّكِ ، ومن بُعدِ
وغَطُّوا البرَّ بالآسِ وغَطُّوا البحرَ بالوردِ

• • •

على إفريزِ (راجبوتا نَ) (١) تمثالُ من المجدِ
نبيُّ مِثْلُ (كونفشيؤ سَ) ، أو من ذلك العهدِ
قريبُ القولِ والفعلِ من المنتظرِ المهدي
شبيه الرسلِ فى الدُّودِ عن الحقِّ ، وفى الزهدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالضبر ، وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود
بسحرٍ من قوَى الروح حوى السيفين في غمد
وسلطانٍ من النفس يُقوَى رائض الأسد
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٌّ ليس يُعطاهُ يوى المخلوق للخلد
ولا يُؤخذ بالحوّا ولا الصوّل ، ولا الجند
ولا بالنسل والمال ولا بالكدر والكُد
ولكن هبةً المولى - تعالى الله - للعبد

* * *

سلامُ النيل يا غنّدى وهذا الزهرُ من عندى
وإجلالٌ من الأهرا م ، والكركنك ، والبردى
ومن مشيخةِ الوادى ومن أشباله المرد
سلامٌ حالبِ الشاة سلامٌ غازلَ البرد
ومن صدّ عن الملح ولم يُقبِل على الشهد
ومن تَرَكِبُ ساقيه من الهندِ إلى السند
سلامٌ كلّما صليتِ عُريانا ، وفي اللبد
وفي زاويةِ السجن وفي سِلْسِلَةِ القيد

مِنْ (المائدة الخضرًا) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَنَدِي
ولاحظ. وَرَقَ «السَّيرِ» وما في ورق «اللورد»
وكنْ أْبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بُِ بالشَّطْرَنْجِ والنَّرد
ولاقِ العَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلنَّدِّ
وقل : هاتوا أفاعيكم أتى الحاوى من الهند !
وعُدْ لم تحفيل الدَّامَ ولم تَغْتَرَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا تَرْقى إليه هِمَّةُ النقدِ
ورُدَّ الهندَ للأُمَّةِ من حدٍّ إلى حدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذى كان مسافرا اليه للبحث فى دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان
يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أَبُولُو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو فَإِنَّكَ مِنْ عُكَاطِ الشَّعْرِ ظِلُّ
عُكَاطُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ عَلَى جَنْبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
وَيَنْبُوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ صَدَى الْمُتَأَدِّبِينَ بِهِ يُقَلُّ
وَمِضْمَارٌ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
بِقَوْلِ الشَّعْرِ قَائِلُهُمْ رَصِينًا وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْ لَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

* * *

عَسَى تَأْتِينَنَا بِمُعَلِّقَاتٍ نَرَوْحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْجَوَاشِي رَبِّى الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُّ
رِيَّاحِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
بِمَهْدٍ عَبْقَرَى الشَّعْرِ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِنَقْدِ بَاغٍ وَرَاءَ يَرَاعِهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أَغْنِيَّة

نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لغنيها احدي القيان :

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسل الشجر أسجاء مفصلة
لتكتمى الوجد ، فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظمأ ؟
وأنت في مجلس الرياح لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والفصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فنات ما نلت من سؤل ، ومن أمل
ناديت ليلى ، فقوى في الدجى نادى
أو رددي من وراء الأيك إنشادى
ولا الصباة ، فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادي
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في الدوح أوشادى
هل طرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ

« غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسسسيقار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لئلك البتسلاد فى سنة ١٩٣١ »

يا شراعاً وراء دجلة يعجى فى دموى تحنبتك العواذى
سر على الماء كالملسبح رويداً واجر فى اليم كالشعاع الهادى
وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً أو كفردوسه بشاشة وادى
قف ، تمهل ، ونخذ أماناً لقلبى من عيون المها وراء السواد
والنوايسى والندائى ؛ أمنهم سامر يملأ الدجى أو ناد ؟
خطرت فوقه المهارة تعدو فى غبار الآباء والأجداد
أمة تنشى الحياة ، وتبنى كبناء الأبوة الأمجاد
نحت تاج من القرابة والملا ك على فرق أريحي جواد
ملك الشط ، والفراتين ، والبط... سحاء ، أعظم بفيصل والبلاد

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

لسمو الامير حيدر فاضل ،

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيَذَى حَقُّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِعُخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنَسِي
وَفِيهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ ذَا نُعْمَى وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ وَالْعَاقِي حَوَائِي زَادِهِ كُرْبِي
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ بِبَعْضِ الْكَيْدِ وَالْدَّسِ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْبِي

* * *

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ ، يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّيبَةِ وَالرُّجْسِ
أَنْلَى قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضُ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْدِيسِ !

الأثر

وجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْثَةٍ وَشُئُونِ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَلِ الْآخَرَ الْمُتَنَظِّرُ
وَاخُذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعِشْ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرُّ هَذَا الْأَثَرِ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيِّتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلِيٍّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ « التَّرَكُّلِيِّ »
وَجَنَاهَا جَنَاحَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأخيرُ

« وقال في ذلك أيضًا »

على ، لو استشرت أباك قبلاً فإن الخير حظّ المستشير
إذا علمت أنا في غناء وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المَفدى ولكن جئت في الزمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

، وقال أيضا ،

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النَّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونَنِي عَلَيْهِ	وَيَغِيظُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَنِي عِنْدَ مَعْجَدِ
وَسَوْفَ بَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النَّسْلُ وَخَدِي
فِيَا عَلِيَّ ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

يَا لَيْلَةَ !

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاء والده
في ساعة واحدة » فقال في ذلك :

يا لَيْلَةَ سَمِيتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ البَثِّ والعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الغَافِلُ ما أَمْسَتْ ؟ ما يومُهُ ؟ ما مُنْتَهَى العِيشَةِ ؟
نَبَّهَتِي المَقْدُورُ في جُتْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ واليَقْظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إلى والدي والوَضْعُ مُسْتَعَصٍ على زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبْكِي على مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النِّشَاةِ
وتلك في مِضْرٍ على حَالِهَا وذلكَ زَهْنُ الموتِ والغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إلى بَلَدَةٍ
حتى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أبِي وأقبلتُ بعدَ العَنَاءِ أَبْنَتِي
فقلتُ أَحْكَامُكَ جِرْنا إِيَّاهَا يا مُخْرَجَ الحَيِّ مِنَ المَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةٌ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِلتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُتَمَسِّكِ
أَلْحَظُهَا كَأَنَّا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي وَيَا عِيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أَهْنِيكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ	أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةِ
وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ	وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ
وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ	وَأَنْ تُقْسَمِي لِأَبَرِّ الرِّجَالِ
وَنَاشِدَتُكَ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ	وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ
وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟	أَتَدْرِينَ مَآمِرٌ مِنْ حَادِثٍ
وَكَمْ قَدْ كَسَرْتَ مِنَ الْآثِيَةِ ؟	وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلٍّ مِنْ حَرِيرٍ
وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ ؟	وَكَمْ سَهَرْتَ فِي رِضَالِكِ الْجَفُونِ
وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ ؟	وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكَ الْجُيُوبِ
وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ ؟	وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرُّ مِنْ عَيْثِهِ
وَقَمْتِ ، فَكُنْتَ لَهُ شَافِيَةٍ ؟	وَكَمْ قَدْ مَرَضْتَ ، فَاسْقَمْتِهِ
وَيَبْكِي إِذَا جِئْتَهُ بِأَكِيَةٍ !	وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتَهُ تَضْحَكِينَ
وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةٍ !	وَمَنْ عَجَبَ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ
حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ !	فَلَوْ حَسَدْتَ مُهْجَةً وَلَدَهَا

الآنانية

« ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها اسود صغير »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَاجِي
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزُمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِسْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحٌ وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا ثَرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ وَرَمَاهُمَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَيُحْضِرُوا آنِيَّةَ ذَاتِ ثَمَنٍ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا وَجِئْتُهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبٍ
كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقت بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كخ)

معناه : بابا ، لي وحدى ما طبع

فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُغْبَة

« وقال فيما ينفع أمانة من القلب ، وانصار الى
راس السنة الميلادية الذى يكثر فيه بيومها »

صِفَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبِيرُ وَرُؤَيْتُهَا الْفَرَحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللَوَاءَ بِعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وَهَذَا كُفْضُ الرُّبَا يَنْشَى وَهَذَا كَرِيحُ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بَقْعَةٍ حَسِبْتَهُمَا بَاقَةً تَزْهَرُ
أَوْ افْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمَا لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعْشَرُ
دَسَمِيرُ شَعْبَانٍ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِيسَمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرَ صَوْتٍ شَجِيٍّ كَرَوْضٍ بِلَابِلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكِرُ الْأَبْيَضَ الْأَسْمَرُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا غَنَهُمْ يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرَ

ولى طفلةً جازتِ السَّنتَيْنِ كبعضِ الملائكِ ، أو أظهرُ
 بعَيْنَيْنِ في مثل لونِ السماءِ وسنَّينِ يا حَبْدًا الجَوْهرِ !
 أتتَنِيَ تسألُنِي لُعبةً لتكسِرَها ضِمنَ ما تكسِرُ
 فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السَّلامَ ، ولا أنكرُ
 ولكنَّ قبْلَكَ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشوره القيصَرُ
 فلا ترْجُ سلْمًا من العالمينَ فإنَّ السباعَ كما تُفطرُ
 ومنْ يَعدمُ الظفرَ بينَ الذُّبابِ فإنَّ الذُّبابَ به تَظفرُ !
 فإنَّ شئتَ تحيا حياةَ الكِبارِ يؤمِّلُكَ الكلُّ ، أو يحذرُ
 فخذْ ، هالكَ (بُندُقَةً) نارُها سلامٌ عليك إذا تُسعرُ
 لعلَّكَ تألفُها في الصِّبا وتُخلفُها كلَّما تكبرُ
 ففيها الحياةُ لمن حازها وفيها السعادةُ والمُفخرُ
 وفيها السَّلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثرَ السَّلمَ أو يُؤثرُ
 فلوبيلُ مُمسِكَةٌ مؤزَّرًا ولوبيلُ تُمسِكُها مؤزَّرًا (١)

* * *

أجابتْ وما النطقُ في وسعِها ولكنَّها العَيْنُ قد تُخبرُ
 تقولُ : عجيبٌ كلامُكَ لى أيا الشرِّ يا والدي تأمرُ ؟
 تزينُ لبنتِكَ حبَّ الحروبِ وحبُّ السَّلامِ بها أجدرُ !
 وأنتَ امرؤُ لا تُحبُّ الاذى ولا تبتغيه ، ولا تأمرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلُّ به امينة ، ومؤزَّر : نوع من البنادق سريع
الطلاق كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعَذَّرُ
فلو جِئَ بالرَّسْلِ في واحدٍ وبِالْكِتَابِ في صفحةٍ تُنْشَرُ
وبِالْأَوَّلِينَ وَمِمَّا قَلَّمُوا وبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخْرُوا
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصْرًا لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكُفَّتِ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصَرُوا

زَيْنُ الْمُهْودِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

يا شِبةَ سَيِّدةِ البَنُو	لو ، وصورةَ الملكِ الطَّهَوُ
نَسَى جمالكِ في الإنا	تِ جمالَ يوسفَ في الذكور
زَيْنُ الْمُهْودِ اليومَ أَنه	مَ ، وفي غدِ زَيْنُ الخُدور
إِنَّ الأَهْلَةَ إن سَرَتْ	سارت على نَهجِ البُدور
بِأبي جَبِينُ كالصَّبَا	حَ إذا هَيَّأَ للسُّفور
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجَى	تلك الخِيوطُ من الشُّعور
وكرائمُ من لَوْلُو	زَيْنُ مَرَّجانِ النُّحور
سبحانَ مُؤَيَّيها يَتَا	ثِمَ في المَرَّاشِف ، والثُّغور
تَسْقَى وتُسْقَى من لُحَا	بِ النُّحْلِ ، أو طَلَّ الزُّهور
وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو	لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُور
وغريبةٌ فوقَ الخدو	دِ ، بديعةٌ من وَرْدِ جُور
صفراءُ عندَ رَواحِها	حمراءُ في وقتِ البُكور
قُلَّتْها وشَمَّتْها	وسقِيتْها دَمْعُ السرور

(١) زبدت في هذه الطلعة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول والده على في السلة الثانية من عمره »

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كِبْوَةٍ
فِي طَرِيقِي لِعَلِّي عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَةٌ (١)
يَأْخُذُ الْعِيشَةَ فِيهِ مَرَّةً آناً ، وَحُلْوَةً
يَا عَلِيَّ إِن أَنْتَ أَوْفِي مَتَّ عَلَى سِنِّ الْفُتُوَّةِ
دَافِعَ النَّاسِ ، وَزَاحِمَ وَخُذِ الْعِيشَ بِقُوَّةِ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحْنُوَ حَنْوَةً !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَتَجَانِ قَهْوَةٍ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدِّ حَ مِنْ الْأَمْلاكِ قَرْوَةٍ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتْسِيبِ مِنَ الْقِرَاءِ حُظْوَةٍ !
ضَيِّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَافِي ، وَالْمُرُوَّةِ !

(١) القنوة . الفنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبها به الا يخرج »

بكيا لأجل خُروجه في زُورَةٍ

يا لَيْتَ شِعْرِي . كيف يومُ فِرَاقِهِ ١٩

لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكاهُما

رُدَّتْ إليه الرُوحُ من إشفاقه

مَظْلُوم

• وكتب إلى عزيزه وظهره صاحب العتوفة المرحوم أحمد
مظلوم باشا من باريز . يهنئه بالنيشان المجيدى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزمانُ سماءه
فَسَعَتْ لِيَصْدُرَكَ شمسُها ونُجُومُها
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي العالى حَقَّه
شَكَتِ العالى أَنَّهُ مَظْلُومُها

سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ

* وبعث من باريس بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهنئته برتبة التمايز .

ياعزيزًا لنا بمصر عَلمنا أنه بالرُّضا الخديويُّ فائز
سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَّى فكأنَّا نحوزُ ما أَنْتَ حائز
رُتَبَةُ أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا أَنْتَ مَحْمُودٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَايِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر ميسا حبيب العظيمة المرحوم
احمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه »

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ	لَمْ تَتَّخِذْ «لَا»، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا «نَعْمُ»
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْمِ	لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَا مَظْلُومُ - وَالْكَرَمُ
وَدَاؤُكَ الْعِزُّ وَالنَّعْمَى لَخَاطِبِهِ	وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السُّنِّ، وَالْكَأَمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتُ بِكَ عَنْكَ مَعْدَرَةٌ	مَشَتْ إِلَى الْأَيْدَى مِنْكَ وَالنُّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلَةٌ	فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم اسماعيل
ناشاً صبري يهنئه بالسلامة . على أثر حادثة في القطار .

اتتني الصُّحُفُ عنك مُخْبِرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلْ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَتِ الْمَعَالَى وَأَزَعَجَهُمْ عِثَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَاثَتْ رَبُّهَا مُتْلَهَفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَلَا لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودُ اللَّيْرَاعِ وَلِللَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقُلِّي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعادته منهته بتعيينه وكيلًا لنظارة الحفانية •

سألتك بالوداد أبا حسين
وحبُّ كامنٍ لك في فؤادي
أحقُّ أنَّ مطويَّ الليالي
وأنَّ مناهلاً كُنَّا لذيها
قدومك في رُقيِّك في نصبي
وفدَّتْ علي رُبوعك غيبُ نأي
لئن رَفَعوكَ مَنْزلةً فأعلى
وأقسِمُ ما لرفعَتِكَ أنْتِهاء
وبالذَّمِّ السَّوالِفِ والعُهودِ
وآخرَ في فؤادِكَ لي أكيد
سَيُنشَرُ بين (أحمد) و(الوليد)؟ (١)
ستدنو للتأنيس والورود ؟
سُعودٌ في سُعودٍ في سعود
وكنْتَ البدرَ مأمولَ الوُفود
لقد خُلِقَ الأهلَةُ للصُّعود
ولا فيها احتمالٌ للمزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحثري .

أَهْنَأُ أَخِي

« وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
حمزة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة : »

قالوا « تَمَايَزَ » حمزةُ فلتُ : « التَّمَايُزُ » من قديمٍ
لو لم يَمَيِّزُوهُ بها لَامْتَاَزَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
رُتِبُ كَرَائِمُ فِي الْعُلَا وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيمِ
فَاهْنَأُ أَخِي بِوُفُودِهَا وَتَلَقَّ تَهْنِئَةَ الْحَمِيمِ
وَارَقَ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا حَتَّى تُنِيفَ عَلَى النُّجُومِ

يَا نَصِيبَ

• وقال يماثل صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد جاءه إنه ربح ربحا •

لقد وافقني البشري	وأنيشتُ بما سراً
وقالوا عنك لي أمين	ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى	ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا	فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى	وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضا	فصارت ذهباً صفرا
وقال البعض : ألفين	وقالوا : فوق ذا قدراً

الْمُدَامَةُ

(وقال من بعض شيعراء الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حِينَ نَجَلَى فِي الْكُثُوشِ
مَشَتْ أَتْشَادًا فِي الصُّدُوشِ
فَحَكِّمُوهَا فِي الرُّؤُوشِ

تاريخ

وقال يؤرخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ : ١ :

وَجَنَاتٍ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنِّي لِلْمَجْتَنِي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأْمَلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخُ
لِشَوْقِيَّاتٍ : أَحْمَدَ أَيْ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ

« قال يورخ السوميات أيضا »

مجموعه لأحمد معجزه فيها بھر
تعد في تاريخها أليق ديوان ظهر

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

بِحُكُونٍ أَنْ رَجُلًا كُرْدِيًّا	كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشَرِيًّا
وَكَانَ يُلقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ	بِكَثْرَةِ السُّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ
وَيُفَزِّعُ الْيَهُودَ ، وَالتَّنَصَّارَى	وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصُّغَارَا
وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا	يَصيحُّ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ	صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ	وَلَيْسَ يَمُنُّ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّبُكُمْ بِهِ	فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ	وَالنَّاسُ هَمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً	بضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ	وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ ، وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لِينًا	الآنَ صرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ
وقد يزيدُ في الثَّنا عليه
وكان مَوْلَاهُ يَرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيسُ» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنَّ عنده مراره
قال : نعم ، مرٌّ ، وهذا عَيْبُهُ
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حَوْلُهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسِ
جُعِلْتُ كى أنادِمَ السلطانا

يُعِيدُ ما قال يلا اختلافِ
إذا رأى شيئاً حَلا لِدِيهِ
ويسمعُ التَّمْلِيقَ ، لكنَّ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بِبَاذِنَجَانِ
وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وبَاذِنَجَانُ
وقال فيه الشُّعْرُ «جالينوسُ»
ويبردُ الصَّدْرَ ، ويشفي الغُلَّةَ
وما حَمَدْتُ مرَّةً آثارَهُ
مُدُّ كُنْتُ يامولاي لا أحِبُّهُ
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولَهُ ؟
عُذْرًا ، فما في فعلتي من باسِ
ولم أنادمَ قَطُّ باذِنَجَانَا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاقَةُ قِطَّة (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتْ
تطاوَلْتُ مثلَ ليا لي القطبُ ، واكفهرتِ
إِذْ انفلتُ من سُحو رى ، فدَخَلْتُ حُجْرَتِي
أَنْظُرُ في ديوانِ شَعْسِرٍ ، أو كتابِ سيرةٍ
فلم يَرُعْنِي غيرُ صَوْتِ كُمُوءِ الهِرَّةِ
فَقَمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ في السُّتُورِ ، والأَسِرَّةِ
حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَلْقَى عَلَى قَدِ تَجَرَّتْ
فمُذْ بَدَتْ لِي ، والتَقْتُ تَنْظَرْتُهَا وَنَظَرْتِي
عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا مِثْلَ بَصِيصِ الْجَمْرَةِ
وَرَدَّدَتْ فَجِيحَهَا كَحَنْشِرٍ بِقَفْرَةٍ
وَلَبِستُ لِي مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ جِلْدَ النَّمْرَةِ
كُرْتُ ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا فِي قَاعِدَا ، وَفَرَّتْ
وَانْتَفَضَتْ شَوَارِباً عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْإِبْرَةِ
وَرَفَعَتْ كَفّاً ، وَشَا لَتْ ذَنْباً كَالْمَذَرَةِ

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوَتْ ، وهرّت
 لم أجزها بشرة عن غضبٍ وشرة
 ولا غبيتُ ضعفها ولا نسييتُ قُدْرَتِي
 ولا رأيتُ غيرَ أمٍّ بالبنينَ برة
 رأيتُ ما يعطفُ نفدُ من شاعرٍ من صورة
 رأيتُ جدَّ الأمها ت في بناءِ الأُسرة
 فلم أزلُ حتى اطمأنَّ جاشها ، وقرت
 أتيتها بشربة وجثتها بكسرة
 وصنتها من جانبي مرقديها بسترتي
 وزدتها الدفء ، فقرَّ بت لها مِجْمَرَتِي
 ولو وجدت مضيئاً لجثتها بفارة
 فاضطجعت تحت ظلا ل الأمنِ واسبطرت
 وقرأت أوراذا وما درت ما قرّت
 وسرح الصغار في ثديها ، فدرت
 غرَّ نجومٍ سُبْح في جنباتِ السرة
 اخلطوا ، وعيثوا كالعمى حولَ سُفرة

تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرَتِي
تَخْضَى عَنْ خَمْسَةٍ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكَ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

صارت لبعض الزاهدين صوره	حكاية الصياد والعصفوره
ولا أرادوا أولياء الحق	ما هزموها فيها بمستحق
كم لاعب في الزاهدين لاه	ما كل أهل الزهد أهل الله
والشعر للحكمة منذ كان وطن	جعلتها شعرا لتلفت الفطن
ما نطقته السن التجريب	وخير ما ينظم للأديب

* * *

وكل من فوق الثرى صياد	ألقى غلام شركا يصطاد
لم ينهها النهى، ولا الحزم زجر	فانحدرت عصفورة من الشجر
قال : على العصفورة السلام	قالت : سلام أيها الغلام
قال : حنتها كثرة الصلاة	قالت : صبي منحنى القنطرة ؟ !
قال : برثها كثرة الصيام	قالت : أراك بادئ العظام !
قال : لباس الزاهد الموصوف	قالت : فما يكون هذا الصوف ؟
فأبن عبيد والفضيل فيه	سلي إذا جهلت عارفيه
قال : ليهاتيك العصا سليله	قالت : فما هذي العصا الطويلة ؟
ولا أرد الناس عن تبرك	أهش في المرعى بها ، وأتكى

قالت : أرى فوق التراب حَبًّا	مما اشتهى الطيرُ ، وما أَحَبًّا
قال : تشبَّهْتُ بأهل الخيرِ	وقلت أقرى بئساتِ الطيرِ
فإنَّ هَدَى الله إليه جائعا	لم يَكْ قربانى القليلُ ضائعا
قالت : فجُدْلى يا أخا التنسُّكِ	قال : ألقِطيه . بَارَك اللهُ لكِ
فصَلَّيْتُ فى الفخِّ نار القارى	ومَصْرَعُ العصفورِ فى المنقارِ
وهتَمْتُ نقول للأغرابِ	مقالة العارفِ بالأسرار :
« إياكَ أن تغترَّ بالزُّهادِ	كم تحت ثوبِ الزُّهدِ من صيادٍ ! »

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ	أَضْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا	لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرْعَاهَا
وَاشْتَاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَيْتَهَا	فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
أَصَابَهَا الْعِيْ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا	بِأَنَّ تَبَّتْ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ	وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
فَجَاءَهُ الْهَذْهَدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا	عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وُلِدَتْ	خُرْسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا

الدِّيكُ الْهِنْدِيُّ وَالِدَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيْفِ تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفُ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيْشِ وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكٍ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نَوْرِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْتُومِ مَذْعُورَةً مِنْ صَيْحَةِ الْغَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشُّرُوطَ بَيْنَنَا غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي ؟
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

ألم عصفور بمجرى صافٍ
يسبق الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترف العصفور من إحسانه
فقال : يا نور عيون الأرض
هل لك فى أن أرشد الإنسان
فينظر الخير الذى نظرت
لعل أن تشهر بالجميل
فالتفت الغدير للعصفور
يا أيها الشاكر دون العالم
النيل - فاسمع ، وافهم الجديشا -
من طول ما أبصره الناس نسي
وهكذا العهد بوذ الناسى
وقد عرفت حالى ، وضدّها
إن خفى النافع فالنفع ظهر

قد غاب تحت الغاب فى الألفاف
خشية أن يسمع عنه ، أو يرى
وحرك الصنيع من لسانه
ومخجل الكوثر يوم العرض
ليعرف المكان والإمكان ؟
ويشكر الفضل كما شكرت ؟
وتنسى الناس حديث النيل ؟
وقال يهدى مهبجة المغرور
أمنك الله يد ابن آدم -
يعطى ، ولكن يأخذ الخبيثا
وصار كل الذكر للمهندس
وقيعة المحسن عند الناس
فقل لمن يسأل عنى بعدها
يا مسعد من صافى ، وصوفى ، واستتر !

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهلوه واقعةً مُستغربةً	في هوس الأفعى وخبث العقربة
رأيت أفعى من بذات النيل	مُعجبةً بقدها الجميل
تحتقر النصح، وتجفو الذاصحا	وتدعى العقل الكبير الراجحا
عنت لها ربيبة السباح	تحول وزنيها من الأوساخ
فحسبتنها - والحساب يُجدي -	ساحرة من ساحرات الهند
فانخرطت مثل الحسام الواج	واندفعت تلك كسهم زالج
حتى إذا ما أبدغتها جحرها	دارت عليه كالسوار دورها
تقول: يا أم العمى والطيش	أين الفرار يا عدو العيش ؟
إن تلجى فالموت في الولج	أو تخرجى فالهلك في الخروج
فسكتت طريدة البيوت	واغترت الأفعى بذا السكوت
وهجعت على الطريق هجعة	فخرجت ضرتها بسرعة
ونفضت في ذروة الدماغ	واسترسلت في مؤلم التلداغ
فانتبهت كالحالم المدعور	تصيح بالويل ، وبالثبور
حتى وهت من الفتاة القوة	فنزلت عن رأسها العدو

تقول : صبراً للبلاء ، صبرا وإنْ وَجَدْتَ قَسْوَةً فَعُدْهَا
فِرَاسُكَ الدَّاءُ ، وَذَا الدَّوَاءِ وَهَكَذَا فَلْتَرْكَبْهُ الْأَعْدَاءُ
مَنْ مَلَكَ الْخَصْمَ وَنَامَ عَنْهُ يُصْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجْرِيبَةِ مَتَى لَمَّا سَمُوا الْخَبِيثَ عَقْرَبَةً

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مَرَّةً لِلْجَوَادِ وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ
بِاللَّهِ قُلْ لِي يَارْفِيقَ ههنا فَأَنْتَ تَذَرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتُ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبُّ الصِّفَاتِ الَّتِي هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادِ ؟
قال : بَلَى ، كُلُّ الَّذِي قَلَّتْهُ أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
قال : فَمَا بِالْكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
تَشْكُو ، فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَنْتَنِي فِي عَرَقِ سَائِلِي مُنْكَسِ الرَّأْسِ ، ضَمِيلِ الْفُؤَادِ
وَذَا السُّلُوقِ أَبَدًا صَابِرٌ يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادِ ؟
فقال : مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
السُّرَى فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْبِلَادِ ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ
 قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ :
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالْآبَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
 فَقَالَ سَمِّنِي بِنُورِ الْقَصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
 لِأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَ أَقْدَامِي
 آتِيكَمَا بَمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
 فَعَطَفْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمَّهُ
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
 فَعَمِلَ بِمَا أَوْصَى تُرِخُ جَنَانِي
 فَاسْتَضَحَّكَ الْفَارُ . وَهَزَّ الْكِتِفَا
 ثُمَّ مَضَى لِيَمَا عَلَيْهِ صَمَمَا
 فَكَانَ يَبْأِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
 تَتِيهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 وَعَلَّمَتْهُ الْمَشَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
 وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
 بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 لِأَنَّي - يَا أُمُّ - فَارُ الْعَصْرِ
 فَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 وَثَبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 وَنَلْتُ - يَا كُلُّ الْمَنَى - مَرَامِي
 مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُمُّهُ
 أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاخَا
 أَوَّلَا ، فَيَسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 وَقَالَ : مَنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرِفَا
 وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ وعُرفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فجاءَ يوماً أمُّه مُضطرباً فسألته : أينَ خَلَّى الذَّنْبَا ؟
فقال : ليسَ بالفقيدِ من عَجَبٍ في الشَّهيدِ قد غاصَّ ، وفي الشَّهيدِ ذَهَبَ
وجاءَها ثانيةً في خَجَلٍ منها يُدارى فقدَ إحدى الأرجُلِ
فقال : رفُّ لم أصِبْهُ عالى صيرَنِي أعرجَ في المعالى
وكانَ في الثالثةِ ابنُ الفارَةِ قد أخلفَ العادةَ في الزيارةِ
فاشتغلَ القلبُ عليه ، واشتعلَ وسارتِ الأمُّ له على عَجَلٍ
فصادفته في الطريقِ مُلقى قد سُحِقَتْ منه العِظامُ سَحَقاً
فناحتِ الأمُّ ، وصاحتُ : واهّا ! إنَ المعالى قَتَلت فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرْعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جَذْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَا نُدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلُوكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتِي بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَى الدِّيْوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ قَيْنَا الرِّيحَ ؟
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ! »

الظَّبْيُ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

ظَبْيٌ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ	فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَدِيدِ	زِنْتُهُ بِعِقْدِ اللُّوْلُو النَّصِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفَصَّحًا	طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَدِيدَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَتَنَ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ	وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
وَلَمْ يَنْلُهُ فَمُهُ السَّقِيمُ	فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيَامِ	وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	يَتَشَكُّوْا إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرُّهُ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ	أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ	فِي جَيْدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَاكَ يَبْكِي	وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ	مَا آفَةُ الْعُمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ	لَمَا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ	وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
لَا عَجَبٌ ؛ إِنْ السَّنِينَ مَوْقِظَةٌ	حَفِظْتَ عُمُرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِيَ أَبِي الْأَشْبَالِ	مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ	فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي رِبَهَا وَالْدَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ	مَنْ كُلُّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِيقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعِيَّةُ	نَادَى مَنَادِي اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خُطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرِ	يَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِي	وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّعْلَبُ السَّفِيرُ	يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ	فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَيسَ !
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ	يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ	وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ	فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ	بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّعْلَبُ لِلتَّابِينَ	فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا	عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والثعلبُ والعجلُ

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ كان بالقربِ على غَيْطٍ أمينٍ
فاشتَهَتْ من لحمه نفسُ الرئيسِ وكذا الأنفُسُ يُضْبِيها النفيسُ
قالَ للثعلبِ : ياذا الاحتِيالِ رأسُكَ المحبُوبُ . أو ذاك الغزال !
فدعا بالسَّعْدِ والعُميرِ الطويلِ ومضى في الحالِ للأمرِ الجليلِ
وَأَتَى الغَيْطَ . وقد جَنَّ الظلامُ فرأى العجلَ فأهدأه السلامُ
قائلاً : يَا أَيُّهَا المولى الوزيرُ أنتَ أَهْلُ العَفْوِ والبِرِّ الغزيرِ
حَمَلَ الذَّنْبَ على قتلى الحَسَدِ فوشى بى عندَ مولانا الأسدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرفيعِ وهوَ فينا لم يزلَ نِعَمَ الشَّفيعِ !
فبكى المغرورُ من حالِ الخبيثِ ودنا يسألُ عن شرحِ الحديثِ
قالَ : هلَ تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ أَنَّ مولانا أبا الأفيالِ مات ؟
فرأى السُّلطانُ في الرأسِ الكبيرِ موطنَ الحكمةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ ولأمرِ المُلِكِ ركنًا يُذخِرُ
ولقد عدوا لكم بين الجُودِ مثلَ آبيسَ ومعبودِ اليهودِ
فأقاموا لمعاليكم سريرِ عن يمينِ الملكِ السامى الخطيرِ
واستعدَّ الصيرِ والوحشُ لذاك فى انتظارِ السَّيِّدِ العالى هناكِ
فإذا قتمَ بأعباءِ الأمورِ وانتهى الأنسُ إليكم والسُروُرُ
برثونى عندَ سُلطانِ الزمانِ واطلبوا لى العَفْوِ منه والأمانِ

وكفاكم أننى العبدُ المطيع أخذتمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأخذَ العجلُ قرنَيْهِ ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لاتُنال !
فأمضِ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق
أنا لا يَشْقَى لَدَيْهِ بى رفيق
فمَضَى الخِلاَنِ تَوًّا للفَلاهِ ذا إلى الموتِ ، وهذا للحَياهِ
وهناك ابتَلَعَ الليثُ الوزير وحبًّا الثعلبُ منه باليسير
فانثنى يضحكُ من طيشِ العُجولِ وجَرى فى حَلَبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالزُّأْسِ الصغير ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

القرْدُ وَالْفِيلُ

قَرِدَ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقَرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبَى الْأَهْوَالِ
تَفْدَى الرَّئُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وظَهَرَكَ الْعَالَى هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفِيلُ الْبَعُوضُ : وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمَةِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنِيهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا
وَالْطَّفَ الْعَظَمَ وَأَبَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضِيقَ الثَّقَبِ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمَةِ
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مرَّ الغُرَابُ بِشاةٍ قد غابَ عنها الفطيمُ
تقولُ والدمعُ جار والقلبُ منها كلِّيمُ :
ياليثِ شِعْرَى يا أبْنَى وواحِدَى ، هل تدوم ؟
وهل تكونُ بجَنْبى غداً على ما أروم ؟
فقال : يا أمَّ سعدٍ هذا عذابُ أليم
فكُرتِ في الغدِ ، والفِكْرُ مُقْعِدُ ومُقيم
لكلِّ يومٍ خُطوبُ تكفى ، وشُغلُ عظيم
وبينا هوَ يَهْدَى ألقى النِّعَى الذَّمِيم
يقول : خَلَفْتُ سَعْدًا والعَظْمُ منه هَشِيم
رأى منَ الذُّئْبِ ما قد رأى أبوه الكريم
فقال ذو البَينِ للأُم حينَ ولَّتْ تَهِيمُ :
إنَّ الحَكِيمَ نَبِيٌّ لسانُه معصوم
ألم أقلَّ لكِ توا لكلِّ يومٍ مُموم ؟
قالت : صدقتُ ، ولكنَّ هذا الكلامُ قليل
فلنَ قَوِّى قالوا : وجهُ الغُرَابِ مَشوم

أُمَّةُ الْأَرَانِسِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنْ أُمَّةَ الْأَرَانِسِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْسِبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِسِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِ
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَةً
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِسِبُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنْ
خَلَدْنَاهُ يُبِيدَنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَمَوْتِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِيبِ
مِنْ عَالِمٍ . وَشَاعِرٍ : وَكَاتِبِ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةٌ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةً
لَا هَرَمًا رَاعَوْا ، وَلَا حَدَاثَةً
واعتَبَرُوا فِي ذَاكَ يَسَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرُّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْغَشُومِ
هَذَا أَضُرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره	فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ	قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاسْضُوبُوا مقالهُ ، واستَحْسِنُوا	وعملوا من فوزِهِم ، فأَجَمِنُوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ	فأمستِ الأُمّةُ في أمانِ
وأقبلتُ لِصاحبِ التدبيرِ	ساعيةً بالتاجرِ والسريرِ
فقال : مهلا يا بَنى الأوطانِ	إنَّ محلِّي للمحلِّ الثاني
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ	مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرانبِ

حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرّت على الخفاش مليكة الفراش
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
افعطتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغرامِ يا عاشق الظلامِ
صِف لي الصديقَ الأسودا الخاملَ السجّردا (١)
قال : سألت فيه أصدق واصفيه
هو الصديق الوافي الكامل الأوصافِ
جِسوارُهُ أمانٌ ومِسْرُهُ كتمانٌ
وطِرفُهُ كليسلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العنّاق يسمعُ للمشتاقِ
وجُمْلَةُ المقسّالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقلتُ الحقيقاءُ وقولُها استهزاءُ

(١) تعني الليل : والخفاش لا يأنس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمَسْكَ الْخَجِيِّ ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخَصِ (١)

مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمَنِيرِ ؟ (٢)

إِنْ عُدَّ فَيَعْنِ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ

وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ

أَفَاجِرُ الْأَثَرَابَا وَأَنْثَى - إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ

إِنَّ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ

فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتُهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتُ مُفَاخِرَةً

وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَاَنْقَضَتْ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَّاشِ

نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنْ الْفَنَاءِ

فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُهَا مِنْهَا الْبُكََا

قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتِ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي

رُبَّ صَدِيقٍ عَبْدٍ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوَدِّ

(١) أَبُو الْمَسْكَ الْخَجِيُّ : كَافُورُ الْإِخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنَى الضَّوْءَ .

بِقَدِيكَ	كَالرَّئِيسِ	بِالنَّفْسِ	وَالنَّفْسِ
وَصَاحِبِ	كَالنُّورِ	فِي الْحُسْنِ	وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ	الْفُؤَادِ	مُضَيِّعِ	الْوَدَادِ
حَيْسَالِهِ	أَشْرَاكَ	وَقُرْبِهِ	هَلَاكَ ؟

الأسدُ ووزيرُه الحمارُ

اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارَى
 سَمِعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
 قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَائِمَى الْأَظْفَارِ
 مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارَى ؟
 قَالَ : الْحَمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
 فَاسْتَضْحَكْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
 وَخَلَّفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الْأَنْخَبَارِ
 حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارَ
 لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
 الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
 وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظْمَةٍ فَارِ !
 فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ ؟ !
 أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
 فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سِرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
 يَا عَالِي الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الْأَنْظَارِ
 رَأَى الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

كانتِ النملةُ تمشي	مرةً تحتَ المُقَطَّمِ
فارتخى مَفَصِلُهَا من	هَيْبَةِ الطَّوْدِ المَعْظَمِ
وانثنتْ تنظرُ حتى	أوجَدَ الخَوْفُ وأَعَدَمَ
قالتِ : اليومَ هلاكى	حلَّ يومى وتحتم !
ليت شعرى : كيف أنجو	— إن هوى هذا — وأسلم ؟
فسَعَتْ تَجْرِى ، وعينا	ها ترى الطَّوْدَ فَتَنَدَمَ
سقطتْ فى شبرِ ماءٍ	هو عند النملِ كاليمِّ
فبكتِ يأساً ، وصاحت	قبلَ جَرَى الماءِ فى الفمِّ
ثمَّ قالتْ وهى أدبى	بالذى قالتْ وأعلَمَ :
ليتنى لم أتأخَّرَ	ليتنى لم أتقدَّم
ليتنى سَلَّمْتُ ، فالعا	قِلُّ مَنْ خافَ فسَلَّمَ !
صاح لا تخشَ عَظِيماً	فالذى فى الغيبِ أعظم

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيه — وفي النفسِ تَرَحُّهُ ومَلالُ
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الوَرَى ؟ وكيف الرجالُ ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القَثولُ الصَّبَادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلي عني حَقِيقَةُ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقال
إنما هُم حِفْدٌ ، وَغَشٌّ ، وَبُغْضٌ وأَذَاةٌ ، وَغِيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعري هل يَسْتَرِيحُ فؤادى ؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فَرِحَ البعضُ فيه للبعضِ سُخْطٌ . ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضا الله نَرْتَجِيهِ ، ولكن لا يُؤدَى إليه إِلَّا الكمالُ
لا يَغُرُّكَ يا أخا البيدِ من مَوٍّ لَكَ ذاكَ القَبُولُ والإقبالُ
أنتَ في الأَسْرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَّضْ تَقَطَّعْ من جَسَدِكَ الأوصالُ
فاطْلُبِ البَيْدَ ، وارضِ بالعُشْبِ قوتاً فهناك العيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حَيَاتى لم تَطْلُبْ لى مع ابنِ آدمَ حالُ

الثَّعْلَبُ وَالَّذِيكَ

برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمبشى في الأرض يَهْدَى وَيُسَبُّ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ لله إله العالمينا
يا عباد الله : توبُّوا فهو كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطير ؛ إنّ السَّعْيَ عيشُ الزاهدينَا
واطلبوا الذيكَ يؤذنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى الذيكَ رسولٌ من إمام الناسِ كينا
عرَّضَ الأمرَ عليه وهو يرجو أن يَلينا
فأجاب الذيكَ : عُدْراً يا أضلَّ المُهتدينَا !
بلغِ الثعلبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيجانِ ممن دَخَلَ البَطْنَ اللعينَا
أنهم قالوا وخيرُ السُّقُولِ قولُ العارفينَا :
« مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يوماً أَنَّ للثعلبِ دينَا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ اَنَامَ عَنْهَا، فَانَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ ، وَسَعْدٍ ، وَالْفَتَى عَلَفَ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الدَّنْثُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمُرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالدَّنْثِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ : يَا لَلْفَخْرِ ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
تُخَيِّهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بُعْدٍ ، فَصَاحَتْ : أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي !
يَقُولُ : أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي ؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظُّبَى فِي الْقَاعِ
حُرًّا ، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي !

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأَرُّ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ مُعَذِّباً فِي أَضْيَقِ الْحِصَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودِ مُسْتَجَنِّعاً لِلوُثْبَةِ الْمَوْعُودِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصِ وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةِ
لَعَلَّه يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ لِى وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ وَمَكَّنَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنِيهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
مُبْتَهِجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيمِهِ وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمِهِ
يَجْعَلُهَا لِيَخْطُبِهِ عِلَامِهِ يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
فَمَجَاءَ ذَلِكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ وَقَالَ : عَاشَ الْقِطُّ فِي هُنَاءِ
رَأَيْتَ فِي الشُّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا فَاْمُنْ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانَا
فَقَالَ : حَقًّا هَذِهِ كَرَامَتُهُ غَنِيمَةٌ وَقَبْلُهَا سَلَامَتُهُ
يَكْفِيكَ فَخْرًا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ أَنْكَ فَأْرُ الْخُطْبِ وَالْوَلِيمَةِ
وَانْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ بِأَكْلِهِ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا « مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سُلَيْمَانُ وَالْهَدُّودُ

وقفَ الهَدُّودُ في بَا بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قالَ : يا مولايَ ، كن لي عِشَّتِي صَارَتْ مُبِيلَةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بَرٍّ أَحَدْتُكَ فِي الصِّدْرِ غُلَّةً
لا مِياهُ النَّيْلِ تُرْوِيها ، ولا أَمْواهُ دِجْلِهِ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قِتْلَهُ

* * *

فَأشارَ السَّيِّدُ العا لي إلى مَنْ كان جَوْلَهُ :
قد جَنَى الهَدُّودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللُّؤْمِ فَعَلَهُ
تِلْكَ نَارُ الإِثْمِ فِي الصِّدْرِ رِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَهُ
ما أَرَى الحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بآن طاووساً أتى يوماً سليماناً
يُجَرِّدُ دون وفدِ الطَّيْرِ أَذْيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لدى مسألة أظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلستُ الرِّوَضُ بالأزهارِ والأنوارِ مُزدانا ؟
أَلم أَسْتوفِ آيَ الظَّرِّ ف أَشْكالاً وألواناً ؟
أَلم أَصْبَحَ ببابِكم لِجَمْعِ الطَّيْرِ سُلطاناً ؟
فكيف يَلِيقُ أن أبقى وقومي الغرُّ أوثاناً ؟ !
فحَسُنُ الصَّوتِ قد أَمسى نصيبي منه جرمانا
فما تَنِمْتُ أَفئدةً ولا أَسْكُرْتُ آذاناً
وهذي الطَّيْرُ أَحقرُها يزيدُ الصَّبَّ أَشجاناً
وتَهْتَزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عِيداناً ؟

* * *

فقال له سليمانُ لقد كان الذي كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَغْرُو رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبَرَا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ

كان بروضٍ غُصْنٌ ناعمٌ يقولُ : جلُّ الواحدُ المنفردُ
فقامتِ في ظرفِها قامتِ ومثلُ حُسنِي في الوري ماعُهدُ
فأقبلت « خُنْفُسَةً » تنثني ونجلُها يمشي بِجنبِ الكبدِ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البَها إنَّ الذي تطلبُهُ قد وُجدِ
فانظر لِقَدِّ ابني ، ولا تفتخر مادام في العالم أمُّ تلد !

القُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةً	تُطِيرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفُضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ	وَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْعُلَا سُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ
فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
وَتَدَّعِي أَنَّ لَهَا مَقْدَارًا
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فُورِهَا لِأُخْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي
قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنُ
لِكُلِّ سَحَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا
وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
عِظَامَهَا مِنْ الْهُزَالِ بَادِيَةً
وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ
حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِدْلَالَ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ
وَنَقْدَ الْكَيْسِ النَّفِيسِ فِيهَا
وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَيْتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
وَكَلَّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتَهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةُ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَأَسْتَمَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخَنَزِيرِ مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسُ اسَّ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ واجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَجَةُ صُوفَ الثَّلَابِ وَتَيَّمَّ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْخَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
نَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أحوالَ الْبَشَرِ إِنَّ شَمِلَ الْمَحْذُورُ، أَرَعَمَّ الْخَطَرُ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كَانَهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مما جَرَى فِي الْمَرْكَبِ	كَكْذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ	فَاشْتَاقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ	لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِ !
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا	فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً بِصَبِيحٍ	قَدْ أَثْقَبَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ	فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ	جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ	يَقُولُ : إِنِّي هَالِكٌ يَا نُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ	وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
فَلَمْ يَصَدِّقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ	وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاةُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ	أَكْذَبُ مَا يُلْقَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُونًا بِدَاهِ الْكَذِبِ	لَا يَتْرُكُ اللَّهَ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ آ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَ السفينة قائدُ
فتقدَّم اللَّيْثُ الرفيع جلاله
وتلاهما باقى السُّباعِ ، وكلهم
حتى إذا حيوا المؤيدَ بالهدى
سَبَقَتْهُمْ لخطابِ نوحٍ نملةٌ
قالت : نبيَّ الله ، أَرْضِ فَارِسُ
سَادِيرُ دَفَّتَهَا ، وَأَخْمِي أَهْلَهَا
ضحكُ النبيُّ وقال : إِنَّ سَفِينَتِي
كل الفضائل والعظائم عنده
ويودُّ لو سَاسَ الزَّمانَ ، وماله
فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
منهم يكونُ من النّهي بمكان
وتعرَّضَ الفيلُ الفخيمُ الشانِ
نَحَرُوا لهيبَتِهِ إلى الأذقانِ
ودَعَوْا بطولِ العزِّ والإمكانِ
كانت هناكَ بجانبِ الأردانِ
وأنا يَقِينًا فَارِسُ المِيدانِ
وأقودُها في عصمةٍ وأمانِ
لهيَ الحياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
هو أوَّلُ ، والغيرُ فيها الثاني
بأقلِّ أَشغالِ الزمانِ يَدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَاسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَثَ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْتَ فِي أَنْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلًا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ ، أَوْلَمْ أَخْطَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَّبَهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا أَنْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هِيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيُسَ مِنْهَا ، فَالتَّفَخُّ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخِ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا لَجَدِّي التَّعْيُسِ أَسَاءَتْ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

الثَّعْلَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ	فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَ	وَأَنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَ
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ	مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغْلِظُ الْأَيْمَانَ لِلدُّيُوكِ	لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ	يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ	مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ	لَا عَجَبٌ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ	نَعْمَلُ فِي الشُّدَّةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ	تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إن الليث في ذى الشدة	رأى من الذئب صفا المودة
فقال : يا مَنْ صان لي محلى	في حالتى ولايتى وعزلى
إن عذت للأرض بإذن الله	وعاد لي فيها قديم الجاه
أعطيك عجلين وألف شاة	ثم تكون والى الولاة
وصاحب اللواء في الذئاب	وقامير الرعاة والكلاب
حتى إذا ما تمت الكرامة	ووطئ الأرض على السلامة
سعى إليه الذئب بعد شهر	وهو مطاع النهى ماضى الأمر
فقال : يامن لاتُداس أرضه	ومن له طول الفلا وعرضه
قد نلت ما نلت من التكريم	وذا أوان الموعد الكريم
قال : تجرأت وساء زعمكا	فمن تكون يا فتى ؟ وما أسمكا ؟
أجابته : إن كان ظنى صادقا	فإننى والى الولاة سابقا !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمًا ثَعْلَبٌ	فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، إِنِّي مُذْنِبٌ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ	وَإِنْ وَجَدْتُ شَافِعًا أَتُوبُ
فَاسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَ الْجَلِيلِ	لِتَتَائِبَ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلِ
وَإِنِّي، وَإِنْ أَسَأْتُ السَّيْرَ	عَمِلْتُ شَرًّا ، وَعَمِلْتُ خَيْرًا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبٌ	يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مَرَاقِبُ هُنَاكَ	لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكَ
إِذْ عَفَنْتُ فِي افْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَ	فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَةٌ
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَلِكَ الْأَرْنَبُ	يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّعْلَبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ :	قَدْ كَانَ ذَلِكَ الزُّهْدُ بِاخْبِيثُ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ	مِنْ تُخْمَةِ أَلْقَتِكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبِنْتُ عَرُسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلَتْ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرْانِبِ وحلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلَقَ الرُّكَّابُ مِنْ بَكَائِهَا وبينما الفتاةُ فِي عَنَائِهَا ...
... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرُسٍ تقولُ : أَفَدَى جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أَرْجَى لِهَذِي الْغَايَةِ لَأَنِّي كُنْتُ قَدِيمًا « دَايَةً »
فَقَالَتِ الْأَرْنبُ : لَا دُجَارَهُ فإنْ بَعْدَ الْأَلْفَةِ الزِّيَارَهُ
مَالِي وَثُوقُ بَنَاتِ عَرُسٍ إني أريدُ دَايَةً مِنْ جَنْسِي !

الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يُقَرِّبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمَرًا مِثْلَمَا قَدْ شَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 وَالْكِتَابُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَائِهِ مَرَامَهُ
 عَمَدَتُ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا مَلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ : وَقُوهَا الرُّعَا يَةً فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَن تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (٢)
 وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَنَّ تَكْبُو نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
 فَبَكَتْ لَذَاكَ تَنْدَمًا هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَةُ !
 وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةُ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكِتَابَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (٣)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَالِكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عزدي لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هدى التى
تنقنق. الدهر بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الفيل وزير العلا
لا خير فى الملك وفى عزه
فكتب الليث أماناً لها
واشفع لذى الذنب لدى المجمع
إن أنت لم تنفع ولم تشفع ؟
يعجب أهل الفضل فاسمع : وع
فجىء فى المجلس بالضفدع
بالأمس آذت على البسمع
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومر نعلقها من الأربع
وقال : ياذا الشرف الأرفع
إن ضاق جاء الليث بالضفدع
وزاد أن جاد بمستنقع !

النملة الزاهدة

سعى الفتي في عيشه عبادة
لأن بالسعى يقوم الكون
فإن تشأ فهذه حكاية
كانت بأرض نملة تنبالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
لكن يقوم الليل من يقات
والنمل لا يسعى إليه الحب
فخرجت إلى التماس القوت
تقول : هل من نملة تقيّة
لقد عيّيت بالطوى المبرح
فصاحت الجارات : يا للعار
متى رضيعنا مثل هذى الحال ؟
ونحن في عين الوجود أمة
نحيل ما لا يصبر الجمال
ألم يقل من قوله الصواب :
فامضى ؛ فلنا ياعجوز الشوم

وقائد يهديه للسعادة
والله للساعين نعم العون
تعد في هذا المقام غاية
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واتصفت بالزهد والتصوف
فالبطن لا تملؤه الصلاة
ونملتي شوقاً عليها الدأب
وجعلت تطوف بالبيوت
تنعم بالقوت لذي الموليّة ؟
ومنذ ليلتين لم . أسبح
لم تترك النملة للصرصار !
مى مددنا الكف للسؤال ؟ !
ذاتُ اشتهاً بعلو الهمة
عن بعضه لو أنها نمال
ما عندنا لسائل جواب ؟ !
نرى كمال الزهد أرمى !

الْإِمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ
فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَائِمًا مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :	يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَأَلْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مَنْطِقِي !»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ	تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّعْبَانُ	مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	عَرَقَتِ الْوَرَقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبًا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ	وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً	فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ	فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرَّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ	النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ!

الْكَلْبُ وَالْبَغَاءُ

كان لبعض الناس بَغَاءُ	ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاءُ
رفيعةُ القدرِ لدى مولاها	وكلُّ مَنْ في بيته يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ عالى	أَرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ	والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غرارِ	وقلبه من بُغْضِها في نارِ
وقال : يامليكة الطيورِ	ويا حياةَ الأنسِ والسرورِ
بحسنِ نطقكِ الذى قد أصبى	إلا أريتنى اللسانَ العذبا
لأننى قد خِرتُ في التفكيرِ	لما سمعتُ أنه من سُكرِ !
فأخرجتُ من طيشها لسانها	فعضه بنابه ، فشانها
ثم مضى من فوره يصيحُ :	قطعتُه لأنه فصيحُ !
وما لها عندي من ثأرٍ يُعدُّ	غيرَ الذى سموه قديماً بالحسدِ !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ	نالهما يوماً من الرُّق مَلَلٌ
فانتظرا بَشَائِرَ الظُّلُماءِ	وانطلقا معاً إلى البَيْداءِ
يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ	ويَنشِقانِ رِيحَها الزَّكِيَّةِ
فاتفقا أن يَفْضِيا العُمَرَ بها	وارتَضِيا بِمَائِها وَعُشْبِها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ	التفت الحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
وقال : كَرَبُّ ياأخِي عَظِيمٌ	فَقِفْ ؛ فَنَمِشِي كُلُّهُ عَقِيمٌ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أَيُّ وَأَبِي	عسى تَنالُ بي جَلِيلَ المَطْلَبِ
قال : انطلقْ مَعِي لِإِدْرَاكِ المُنَى	أو انتَظِرْ صَاحِبَكَ الحَرَّ هَنا
لا بُدَّ لي من عَوْدَةٍ لِلبَلَدِ	لأنِّي تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي !
فقال سر والزَّمْ أَخَاكَ الوَتِدا	فلِئِذَا خُلِقْتَ كَي تُقَيِّدا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	ودودة الأضواء
حكايةٌ تشتتها	مسمعُ الأذكىاء
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تُسِيرُ فِي الظَّامَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضُّيَاءِ !
أَنَا الْمَوَّمِّلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِحَظِي	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُرِّ الثُّرَى فِي	مَوَدَّتِي وَإِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بغيرِ حياءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَاوَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنِي	إِذْ لَسْتَ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبى فى حُسْنِهِ والْبَمَاءُ !
كم عندنا من أيادٍ للودعة الغراء !
ثم انشئتُ فأتتُ ذى تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآن شكٌّ فى رُبَّتِي القعساء ؟
وقد رأيتِ صنيعى وقد سمعتِ ثنائى ؟
إن كان فيك ضياءٌ إن الثناء ضيائى
وإنه لضياءٌ مؤيدٌ بالبقاء !

الْجَمَلُ وَالتَّغْلِبُ

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوبِ جَمَلٌ حَمَلُهُ الْمَالِكُ مَا لَا يُحْمَلُ
فَقَالَ : يَا لِلنَّحِيسِ وَالشَّقَاءِ ! إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بِقَائِي
لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلِي أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
فَجَاءَهُ التَّغْلِبُ مِنْ أَمَامِهِ وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
فَقَالَ . مَهَلًا يَا أَخَا الْأَحْمَالِ وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا لِأَنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالَا
كَأَنَّ قُدَامِي أَلْفَ دِيكٍ تَسْأَلُنِي عَنْ دِمَهِهَا الْمَسْفُوكِ
كَأَنَّ خَلْقِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنَبٍ إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبَتْنِي ذَنَبِي
وَرُبَّ أُمٍّ جِئْتُ فِي مُنَاجِحِهَا فَجَعَلْتُهَا بِالْفَتَكِ فِي أَفْرَاجِهَا
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الْأَحْمَالِ فَاصْبِرْ . وَقُلْ لِأُمَّةِ الْجِمَالِ :
لَيْسَ بِجَمَلٍ مَا يَسَلُّ الظَّهْرُ مَا الْجَمَلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غزالةٌ مرّت على أتانٍ	تقبّلُ الفطيمَ في الأسنانِ
وكان خلف الظبية ابنها الرشا	بوّدها لو حملته في الحشا
ففعلت بسيد الصغار	فعلّ الأتان بأبنها الحمار
فأسرع الحمار نحو أمّه	وجاءها والضحك ملؤه فيه
يصيحُ : يا أمّاه ، ماذا قد دها	حتى الغزالة استخفت ابنها ؟!

الشَّعْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ

قد سَمِعَ الشَّعْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيِ	يدعونَ مُحتالاً بيا ثعلبُ !
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ غَايَةُ	فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى وَلَا تُطْلَبُ
مَنْ فِي النَّهْيِ مِثْلِي حَتَّى الْوَرَى	أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مَثَلًا يُضْرَبُ
مَا ضَرَّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا	أَرِيهِمْ فَوْقَ الَّذِي اسْتَغْرَبُوا
لَعَلَّهُمْ يُخَيُّونَ لِي زِينَةً	يَحْضُرُهَا الدَّيْكَ أَوْ الْأَرْنبُ
وَقَصَدَ الْقَوْمَ وَحِيَاثَهُمْ	وَقَامَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
فَأَخَذَ الزَّائِرُ مِنْ أُذُنِهِ	وَأَعْطَى الْكَلْبَ بِهِ يَلْعَبُ !
فَلَا تَثِقْ يَوْمًا بِذِي حِيلَةٍ	إِذْ رُبَّمَا يَنْخَدِعُ الشَّعْلَبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أَتَى ثُعَالَةُ يَوْمًا مِنْ الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وَقَالَ إِنْ كُنْتَ جَارِي حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارُ
قُلْ لِي فَإِنِّي كَثِيبٌ مُفَكِّرٌ مُحْتَارُ
فِي مُوَكِّبِ الْأَمْسِ لَمَّا سَرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ...
... طَرَحْتُ مُوَلَايَ أَرْضًا فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا ! فَقَالَ : لَا يَا حِمَارُ !

البغل والجواد

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ	وقلبه مُنتليٌ مسرَّةٌ
فقال : فضلي قد بدا يا خيلي	وآن أن تعرفَ لي محلي
إذ كنتَ أُمسِ ماشياً بجانبِي	تعجبُ من رقصي تحتَ صاحبي
أختمالُ ، حتى قالتِ العبادُ :	لَمَنْ مِنَ الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحكَ الحصانُ من مقالِهِ	وقال بالمعهدِ من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازي	لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتَاهَا	شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسٍ بَخْتِي	مَنْ سَلَّطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟ !
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا	وَجَمَعْتُ لِلْمَاتَمِ الْأَتْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي	لَاخِرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مِنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِ ذَاكَ الْهَرِّ	يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ ؟ !
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ	يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ	إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّاهُ !
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ	واعتصمت منه ببيتِ الجارةِ
وَأَشْرَفْتُ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ :	إِنَّ مُتَّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟ !

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذِّئْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مِّنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذَّقِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقُّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةٍ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصِّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلِإِنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذِّيبَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الذِّيبَ ، فَقَالَ : طَلَبْتِي أَنْتَ ، فِيسِرْ مَعِيَ ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبَى وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظُّبْيَيْنِ بِالْأُظَافِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكََا مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ وَالذِّبْكُ

لَمَّا رَأَى الذِّبْكُ يَسْبُ الثَّعْلَبُ	من أعجب الأخبار أن الأرنباً
يَغْلَبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمْكَانِ	وهو على الجدار في أمان
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّخِرَا	داخله الظن بأن الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِي	فجاءه يلعن مثل الأول
عَصَفَ أَخِيهِ الذِّبْبَ بِالْخُرُوفِ	فعصف الثعلب بالضعيف
تَسْلِيَةً عَنْ خَيْبَتِي فِي الذِّبْكِ !	وقال : لي في دمك المسفول
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفت الذيبك إلى الذبيح
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطَقُهُ مَكَانُهُ !	ما كلنا ينفعه لسانه

النَّعْلَبُ وَأُمُّ الدُّنْبِ

كان دُنْبٌ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزَّوَرِ عَظْمَهُ
الزَّمَنَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ النَّعْلَبُ يَبْكِي	وَيُعْزِّي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي	بَنِي مِمَّا بِكَ غُصَّةٌ
فَاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ حِكْمَةٌ
مَا بَنِي الْغَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتسكون للأطفال أدبا وثقافة) :

الْهَرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّتْ جِدُّ أَلِفَةً وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةٌ
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدَ فِي الْبَيْتِ وَصِيفُهُ
شَغَلَهَا الْفَارُ : تُنْقَى الرَّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَوْرَادِ شَرِيفِهِ
وَمِنَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَمْسِلِكِ سِوَى فَرَوِ قَطِيفِهِ
كَلِمَا اسْتَوَسَخَ ، أَوْ آوَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفِهِ
غَسَلَتْهُ ، وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفِهِ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ مِ الْمَاءِ وَظِيفِهِ
صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ ، وَالشَّارِبَ لِيْفِهِ

* * *

لَا تَنْزُرَنَّ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفِهِ
وَتَعُوذُ أَنْ تُتْلَقَى حَسَنَ الثَّوْبِ نَظِيفِهِ
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُثْوَانُ الصَّحِيفِهِ

الْجَدَّةُ :

لى جدّة ترأفُ بى أحتى علىّ من ابى
وكلُّ شىءٍ سرّنى تذهب فيه مذهبي
إن غضبَ الأهلُ علىّ كلّهم لم تغضب
مشى أبى يوماً إلىّ مشية المؤدّب
غضبان قد هدّد بالضرب ، وإن لم يضرب
فلم أجِدْ لى منه غيرَ جدّتى من مهرّب
فجعلتنى خلفها أنجو بها ، وأختبى
وفى تقولُ لأبى بلهجة المؤنّب :
ويحُّ له ! ويحُّ له هذا الولدُ المُعذّب !
ألم تكن تصنعُ ما يصنعُ إذ أنت صبي ؟

الوطن :

عُصفورتان في الحِجَا زِ حَلَّتَا عَلَى فَنَن
 فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِن ، لَانْدٍ ، وَلَا حَسَن
 بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
 مَرَّ عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
 حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وِعَاءٍ مُمْتَهَن !
 لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ عَاء ، وَفِي ظِلِّ عَدَن (١)
 خِمَائِلًا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَن (٢)
 الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهْدٌ وَابِن
 لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَن
 هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِن
 يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِي ل : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكِن
 هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنِ !

(١) مسنعة وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

الحيوانُ	خَلَقُ	له	عليكَ	حَقُّ
بَسْخَرَهُ	اللهُ	لكا	وللعبادِ	قَبْلَكَ
حَمُولَةً	الْأَثْقَالَ	وَمُرْضِعُ	الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمُ	الْجَمَاعَةِ	وَخَادِمُ	الزَّرَاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ	أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا	يُرْهَقَا
إِنْ كَلَّ	دَعُهُ	يَسْتَرْحُ	وَدَاوَهُ	إِذَا جُرْحُ
وَلَا يَجُوعُ	فِي دَارِكَا	أَوْ يَظْمُ	فِي جَوَارِكَا	
بِهَيْمَةٍ	مِسْكِينُ	يَشْكُو	فَلَا	يُبِينُ
لِسَانُهُ	مَقْطُوعُ	وَمَا	لَهُ	دُمُوعُ !

لولا التقي لقلت : لم يخلق سواك الولدا !
إن شئت كان العير ، أو إن شئت كان الأسد
وإن ترد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا
والبيت أنت الصوت فيسه ، وهو للصوت صدى
كالبغا في قفص : قيل له ، فقلدا
وكالقضيب اللدن : قد طاع في الشكلي اليدا
ياخذ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدُ الْغَرَابِ

وَلَدِ الْغَرَابِ مُزَقَّقٌ	وَمُهَّدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ
مُنَازِرٍ ، مُتَنَطِّقٍ (١)	كُرُوبٍ يَهَبِ مُتَقَلِّسٍ
دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ	لِبَسِ الرَّمَادِ عَلَى سَوَا
دِ بَقِيَّةٍ لَمْ تُحْرِقْ	كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا
سُ ، وَالْأَظْفِيرُ مَا بَقِيَ	ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأُ
مِنْ الْحِجَجِي وَالْمَنْطِقِ	ضَخْمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخُلُوِّ
يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ	مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصَّغِيرِ
دُ الْأُمَّهَاتُ وَتَتَّقِي	جَلَبَتُ عَلَيْهِ مَا تَذُو
فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقْ	فَتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ
وَتُبِ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقَ	قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فَثَبَّ كَمَا
تَحْرِصُ ، وَلَمْ تَسْتَوِثِقْ	وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ
دُ الدَّارِ شَرٌّ مُمَزَّقٌ	فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِنَا
دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)	وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرْدُ

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نقيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتقي
وعرفتُ رثَّةً أمُّه في الصارِخاتِ النعَقِ
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقلنا لها مَقالة مُشفِق:
أطلقته ، ولو امتحنه من جناحه لم تُطلقى
وكما تَرَفَّقَ والدًا لك عليك لم تَرَفَّقَ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرَ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُّ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَّا فِيهِ وَوَقَارُ
يَنْصَبُّ كَتَلٌ مُنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحَسُّهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيٌّ اللَّوْنُ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبِّهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطَيْنِ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَبَرِ

المَدْرَسَةُ

أنا المدرسَةُ أَجْعَلُنِي	كأُمٍّ ، لا تَعْمَلُ عَنِّي
ولا تَفْزَعُ كَمَاخُودٍ	من البيتِ إلى السُّجُنِ
كأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتِ الطَّيْرُ فِي الْغَصَنِ
ولا بُدُّ لَكَ الْيَوْمَ	- وإِلا فغداً - مِنِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ	إِذْنُ عَنِّي تَسْتَغْنِي
أنا المِضْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أنا المِفْتَاحُ لِلدُّهْنِ
أنا البابُ إِلَى المَجْدِ	تعالِ ادْخُلْ عَلَى اليُمْنِ
غداً تَرْتَعُ فِي حَوْشِي	ولا تَشْبَعُ مِنْ صَحْنِي
وَأَلْقِـاكِ بِإِخْوَانِ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِّ
تُنادِيهِمْ بِبِافِكْرِي	ويا شوقي ، ويا حُسنِي
وَأَبْسَأُ أَحَبُّوكِ	وما أَنْتِ لَهُم بِأَبْنِ

نشيد مصر

بني مصر مكانكمو تهيا فهيا مهدوا للملك هيا
خذوا شمس النهار له حليا ألم تك تاج أولكم مليا ؟

* * *

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن وكوثرها الذي يجرى شهيا ؟

* * *

لنا وطن بأنفسنا نقيه وباللنيا العريضة نقتليه
إذا ما سيلت الأرواح فيه بذلناها كأن لم نعط شيئا

* * *

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثانيه أخذ الأمانا
ونحن بنو السنا العالى ، نمانا أوائل علموا الأمم الرقيا

* * *

تطاول عهدهم عزا وفخرا فلما آل للتاريخ دخر
نشاننا نشاة في المجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْقَيْنَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السُّمَهْرِيُّ السُّمَهْرِيَّاتِ

• • •

نَرُومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ التَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ—مِصْرُ—كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَفْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِى جَبْرِيلُ الرُّوحُ لنا حادِى
ياربُّ ، بَعِيسِ ، والهادِى وبموسى خُذْ بيدِ الوطنِ

* * *

كَشَافَةُ مِصْرَ ، وصَبِيَّتُها ومناءُ الدارِ ، ومُنِيَّتُها
وجمالُ الأرضِ ، وحليَّتُها وطلائعُ أفراحِ المَدَنِ

* * *

نَبِيَّادِرُ الخَيْرِ ، ونَسْتَبِقُ ما يَرْضَى الخالقُ والخلقُ
بالنفسِ ونخالِقُها نَثِقُ ونزِيدُ وثوقاً فى المَحَنِ

* * *

فى السَّهْلِ نَرِفُ رِياحِينا ونجوبُ الصَّخْرِ شياطينا
نَبْنِى الأبدانَ وتبنيِنا والهَيَّةُ فى الجِسمِ المَرَنِ

* * *

ونُخَلِّى الخلقَ وما اعتَقَدُوا ولَوَجِهَ الخالِقِ نَجْتَهْدُ
نأسوا الجرحى أنى وَجِدُوا ونُداوِى مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

في الصَّدَقِ نَشَانًا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحُرْمِ
ورعاية طفلٍ أو مريمٍ والذودِ عن الغيلةِ الحُصْنِ

• • •

ونوافي الصَّارِخِ في اللُّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهْجِ
لا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنَى بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكْثَرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأُبُوتِنَا الْمَدَدَا
هَبِّيْ لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال في صباه يهنى الخديوى توفيق بميد الفطر ويشير
الى مسلة انقضا اليه وهو فى الدراسة بأوروبا » :

فَصَرَ الْأَعَزَّةَ . مَا أَعَزَّ حِمَاكَ ! وَأَجَلَ فِي الْعَلْيَاءِ بَدَرَ سَمَاكَ !
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُتَقَدِّسُ بَيْتُهَا : أَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟
وَتَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتَمِشُ الْهُدَى : سِيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهْلَكَ ! بَلْ يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
إِنَّ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَ ، وَالْعُلَا فِي هَالِهِ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
يَا سَادِسَ الْأُمَرَاءِ مِنْ آبَائِهِ مَا لَلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
لِيُتْرَكَ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى وَالْعُرْبُ تَذَكَّرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
نَسَبُ لَوْ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ لَتَرَفَّقَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
شَرَفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتْ مُلُوكُهُ فَضْلًا . وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرَى بِهِ فِي الْمَلِكِ ثَمَرُ غِنَاكَ
وَذَلِكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيْعَةٌ فِي مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ . مُؤَيَّدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ : مَوْفَقًا مَسْعَاكَ
فَنَاقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نَهَاكَ

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إن يعرضوه على الجبال تهن له وهى الجبال ، فما أشد قواكا
بسياسة تقف العقول كليلة لا تستطيع لكنهها إدراكا
وبحكمة فى الحكم توفيقية لك يقتنى فيها الرجال خطاكا

• • •

مولاي ، عيد الفطر صبح سعوده فى مصر أسفر عن سنا بشرাকা
فاستقبل الآمال فيه بشائرا وأشائرا تجلى على علياكا
وتلق أعياد الزمان منيرة فهناؤه ما كان فيه هناكا
أيامك الغر السعيدة كلها عيد ، فعيد العالمين بقاكا
فليبق بيتك . وليدّم ديوانه وليحى جندك ، ولتعش شوراكا
وليهنى بك كل يوم أنى فى ألف عيد من سعوذ رضاكا
بأيها الملك الأريب ، إليكها عذراء هامت فى صفات علاكا
فطوت إليك البحر أبيض نسبة لينظيره المورود من يئناكا
قدمت على عيد لبابك بعدما قدمت على جديدة نعمাকা
أو كلما جادت نذاك رويى سبنت ثنائى بالارتجال يداكا ؟
أنت الغنى عن الثناء ، فإن ترد ما يطرب الملك الأديب فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معالي الشائقة بدعوة من الجنب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورٌ عَزُزٌ بِأَذْنَانِ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرُ النُّجُومِ بِذُرُواتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبَتْنَ أَطْوَقًا لِلْبَّاتِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَّهَا تُنْسِي سَلِيمَانَ وَجَنَّاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رَى مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابَهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تَبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصَدِّى الظِّلَّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتُ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم - وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى	لَمْ تَبْقَ فِي الْوَصْفِ لِحَيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنافِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مَعِزٍ وَخَشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَايَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْتِهَا	وَالسُّورُ فِي أَشْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبُ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَبِضَ أَلْقَى حَبَالَتِهِ
وَمَنْ ظَلَاوُ فِي كِنَاسَاتِهَا	تَهِيجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَيِّ عِرَاقِيَّةٌ	تَحْمِي وَتَحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحْجَلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنىء الخديوى نوبقى بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بانت يثنى على عليك إنسان
وما تهللت إذ وافاك ذو أمل
لله ساحتك المسعود قاصدها
لئن تباهى بك الدين الحنيف لكم
تراقب الله فى ملك تدبره
أنجى لك الله أنجالا يهيبهم
أعزة أينما حلت ركائبهم
لم تشبههم عن طلاب العلم فى صغر
نأى السعادة إلا أن تسيرهم
نجلان قد بلغا فى المجد ما بلغا
يكفيهما فى سبيل الفخر أن شهدت
هما هما ، تعرف العلياء قهرهما
ما الفرقدان إذا يوماً هما طلعا
إلا وأنت لعين الدهر إنسان
إلا وأدهشه حسن وإحسان
فإنما ظلها آمن وإيمان !
تقومت بك للإسلام أركان
فأنت فى العدل والتقوى سليمان
لرفعة الملك إقبال وعرفان
لهم مكان كما شاءوا وإمكان
فى عز ملكك - أوطار وأوطان
لأنهم لملوك الأرض ضيفان
معظم لهما بين الورى شان
بفضل سبقهما روس وألمان
كلاهما كلف بالمجد يقظان
فى موكب بهما يزهو ويزدان ؟

• • •

با كافى الناس بعد الله أمرهم
النصر إلا على أيديك خذلان

ويا منيل المعالي والندي كرمًا الربيع من عبر هذا الباب حُسران
مولاي : هل لفتى بالباب معذرةٌ فعقله في حلال الملل حيران ١٩
سعى على قدم الإخلاص مُلتَمِسًا رضاك . فهو على الإقبال عنوان
أرى جذابك روضًا للندي نغيرًا لأنَّ غصن رجائي فيه ديان
لا زال مُلكك بالأنجال مُبتَهجا ما بات يُشتى على غليالك إنسان

* وقال مهننا للخدوى عباس بولادة احدى الكريمات * :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يُهنِّيك شمرى أم يُهنِّيهَا ؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن	دعاك يوماً ليتها فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها	ويومَ يرجو بها الآمال راجيها
ويومَ تشرق حول العرش صبيتها	كهالة زانت الدنيا دَوارها
إنَّ العناية لما جاملت وعدت	ألا تكف وأن تترى أياديها (١)
بكلِّ عالٍ من الأنجال تحسبه	من الفراقيد لو هشت لرائيها
يقومُ بالعهد عن أوفى الجدود به	عن والدٍ أبلغ اللّمات عاليها
ويأخذُ المجد عن مصرٍ وصاحبها	عن السّراة الأعلى من موالها
النامضين على كرسيّ سُوددها	والقابضين على تاجي معاليها
والسامرين على النيل الخفّ بها	وكأسها وحُمياها وساقها

* * *

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً ، بل الجوزاء منزلة	بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطان أعوزها	مدبرٌ حازمٌ أو قلّ حامياها
من الإناث سوى أنّ الزمان لها	عبدٌ ، وأنّ الملا خدام نادياها

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباس وبضعتُهُ فهي الفضيلة ، مالى لا أسميها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
على الأريكةِ بينِ الجالسين ، له منَ المفاخرِ عاليها ، وغاليها
عباسُ ، عيشَ لنفوسٍ أنتِ طلبتُها وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
تُسدِّي الرجاءَ وتدعوهُ ليصدقها واللهُ أصدق وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ
فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نِعْمَاءَ

(١) يشير إلى قول أبي العلاء المصري .
هذا جناه أبي علي ، وما جنت علي أحد
وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَيِّمِ

دَاوِ الْمُتَيِّمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِي أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنْ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهِوَا» (١)

• • •

فَتَحْنُمُو بَاباً عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهِوَا» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهو « مقصور الهواء » غير الهوى
معنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَذَّاءٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبْهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

معجوبيات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من
الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى
الشاعر ببعض ما نشره بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأُتُومْبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من احياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حصانه « مكسويني » وهو اسم
بطل أيرلندي مشهور انتحر جرما ، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه
وعدم العناية به . »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة
في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيَّارةٌ - حديثُ الجارِ والجارةُ
(أوفرلاندُ) يُنبِّيكُ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيَّارةٍ (شارلوت) على السُّواقِ جِيارَه (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنَبَيْنِ مُنْهَارَه !
وقد تَحَرُّنُ أحيانا وتمشي وحدها ناره

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .
(٢) يعنى شارلى شابلن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البَنَزِينِ) فَوَارَةٍ
ولا تُرَوِّى من الزَّيْتِ وإن عَامَتْ به الفَارَه
تَرى الشَّارِعَ فى دُغْرِ إذا لاحت من الحارَه
وصِبْيَاناً يَضِجُونَ كما يَلْقَوْنَ طَبَّارَه
وفى مَقْدَمِهَا بوقٌ وفى المُوَخِّرِ زَمَّارَه
فقد تَمْشَى متى شَاءَتْ وقد تَرْجِعُ مُخْتَارَه
قضى اللهُ على السَّوَّا ق أن يجعلها دارَه !
يُقْضَى يَوْمُهُ فيها وَيَلْقَى اللَّيْلَ ما زارَه !

* * *

أَدْنِيا الخَيْلِ (يَا مَكْسَى) كدُنْيا النَّاسِ غَدَّارَه ١٩
لقد بَدَّلَكَ الدَّهْرُ من الإِقْبَالِ إِدْبَارَه
فصَبْرًا يَا فَتَى الخَيْلِ فَنَفْسُ الحُرِّ صَبَّارَه
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَه ؟
وباعَ الأَبْلَقَ الحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَه ؟
ولم يَعْرِفْ لَهُ الفضلَ ولا قَدَّرَ آثارَه
قد أَخْتَارَكَ لَكَ الشَّلْحَ وما كُنْتَ لَتَخْتَارَه
فَسَلِّهِ : ما هو الشَّلْحُ ؟ عسى يُنْبِيكَ أَخْبَارَه
كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرُّوعِ والشَّارَه (١)
ولم تَرْكَبْ إِلَى الهَوْلِ ولم تَحْمِلْ عَلَى الغَارَه

(١) تشير الى ملازمته اياه فى ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداره
ولا والله ما كلف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تذريره ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صليت) (١) إذا نادمت سماره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن اللي.....ل من رنة قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
إن الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان برماده الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنوها بالكرم . وعلمها بطير تسوس نسعيد مصر .

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مدائجه اخرى فيلت في مكسويني هسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلادم

وتفدى الأساة النطس من أنت عادم

كانك - إن حاربت - فوقك عنتر

وتحت ابن سينا أنت حين تسالم

ستجزى التائيل التي ليس مثلها

إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم

فلانك شمس ، والجياد كواكب

وانك دينار ، وهن الدرام

... مثال يساح البرلمان منصب

وآخر في (بار اللوا) لك قائم

ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث

«مزامير» داود عليه نواغم (١)

وكم تدعى السودان يامكس هازلاً

وما أنت مسود ، ولا أنت قائم

وما بك مما تبصر العين شبهة

ولكن مشيب عجلته العظام

كانك خيل الترك شابت متونها

وشابت نواصيها ، وشاب القوائم

فيا رب أيام شهدت عصبية

وقائعها مشهورة والملاحم !

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نفسها في ايام الثورة
وهو ينسب فيها الى الذي جيه كان الدكتور محجوب
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... »

قل لابن سينا : لا طبيب...بَ اليوم إلا الدرهم
هو قبل بقرائط وقب...لك للجراحة مرهم
والناس مذ كانوا عليه... دائرون وحوم
ويسخره تلو الأسا فل في العيون وتعظم
يا هل ترى الألفان وقس... لا يمس ومحرم ؟
بنك « السعيد » عليهما حتى القيامة قيم
لا « شيك » يظهر في البنو ك ولا « حواله » تخصم !
وأعف من لا قيت يلق...اه فلا يتكرم !

... ..

بَرَاعِثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاعِثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِ
تَشَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْدِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحِجَمْ
تُرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّسْرِيقِ ، فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسَّلَامِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بَوَاكِيرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَّةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاعِثَ فِي الْبَلَاغِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمِ
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولاً : «تفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطاميرها	القافية
١٠	الجامعة المصرية ..	ياح انبلاد ، نحيه وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر ..	تراويح بالحدودات او غنادي ..	القياد
١٧	دار بنك مصر ..	نبذ الهوى وصحا من الاحلام ..	منام
٢١	دار العلوم ..	انذت السماء با دار ركننا ..	سكنا
٢٤	اسكندرية ان أن تتجددي ..	نمس انقضى واليوم مرفاة الغد	تتجددي
٢٦	شبية الوادي عرفنا صوتكم ..	لا يقسم على الضية الاسد ..	الوتد
٢٩	عيد الجهاد ..	خطينا في الجهاد خطا فساحا ..	السلحا
٢٢	معالي العهد ..	معالي العهد قمت بها فطيما ..	فديما
٣٨	رسالة الناشئة ..	احمد الله واطرى الانبياء ..	الضياء
٤٢	حج الامير ..	دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة ..	نبراس
٤٤	اسماعيل ..	ابيك اسماعيل مصر وفي البكا ..	المستعبر
٤٥	حريق ميت غمر ..	الله يحكم في المدائن والقرى ..	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم ..	يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟ ..	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى المرقى ..	حطب يدك الروضة الغناء ..	بناء
٥٢	في دار الاوبرا ..	حبنا الساحة والظل الظليل ..	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا ..	بنى القبط اخوان الدهور ، رويدكم	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصالح الدين		
	فى القبر ..	عصم الناس من يبكى العظاما ..	عظاما
٥٧	الفنار ..	سما تنافى الشهباء ..	فالتها
٦٠	القمر على آفاق كائنات ليلة		
	المولد ..	فدينك من زائر مرتقب ..	عجب
٦١	اثينا ..	ان تسالى من مصر حواء القرى ..	والانار
٦٣	ذكرى محمد فريد ..	نجدد ذكرى مهدكم ونعبد ..	بعيد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وابى قير	ارى شجرا فى السماء احتجب ..	عجب
٦٦	البحر الابيض ..	امن البحر صائغ عبقرى ..	مغرى
٦٩	قف حى شبان الحمى ..		بنافيه
٧١	تنى عظيمهما الهرمان نيهما ..	بارض الجيزة اجتال الغمام ..	التمام
٧٤	الاميرة فتحية ..	فتحية دنيا تلوم وصحة ..	وحياة
٧٥	تهنئة ..	يد الملك العلوى الكريم ..	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد ..	شرقا نصير ارفع جبينك عاليا ..	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون ..	يا بن زيدون مرحبا ..	التفيا
٨٠	البلبل الفرد ..	وعصابة بالخير الف شملهم ..	ورفاقا

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
٨١	خليل مطران	لينان مجلدك في المشارق أول
٨٢	غاندي	بنى مصر ارفعوا الغار
٨٦	تحية أبولو	أبولو مرحبا بك يا أبولو
٨٧	أفنيمة	بى مثل ما بك يا فمريه الوادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة
٨٩	الرجل السعيد	عفيف البهر وانهمر
٩١	الأثر	وجدت الحياة طريق الزمر
٩٢	السستار	قدمت بين يدي نفسا أذيت

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	سار شوقي أبا على
٩٥	الزمن الأخير	على لو استشرت أباك هبلا
٩٦	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها لنتى
٩٨	أمينة	أميتنى فى عامها الأول
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا بنتى الغالية
١٠٠	الانانية	أحبدا أمينة وكتبها
١٠٢	لمبة	سفار بطوان تسنيسر
١٠٥	زين الهود	يا شبيه سيدة البتول
١٠٦	أول خطوة	هذه أول خطوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لأجل خروجه فى زوارة
١٠٨	مظلوم	قسمت لو أمر الزمان سماءه
١٠٩	سرنا أنك ارتليت	يا عزيزا لنا بمصر علمنا
١١٠	بلغتني أملا	ذى همة دونها فى شأوها الهمم
١١١	أصيب المجد يوم أصبت	اتمنى الصحف عنك مخبرات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد أبا حسين
١١٣	أهنا أخى !	قالوا « تمايز » بحيرة
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة
١١٦	تاريخ !	وجنات من الأشعار فيها
١١٧	اليق ديوان ظهر !	مجموعة لأحمد
١٢٠	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا
١٢١	نديم البالدنجان !	كان أسطان نديم واف
١٢٢	ضيافة قطة !	لست يناس ليلة
١٢٥	الصيد والعصفورة	حكايه الصيد والعصفورة
١٢٧	البلابل التى رباها اليوم	أثبتت أن سليمان الزمان ومن
١٢٨	الديك الهندى والدجاج البادى	بينا ضمايف من دجاج الريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصفور والفدیر المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الالفاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقربة الهندية	وهذه واقعة مستغربة ...	العقربة
١٣٢	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الفيط وفار البيت ...	قال كانت فارة الفيطان ...	الفيار
١٣٥	ماك الغربان وندور الخادم ...	كان للغربان فى العصر منك ...	أريك
١٣٦	الظبى والعقد والخنزير ...	ظبى رأى صورته فى الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	له دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الفرد والفيل ...	قرد رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المظيم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يحكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والمقطم ...	كانت النملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الواعظين
١٥١	النعجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتىك من حكى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٢	سليمان والهدد ...	وقف الهدد فى باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بأن طاووسا ...	سليمان
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض فصن ناعم ...	المفرد
١٥٧	الفبرة وابنة ...	رأيت فى بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النعجتان ...	كان لبعض الناس نعجتان ...	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات ...	لما أتم نوح السفينة ...	المعينة
١٦٠	الفرد فى السفينة ...	لم يتفق مما جرى فى المركب ...	النبى
١٦١	نوح عليه السلام والنملة فى		
	السفينة ...	قد ود نوح أن يباسط فومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب فى السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب فى السفينة ...	أبو الحصين جال فى السفينة ...	والسمنه
١٦٤	الليث والثوب فى السفينة ...	يقال إن الليث فى ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب فى السفينة ...	أتى نبى الله يوما ثعلب ...	مدنّب
١٦٦	الارانب وبنت عرس فى السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار فى السفينة ...	سقط الحمار من السفينة فى الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	بحمامه
١٧٠	الاسد والضفدع ...	أنفع بما أعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	النملة انزاهة ...	سمى الثنى فى عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والحياد ...	يمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٧٤	الكلب والبيضاء	كان لبعض الناس بيضاء	الاصفاء
١٧٥	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل	بحمل
١٧٩	الغزالة والانان	غزالة مرت على انان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذي انخدع	قد سمع الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اتى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اتى الجواد ذات مرة	مسرة
١٨٣	الفأرة والقط	سمعت إن فأرة اتاها	فتاها
١٨٤	القمزال والخروف والتيس		
	والثلب	تنزع القزال والخروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من امجب الاخبار ان الارنب	الثعلبا
١٨٦	الثعلب وام الثلب	كان ذئب يتغذى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرتى جد اليفة	حليقة
١٨٩	الجسدة	لى جدة تراف بى	أبى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	فنن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الوكر من	مرفق
١٩٥	النيسل	النيل العذب هو الكوثر	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجعثنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكانكموها	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما أعز حماكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المنتزه	منتزه العباس للمجتلى جثاله
٢٠٦	ما بات يثنى على عليك انسان	أنسان
٢٠٨	أعطى البرية اذ أعطاك باربها	يهنيها
٢١٠	بينى وبين أبى العلام قضية	الحكماء
٢١١	دواء المتيم	داو المتيم داوه الدوا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الفاهية
٢١٨	محمود .. على سبك	النوى
٢١٩	وكيف على صورة ..	سعدت لك صورة واداء شخصي	الحيات

سادسا : محتويات :

٢١٢	بن مكسوينى والابومبىز	لكم فى الخط سياره	الجاره
٢١٧	مكسوينى ..	نفديك يامنكى . الجيد الصلادم	الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لاير سينا لا نسب	الدرهم
٢١٩	براعبت محبوب	براغيت محبوب لم اتسها	رمى

تم الفهرس

